الكاتبة الأكثر مبيعًا وفقًا لمجلة نيويورك تايمز

كاس مورجان

رواية

II

ترجمة: هبة الله الحماع

الكنزي

سوبر نوفا

SUPERNOVA

ضفاف
t.me/twinklings

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الطبعة الأولي يناير 2024

الكتاب : سوبر نوفا
تأليف : كاس مورجان
ترجمة: هبة الله الجَمّاع
تدقيق لغوي : حاتم الدسوقي
التنسيق الداخلي : أحمد عبد الحليم
المقاس 14 × 20
رقم الإيداع : 3992 / 2024
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6901 - 96 - 4

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01062104822
Alkanzy.co@gmail.com
info@alkanzy.net

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر عن وجهة نظر الدار...

جميع الحقوق محفوظة ولا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة من دون الحصول على موافقة خطية من الناشر

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.

إهداء

في ذكرى صديقي "ديفيد كريست": الكاتب، المعلم، المغامر، والمبشر بالخيال العلمي.

شكرًا لك على إرسالي للبحث عن عوالم جديدة رائعة.

الفصل الأول

أوريليا

أسندت "أوريليا" ظهرها إلى المقعد الضيق الصلب - قطعة الأثاث الوحيدة في الزنزانة الضيقة. كانت أدوات التحكم في الجاذبية هنا منفصلة عن باقي الأكاديمية، وكانت قوة الجاذبية شديدة جدًّا لدرجة أنها بالكاد تستطيع رفع يدها لتحك أنفها، فضلًا عن محاولة الفرار. وكان الوقوف أمر غير وارد بالمرة، وحتى الجلوس لأكثر من بضع دقائق في المرة الواحدة كان شاقًّا للغاية. وكان قلبها يكافح لضخ الدم عبر جسدها الثقيل الساكن.

لم يتحدث إليها أحد بكلمة واحدة منذ الأمس، عندما ألقى الحراس القبض عليها وسحبوها من مكتب "زافير"، حتى أنها لا تعرف على وجه اليقين التهمة الموجهة إليها. هل اكتشف أسطول "كواترا" أنها من "الأشباح"؟

أم أنهم فقط يشكون في أنها تعرف شيئًا عن "الطيف المنتشر" للأشباح، تلك الحقيقة التي استغلتها "أوريليا" لمساعدة زملائها في السرب على تدمير السفينة الفضائية التي كانت متجهة صوب الأكاديمية؟ لو أنه تم اعتقالها للسبب الأول، فلا شك إذن أن أنفاسها المنهكة الحالية ستكون الأخيرة. على الأرجح سيتم تعذيبها واستجوابها على يد كبار ضباط الاستخبارات في الأسطول، وربما على يد "زافير" نفسه.

ارتجفت "أوريليا" للفكرة، وهي تتخيل ذلك الوجه الذي جعل قلبها يخفق لأول مرة، وهو يحدق فيها بلا مبالاة وهي تتلوى من آلام التعذيب.

أغمضت عينيها وأجبرت رئتيها المنهكتين على أخذ نفس عميق وهي تقاوم الذعر الذي يستشري بداخلها مثل الغاز السام. لقد أمضت حياتها كلها تتدرب استعدادًا لهذه المهمة، وبرغم كل المخاطر الهائلة، نجحت في مسعاها، تمكنت من التسلل إلى أكاديمية أسطول "كواترا"، وتحديد موقعها السري بدقة، وإرسال الإحداثيات لقائدها في "سيلفان". وبفضلها تمكن جيش "سيلفان" من إطلاق حملتهم العسكرية التي ظلوا يخططون لها لسنوات لتوجيه ضربة قاصمة لمعقل العمليات العسكرية لاتحاد "كواترا": أكاديمية أسطول "كواترا".

ولكن، في اللحظة الأخيرة، وجدت "أوريليا" نفسها غير قادرة على رؤية السيلفانيين وهم يقتلون أول أصدقاء حقيقيين تحظى بهم على مدار عمرها. وهكذا، اتخذت القرار المؤلم بإحباط الهجوم، وأبلغت زملاءها في السرب بحرق نظام الاتصالات في السفينة العسكرية لـ"سيلفان" عن طريق إطلاق ضربة موجهة عبر ترددات متعددة.

ونجحت الخطة، لكن تكلفة هذا النجاح كانت مدمرة، فقد قُتِل جميع السيلفانيين الذين كانوا على متن المركبة الحربية، وبدأ الكواتريون يشتبهون في معرفة "أوريليا"

بشأن تقنيات الأشباح.

انفتح باب الزنزانة، فأجفلت "أوريليا"، لكن رأسها كان ثقيلًا جدًّا بحيث لم تتمكن من تحريكه لرؤية القادم، وظلت كما هي ساكنة الحركة، يعتمل التوتر والقلق في أعماقها.

«مرحبا، "أوريليا"» قالها صوت عميق مألوف لها، فأجبرت نفسها على تحريك رأسها قليلا نحو الصوت، لتجد "زافير" والأدميرال هيز واقفان عند المدخل.

«هل يمكنكِ اتخاذ وضع الجلوس من فضلِك؟» قالها "زافير" وهو يضغط زرًّا في جهاز الاتصال الخاص به، فاختفى ثقل الجاذبية الذي كان يقيد "أوريليا" إلى المقعد. وببطء بدأت في تحريك أصابعها وثني ساقيها بضعة مرات، ثم مالت إلى جانبها وراحت تحاول دفع نفسها لاتخاذ وضعية الجلوس. حين وصلت الأكاديمية، كانت في قمة لياقتها البدنية -والتي حافظت عليها خلال جلسات التدريب اليومية المرهقة- لكن الساعات الطوال التي قضتها في الزنزانة كانت كفيلة بإضعاف عضلاتها لدرجة جعلت حركة بسيطة كالجلوس بمثابة عمل شاق.

نظرت "أوريليا" إلى "زافير"، الذي دخل إلى الزنزانة وهو ينظر إليها وعلى وجهه تعبير غامض. قبل بضعة أيام فقط، كان من الطبيعي أن يمد يده إليها ليساعدها على الجلوس، حتى أنها لا تزال تشعر بآثار الدفء الذي انتشر

عبر جسدها من المرة الأخيرة التي لمسها فيها. أما الآن، فقد وقف وذراعاه إلى جانبيه ينظر إليها وهي تكافح لاتخاذ وضعية الجلوس دون أن يحرك ساكنًا. لكن هذا لم يكن مفاجئًا لها، فبالرغم من أنهما في نفس العمر تقريبًا، إلا أنه واحد من أكثر ضباط الاستخبارات براعة في أسطول "كواترا" برمته، وأنه، مثلها تمامًا، تدرب على الحفاظ على مهنيته في أي موقف، حتى لو كان ذلك يعني استجواب الفتاة التي تبادل معها القبلات في غرفة محاكاة المحيط.

إلا إذا.. إلا إذا كان يعرف حقيقتها منذ البداية، وتظاهر بالانجذاب لها ليتقرب منها. صعقتها الفكرة، وشعرت بنوبة من الخوف تجتاحها من جديد. هل كانت نظرات عينيه في تلك الليلة زائفة؟ الحنان والعاطفة الجياشة التي قبَّلها بها، أكانت كلها كذب؟

«ما الأمر؟» هتفت "أوريليا"، متظاهرة بالارتباك والرعب بدلًا من الظهور بمظهر الشخص المذنب، ولم يكن هذا صعبًا عليها: «ما الذي أفعله هنا؟ لابد أن هناك خطأ ما...».

«دعي التمثيل جانبًا ولتخبرينا بالحقيقة» قالتها الأدميرال "هيز" «ما اسمكِ؟»

«أوريليا».

«اسمكِ الحقيقي».

«هذا هو اسمي الحقيقي» وكانت صادقة في هذا، إذ لم

يكن ثمة داعٍ لاتخاذ اسم مزيف، فعلى حد السيلفانيين، لم يسبق للكواتريين أن رأوا أحد "الأشباح"، فضلًا عن تجميع قاعدة بيانات بأسماء العملاء السريين المعروفين من "سيلفان".

رمقت الأدميرال "هيز" "أوريليا" قليلًا، ثم أومأت لـ"زافير" بحركة طفيفة من رأسها كانت كفيلة بإرسال القشعريرة عبر العمود الفقري لـ"أوريليا"، وتساءلت في أعماقها كم مرة فعلوا هذا الروتين من قبل: أن تنحى "هيز" جانبًا لتدع المجال لخبير مكافحة التجسس والمحقق الرئيس للقيام بما يجيد فعله - استخراج المعلومات ممن لا يرغبون في الاعتراف.

«كيف عرفتِ بأمر الطيف المنتشر؟» سألها "زافير" بلهجة هادئة أثارت اندهاشها، وكأنهما في الصف الدراسي، وليس في زنزانة مشددة الحراسة.

«كما سبق وأخبرتك، كان مجرد تخمينًا صائبًا».

كانت الأدميرال "هيز" تقف بجوار "زافير" وقد عقدت ذراعيها أمام صدرها، وراحت ترمق "أوريليا" بثبات، فيما رفع "زافير" حاجبه وقال: «أنت تملكين عقلًا تحليليًّا مذهلًا يا "أوريليا"، أشك بشدة أن من مثلك يمكن أن يلجأ للتخمينات أو ضربات الحظ» وكان يبدو مستمتعًا بالأمر أكثر منه متشككًا، لكن هذا جعل الوضع أكثر إثارة للرهبة والقشعريرة في داخلها، فالأمر بالنسبة له لا

يعدو كونه مجرد لعبة، حتى وإن كانت حياتها هي على المحك.

«هذا صحيح» أجابت "أوريليا" «لقد جربنا العديد من الخيارات، لكن أي منها لم ينجح، وكانت فكرة استخدام الأشباح للطيف المنتشر مستبعدة، لكنها ظلت قائمة وتستحق المحاولة».

«نحن نعلم أنكِ قمتِ بإرسال رسالة مشفرة بالإحداثيات» قالتها الأدميرال "هيز"، متجاهلة نظرات "زافير" التحذيرية، وقد بدا أنها تخلت عن خطة الاستجواب التي اتفقا عليها «لقد رصدتك الكاميرات الأمنية وأنت تتجولين في مناطق محظورة هنا. أنت مسؤولة عن هذا الهجوم، وبالتالي فإما أنك تتجسسين لصالح الأشباح أو...» ثم قطعت كلامها عابسة، كما لو أن الخيار الثاني سيئًا لدرجة أنها لا تريد أن تنطق به. لكن "زافير" أكمل كلامها:

«أو أنك أنتِ نفسكِ من الأشباح».

«من الأشباح؟» رددتها "أوريليا" بصوت هادئ وأنفاس منتظمة، برغم أن قلبها راح يخفق بعنف، وقد استدعت في داخلها كل سنوات التدريب التي تلقتها لمواجهة مثل تلك اللحظات.

«كفى» صاحت الأدميرال "هيز" «لدينا من الأدلة ما يكفي لإلقائك في السجن في "شيتاير" لما تبقى من

حياتك. مهما كان ما وصلتِ له، اتحاد "كواترا" يعلم أننا ألقينا القبض على جاسوس قام بتعريض النظام الشمسي بأكمله للخطر، ولدينا السلطة القانونية الكاملة لانتزاع المعلومات منك بأي وسيلة كانت. إذا واصلت عنادك ورفضت إخبارنا بالحقيقة، فسوف يضطر الملازم "براتيك" لاستخدام أساليب غير محببة معك».

نظرت "أوريليا" إلى "زافير" تفتش بين قسمات وجهه عن أدنى علامة تعاطف، أو أي إشارة توحي بأنه سيبذل قصارى جهده لحمايتها، لكنها لم تجد سوى ذلك التعبير الغامض المستغلق.

لقد تم تدريبها على تحمل التعذيب، صحيح أن ذلك كان الجزء الأكثر إرعابًا وقسوة في تدريباتها المكثفة، لكنها أن تتحمل الألم في ثبات. لن تنكسر أبدًا، هكذا قال مدربها الفظ الجنرال "جريت" ذات يوم خلال التدريبات، بينما كانت تكافح من أجل التقاط أنفاسها بعد حرمانها من الأكسجين، وها هي على وشك أن تعرف ما إذا كان محقًّا أم لا.

«لا أعتقد أننا سنحتاج لهذا يا أدميرال» قالها "زافير" وهو يلتفت نحو "أوريليا" ويتطلع إليها بنظرة مختلفة عن تلك النظرة السادية التي نتوقعها دومًا في أعين المحققين، كان ينظر إليها بعيون ملؤها التساؤل وليس القسوة: «أنتِ من الأشباح»؟

«هذا سخف» ردت بسرعة، وكانت تعرف أنها لن تعترف بالحقيقة تحت أي ظرف، إنها تفضل أن تموت ميتة شنيعة وعنيفة على أن تعرض قومها للخطر.

تصلبت ملامح "زافير"، ومد يده إلى جيب سترته وأخرج منها أداة معدنية لم تتعرف عليها "أوريليا"، وقال: «حسنًا، طالما أنك لا تريدين التعاون، فهناك طرق أخرى لاكتشاف الحقيقة».

أخذت "أوريليا" نفسًا عميقًا ثم أخرجته ببطء محاولةً تهيئة نفسها لما هو على وشك الحدوث. كانت تعرف دائمًا أنه سيأتي وقت ستضطر فيه لتحمل التعذيب، لكنها لم تتخيل أبدًا أن الشخص الوحيد الذي حرك مشاعرها سيكون هو تحديدًا من يتولى تعذيبها.

«أسألك مرة أخرى..» قالها "زافير" وهو يتقدم نحو المقعد: «هل أنت من الأشباح؟»

«بالطبع لا، لا أعلم ما الذي تتحدث عنه».

انحنى "زافير" نحوها بالأداة المعدنية، فحاولت التملص مبتعدة عنه، لكنه وضع الأداة على ذراعها.

شعرت "أوريليا" بوخزة طفيفة في ذراعها، واستعدت لصدمة الألم المبرح التي كانت على يقين من أنها قادمة لا محالة. لكن "زافير" تراجع وأبعد الأداة عن ذراعها، فتملكها مزيج من الدهشة والارتياح.

رفع "زافير" الأداة في الهواء وراح يتفحصها عاقدًا حاجبيه وهو يحدق في شاشة صغيرة لم تلحظ "أوريليا" وجودها من قبل.

وهنا تكشف لها الأمر، فتبخر شعور الارتياح. إنها ليست أداة تعذيب، بل هي أكثر خطورة من ذلك..

«ماذا وجدت؟» سألته الأدميرال "هيز".

«حمضها النووي يتطابق مع العينات التي جمعناها من مركبة الأشباح».

أدركت "أوريليا" أن الأمر تطلب من "زافير" جهدًا هائلًا للحفاظ على صوته ثابتًا حين التفت إليها وقال: «عظيم. أنتِ "شبح"، لكنك بالتأكيد لن تطلقي هذا الاسم على نفسك، أليس كذلك؟»

راح عقل "أوريليا" يهدر بحثًا عن تفسير مقنع: ستدعي أن جهاز مسح الحمض النووي هذا معطل، أو ملوث بعينة أخرى، نعم، ستقول ذلك. لكنها ما إن رأت التعبير المرتسم على وجه "زافير"، حتى تلاشى الإنكار من فمها. إنه يعرف الحقيقة، وللمرة الأولى منذ غادرت كوكبها، تملأها الحقيقة بالارتياح أكثر من الرعب.

«لا» قالتها "أوريليا" وهي تنظر في عينيه: «أنا سيلفانية»، إنها المرة الأولى التي تنطق فيها هذه الكلمة بصوت عالٍ منذ وصولها إلى نظام "كواترا".

«سيلفانية» كرر "زافير" الكلمة عابسًا: «كم منكم موجود في الأكاديمية؟»

«أنا فقط».

«كم منكم موجود في نظام "كواترا"؟» واصل "زافير" استجوابها وقد اختفت من عينيه الثاقبتين كل آثار التساؤل.

«أنا فقط» أجابت من جديد «لا يوجد غيري هنا».

«هذا سخف» قالتها الأدميرال "هيز" بنبرة رفض «ولماذا يرسلونكِ أنتِ وحدكِ؟ إنها بهذا ستكون مهمة انتحارية. لو أنك "شبح" بالفعل فلابد أن هناك آخرين مثلكِ منخرطين عبر نظام "كواترا"».

«أنا أقول الحقيقة. أنا الوحيدة هنا».

ضيقت الأدميرال "هيز" عينيها وهي تتقدم بضع خطوات نحو "أوريليا" «ماذا يريد الأشباح منا؟»

نظرت إليها "أوريليا" متسائلة عما إذا كانت هذه خدعة ثم نظرت إلى "زافير" علها تستوضح الأمر، لكنها وجدته ينظر إليها في ترقب، فقالت: «لا نريد منكم سوى أن تتوقفوا عن قتلنا».

«عليكم أولًا ألا تكفوا عن مهاجمتنا دون مبرر» قالتها أدميرال "هيز" في جفاء.

(إنهم لا يعرفون شيئًا البتة) هكذا قالت "أوريليا" في

قرارتها وقد تحول ارتباكها إلى عدم تصديق. خلال الأسبوع الأول من إقامتها في الأكاديمية، اكتشفت "أوريليا" أن الطلاب والمشرفين جميعًا يصدقون أكذوبة أن السيلفانيين، وليس الكواتريون هم من بدأوا بالاعتداء، وها هي الآن تكتشف أن حتى كبار الضباط في أسطول "كواترا" لا يعرفون الحقيقة.

«لم نفعل» قالتها "أوريليا" بحزم «لم نفعل ذلك. منذ خمسة عشر سنة ترايدية أرسل أسطول "كواترا" مسبارًا لجمع عينات من تربة "سيلفان"، وبعدها ببضعة أشهر وصلت ثلاث مركبات حربية وألقت قنبلة على عاصمتنا».

«مستحيل» هتفت الأدميرال "هيز" «لم تصل أي مركبة حربية كواترية إلى كوكبكم على الإطلاق».

«هذا ما قيل لكم، لكنه كذب».

«لقد صار الوضع سخيفًا. أيها الملازم "براتيك"، أمامك عشر دقائق لاستخراج الحقيقة من هذه الفتاة، وإلا سوف أحضر شخصًا آخر للقيام بهذه المهمة. لدينا عاملون آليون تمت برمجتهم على استجواب أعداء الوطن، وقد حققوا نجاحًا بنسبة مائة بالمائة، بل إنهم ينظفون الآثار المترتبة على التحقيق مهما كانت كمية الدماء التي يتركها على الأرض».

«لحظة من فضلك يا أدميرال» قالها "زافير" ثم التفت ثانية نحو "أوريليا" وسألها: «ما نوع عينات التربة التي

تتحدثين عنها؟ هل تعرفين ما الذي كان يبحث عنه المسبار بالضبط؟»

«الفيرون» أجابته "أوريليا"، مستخدمة الكلمة الكواترية التي تعني " معدن".

تبادل "زافير" والأدميرال "هيز" نظرات الذهول، ثم سألها "زافير" مجددًا: «هل أنتِ متأكدة؟»

«نعم، بعد القصف الأول، بات واضحًا لنا أن الكواتريين على استعداد تام لقتل كل سيلفاني على الكوكب للحصول على الفيرون. ولهذا قمنا بشن هجوم انتقامي» ثم أخذت "أوريليا" نفسًا عميقًا وأغمضت عينيها، وتابعت: «ولهذا تم إرسالي إلى هنا لتحديد إحداثيات موقع الأكاديمية ونقلها إلى القيادة في "سيلفان"».

«هذا أسخف شيء سمعته في حياتي» قالتها "هيز" في تململ، وهي تنظر إلى "زافير" بطرف عينها: «لا يوجد سجلات لأي مهمة من هذا القبيل».

«هذا لا يعني أن ذلك لم يحدث» قالتها "أوريليا" بصوت عالٍ وقد أزاح اليأس إرهاقها جانبًا للحظات.

رمقت "هيز" "أوريليا" بنظرة متفحصة طويلة جعلتها ممتنة لكون هذه المرأة والدة "فيسبر" وليس والدتها هي، ثم التفتت الأدميرال لتركز نظراتها الثاقبة على "زافير"، وقالت: «هل يمكننا أن نثق في كلامها؟»

ظل "زافير" يتطلع إلى "أوريليا"، وللحظة شعرت ببعض من توترها يتلاشى، وقد تذكرت قبلتهما ثانية، حين كان ينظر إليها بطريقة لم ينظر إليها أحد بها من قبل، كما لو كان نفذ إلى أعماقها ولمس جوهرها، مما جعله يرغب في مبادلتها القبلات. ربما سيصدقها، ربما سيتفهم أنها بذلت ما في وسعها، بالنظر للموقف الذي لا تحسد عليه الذي وجدت نفسها فيه.

لكنه حين نطق أخيرًا، احتاجت "أوريليا" لبضع دقائق حتى استوعبت ما قاله: «إنها آخر شخص يمكنني الوثوق به».

***

الفصل الثاني

آران

«هل أنتَ بخير؟» سألت "فيسبر" وهي تنظر لـ"آران" بقلق وهما يهرعان عبر الممر المزدحم باتجاه مطار الإطلاق، حيث تم إخطارهم بالقيام بدورية مراقبة. فمنذ هجوم الأشباح، قام أسطول "كواترا" بمضاعفة الإجراءات الأمنية حول الأكاديمية، الأمر الذي تطلب المزيد من القوى العاملة، لدرجة أنهم استعانوا بطلاب السنة الأولى للقيام بمناوبات على مركبات الدوريات الأمنية.

«لا أدري ماذا أقول»؟ أجابها "آران" بابتسامة حزينة. قبل بضعة أيام، تمكن سربهم من إحباط هجوم الأشباح على الأكاديمية، ولا زالوا منذ ذلك الحين يحاولون التعافي من صدمة اقترابهم من الموت، في الوقت الذي يستعدون فيه للهجوم الأكبر الذي يبدو الآن لا مفر من وقوعه. لكن كان من المستحيل عليهم أن يتمكنوا من التركيز على المهمة المقبلة في غياب زميلتهم في السرب "أوريليا"، التي لم يرها "آران" أو يسمع عنها أي خبر منذ ما يقرب من يومين، حتى أنه بعث لها بثماني رسائل وتوجه إلى غرفتها أكثر من مرة.

ضحكت "فيسبر" وقالت: «لا أقصد المعنى العام الوجودي للسؤال، فقط تبدو متوترًا أكثر من اللازم هذه الأيام».

نظر "آران" نحو مجموعة من الحراس مرَّا بهم للتو، كانوا حوالي عشرة، اصطفوا جميعًا على جانبي الممر، وقد أسدلوا خوذاتهم على وجوههم. وكانوا قد وصلوا بعد ساعات قليلة من قيام سرب "آران" بتدمير سفينة الأشباح. وبرغم أنه تم نشرهم لحماية الطلاب، إلا أن ذلك لم ينجح في التغلب على الخوف الذي يعتمل في قلبه.

«لم أكن أتوقع رؤية هذا العدد من الحرس» قالها "آران" وهو يهز كتفيه.

«أهذا ما يثير توترك؟ وجود الحرس حولنا بعد تلك المواجهة المميتة مع الأشباح؟» سألته "فيسبر" وهي تبتسم في سخرية «أتخشى أن يسجلوا لك مخالفة سرعة مثلًا؟»

«هذه ليست من الأمور التي تثير قلقنا في "شيتاير"» قالها "آران" في هدوء. فعلى كوكبه المغطى بالجليد، الذي يقع على أطراف النظام الشمسي، لا يمثل الحرس سوى تذكير دائم بأصحاب السيادة على الكوكب - الكواتريون الأثرياء أصحاب المناجم الذين تتيح لهم الحكومة التصرف كما يحلو لهم والإفلات من العقاب. حيث قام هؤلاء بالاستعانة بأفراد الحرس الرسمي الذين يتلقون رواتبهم من الحكومة للقيام بخدمات أمنية خاصة لهم، مثل تفريق الإضرابات، وإسكات أي شخص شجاع، أو يائس، أو أحمق لدرجة الاحتجاج على المعاملة القاسية لعمال المناجم.

زمت "فيسبر" شفتيها قليلًا في تأدب، ثم قالت: «آسفة،

أنسى دومًا أن الأمور مختلفة كثيرا في باقي الكواكب».

«لا بأس. أنا أيضًا يجب أن أذكر نفسي بأن الحراس موجودون حولنا لحمايتنا من الأشباح، وليس للطمي على وجهي» ثم خفض صوته قليلًا وسألها: «هل سمعتِ أي شيء عن "أوريليا"؟»

هزت "فيسبر" رأسها متجهمةً، ثم التفتت إلى جهاز الاتصال الخاص بها وتصفحت رسالة وصلتها، وقد احمر وجهها قليلًا.

«أعتقد أن الأمور عادت إلى طبيعتها مع "ريكس"، أليس كذلك؟» قالها "آران" وهو يبتسم، على الرغم من التوتر الذي يعتمل داخله.

«لا أدري. ربما. أعتقد ذلك»، قالتها وقد بدت مرتبكة على نحو غير معهود، وازدادت وجنتيها احمرارًا، «من السخف أن أقلق بصدد شيء كهذا في ظل كل ما يحدث».

«أبدًا، هذا ليس بسخف على الإطلاق. إن لم نسمح لأنفسنا بأن نكون سعداء، فما الذي نقاتل من أجله حقا؟»، ولكن، برغم كل محاولاته أن يبدو طبيعيًا، إلا أنه لم يستطع إخفاء نبرة الحزن في صوته.

كان "آران" قد أمضى الأسابيع الأولى من الفصل الدراسي في حالة من الجنون بسبب "داش"، لم يكف عقله عن تحليل أدق تفاصيل كل تواصل بينهما، وحقيقة

أنه لا يمكن لشاب وسيم وذكي وساحر مثل "داش" أن يتخذ من فتى غريب الأطوار من "شيتاير" صديقًا له. وتفاقت شكوكه حين علم أن "داش" هو ابن الأدميرال "لارز موسكاتاين"، المعارض الأكبر لقبول المستوطنين في أكاديمية أسطول "كواترا".

ثم جاءت النهاية، حيث أخبره "داش" منذ بضعة أيام أن والده علم بأمر صداقتهما، وأنه إذا لم يقطع علاقته به فسيضطر لمغادرة الأكاديمية.

«مرحبًا» قالتها "سولا" وهي تقترب من "فيسبر" و"آران": «أنتما أيضًا تم تكليفكما بدورية مراقبة بعد ظهر اليوم؟»

«نعم» أجابها "آران"، فيما أومأت "فيسبر"، وقد التفتت مجددًا نحو جهاز الاتصال. «هل هذه مناوبتِك الأولى؟»

«لا، مناوبتي الأولى كانت أمس» ردت "سولا" وهي تفرك عينيها: «خمس ساعات متواصلة من التحديق في شاشة الرادار».

قطب "آران" جبينه، وقال: «لا ينبغي أن يكلفوكِ بمناوبات متتالية على هذا النحو».

«لا مشكلة لدي في هذا» قالتها "سولا" بابتسامة منهكة «إنه لأمر جيد أن نشعر أننا نفعل شيئًا حقيقيًا. أتعرِف، إنني أشعر بسعادة كبيرة كلما فكرت في أن أختي الصغرى

تنام مطمئنة كل ليلة وهي تعلم أنني هنا للحفاظ على سلامتها».

انقبض قلب "آران" وقد تذكر والدته، بعيدًا، في "شيتاير"، تقبع وحيدة في مقصورتهما الضيقة البسيطة.

«أعلم، ....» قالها "آران"، لكنه لم يتمكن من قول أي شيء آخر، إذ قاطعه صوت جهاز التوجيه الخاص به يدوي في أذنه.

«توجه إلى مكتب المدير فورًا. وفقًا لموقعك الحالي، فإن الوقت المقدر لتصل إلى المكتب هو ثماني دقائق».

وحين التفت إلى "فيسبر"، أدرك من نظراتها أنها تلقت نفس الإشعار، فاعتذرا لـ"سولا" على أن يلتقوا عند منصة الإطلاق، ثم هرعا إلى الجناح الإداري.

«هل لديكِ فكرة عن سبب هذا الاستدعاء؟» سأل "آران" "فيسبر" ومعدته تتقلص من الخوف.

«لا» أجابت محاولة أن تجعل صوتها مرحًا، فهي بصفتها ابنة مدير الأكاديمية، تعرف أكثر من أي شخص آخر أن مثل هذا الاستدعاء لا يبشر بخير.

وعندما انعطفا إلى الممر المؤدي إلى مكتب الأدميرال "هيز"، رأى "آران" "ريكس" قادمًا من الاتجاه الآخر، ما إن رآهما حتى تراجعت تعبيرات التجهم على وجهه، ورفع يده بالتحية: «يبدو أننا مدعوون لنفس الحفل،

أليس كذلك؟»

ابتسمت "فيسبر" لـ"ريكس" ابتسامة حنونة جعلت صدر "آران" يختلج بمزيج من السعادة والحسرة.

رصدت أجهزة الاستشعار خارج مكتب والدة "فيسبر" وجودهم، فانفتح الباب قبل أن يتمكن أي منهم رفع أجهزتهم إلى الماسح الضوئي ليقرأ هوياتهم.

وفي الداخل، لم تكن الأدميرال "هيز" وحدها. كان القائد "ستيبني"، رئيس أسطول "كواترا"، واقفًا بجوار مكتبها، مهيبًا أكثر من أي مرة رآه فيها "آران".

ما إن رأتهم الأدميرال "هيز" حتى بدأت حديثها مباشرة: «شكرًا لكم على الحضور. ما سأخبركم به الآن هو على درجة عالية جدًا من السرية. في الواقع، هو على درجة من السرية تستوجب بالأساس ألا تعرفوا عنه أي شيء، فضلًا عن المعلومات الاستخباراتية التي يتضمنها. ولكن، نظرًا للظروف الاستثنائية، فقد تم السماح لي باطلاعكم على الأمر. لقد تم القبض على "أوريليا" بتهمة الخيانة» ثم صمتت لهنيهة وراحت تتفحص وجوه الطلاب بحثًا عن أي اختلاجة أو علامة على أنهم كانوا يشتبهون بالفتاة أو كانت لديهم شكوك بصددها، لكنهم ظلوا صامتين تمامًا وقد غمرهم الذهول، وبدا الذعر واضحًا على وجوه ثلاثتهم.

«لدينا ما يجعلنا نعتقد أن "أوريليا" كانت تنقل معلومات للأشباح» تابعت الأدميرال "هيز" «معرفتها بالطيف المنتشر

أثارت شكوكنا، وبعد مزيد من التحقيقات، اكتشفنا أنه قبل بضع أسابيع، قام شخص ما باقتحام مركز القيادة وإرسال إحداثيات الأكاديمية. والآن، سأسألكم ولمرة واحدة فقط: هل لاحظتم يومًا أي شيء غير عادي في سلوكها؟ إذا كان أي منكم يعرف شيئًا فليفصح عنه الآن، ولن تكون هناك أي إجراءات تأديبية بحقه، مع العلم أن هذا العرض متاح فقط إلى أن تغادروا مكتبي، لذا أنصحكم بالتفكير جيدًا».

دارت الأرض بـ"آران"، وشعر بدوار وارتباك أكثر مما انتابه خلال رحلته الأولى على متن المكوك إلى الأكاديمية، وهو يرى الأرض تسقط من تحته. لقد نشأت "أوريليا" في "لووس"، وفي الحادية عشرة من عمرها دمر الأشباح عاصمة كوكبها. كيف يمكن أن تعمل إذن لصالح هؤلاء القتلة القساة الذين سفكوا دماء نصف مليون شخص؟

«مع احترامي لكم» قال "آران": «لكن هذا الكلام ليس منطقي على الإطلاق. ما الذي يدفع "أوريليا" للعمل لصالح الأشباح ؟ وكيف تواصل الأشباح معها من الأساس؟ أنا لا أفهم، كيف...» ثم توقف ولم يكمل حديثه حيث رمقه قائد أسطول "كواترا" بنظرة فولاذية، ثم قال: «هي لم تكن تعمل لصالح الأشباح، هي نفسها من الأشباح».

حدق "آران" في القائد "ستيبني" للحظة، وقد توقف عقله

المنهك عن التفكير ولم يعد قادرًا على استيعاب أي شيء.

«عفوًا، ماذا؟» قالها "ريكس" مذهولًا.

«زميلتكم في السرب جاسوسة من الأشباح، تمكنت من التسلل إلى الأكاديمية على أنها طالبة. لقد اعترفت بهذا خلال التحقيق».

وفي ذهن "آران" تردد المعنى الحقيقي لكلمة تحقيق: استنطاق. كان يعلم جيدًا أن الحظر الذي فرضه أسطول "كواترا" على التعذيب لا يسري على المتهمين بالخيانة، وهي تهمة فضفاضة يمكن أن تنطبق على العديد من الأفعال.

«أين هي الآن؟» سألهما "آران" بنبرة غضب فاجأته هو نفسه «ماذا فعلتم بها؟»

رمقه القائد "ستيبني" بنظرة باردة، وقال: «الحق أنني منزعج من اهتمامك بسلامة جاسوسة من الأشباح أكثر من اهتمامك بسلامة نظام "كواترا". علاوة على ذلك، أرى أنه من المدهش أن أي منكم لم يدرك وجود شيء غير طبيعي في هذه الفتاة. كم من الوقت قضيتموه معًا؟»

أجفل "آران" من وقع كلمات القائد التي ترميهم بالخزي. ما كان له أن يتحدث إلى قائد أسطول "كواترا" بهذه الطريقة أبدًا، بصرف النظر عن الظروف.

«لكن "أوريليا" لم تأتِ بأي فعل يثير الريبة أبدًا» قالتها "فيسبر" بحذر وهي تنظر إلى "آران" و"ريكس" «مجرد

فتاة هادئة لا أكثر. ثم إنها هي من اكتشف طريقة لتدمير مركبة الأشباح. لقد أنقذت حياتنا».

«لم تكن لتضطر لإنقاذ حياة أي شخص لو أنها لم ترسل الإحداثيات إلى الأشباح منذ البداية» قالها القائد "ستيبني" وهو على وشك الصراخ «والآن بات عدونا يعرف موقعنا بدقة»

تقدمت الأدميرال "هيز" حتى وقفت بين القائد "ستيبني" والطلاب، وقالت: «هم يقولون أنهم لم يلاحظوا أي شيء مريب بها، وأنا أصدقهم».

نظر إليها القائد "ستيبني"، وقال بصوت بارد كالثلج هذه المرة «أعتقد أن علينا أن نواصل مناقشة الأمر على انفراد» ثم التفت إلى "آران" و"فيسبر" و"ريكس": «يمكنكم الانصراف».

قام ثلاثتهم بأداء التحية العسكرية ثم هرعوا يخرجون من المكتب، ولم ينطق أحدهم بكلمة حتى غادروا الجناح الإداري كله، ثم كسر "آران" الصمت: «لابد أن هناك خطأ ما، أليس كذلك ؟ كيف يمكن أن تكون "أوريليا"...» لكنه لم يستطع أن ينطق الكلمة المرعبة، فأطبق شفتيه.

«لا أدري» قالها "ريكس" وهو يهز رأسه: «شخص ما قام بإرسال الإحداثيات بالفعل، وبصرف النظر عن الأدلة الأمنية، عليك أن تعترف أنه من الغريب بالفعل

معرفة "أوريليا" بأمر الطيف المنتشر».

«حقًّا؟» هتف "آران" والغضب يلوح في عينيه من وراء سحب الارتباك الذي غمره «أو ربما كان هناك خطأ استخباراتي كبير ما، ووجدوا أنه من الأسهل عليهم إلقاء اللوم على أحد الطلاب بدلا من الاعتراف بخطئهم».

«ربما» رد "ريكس" بهدوء دون أن ينزعج من غضب "آران" «لكنني لا أعتقد أن هذا ما حدث. أعلم أنه من الصعب الاعتراف بهذا، ولكن علينا أن نواجه الحقيقة... "أوريليا" لم تكن كما ادعت».

***

الفصل الثالث

فيسبر

كانت دورية المراقبة هذه مهمة حقيقية وليست جلسة تدريب في مركبة المحاكاة، أو مهمة قصيرة تم إرسال السرب 20 إليها كمكافأة لهم للفوز بالبطولة. وسيقود الطائرات المشاركة في الدورية ضباط حقيقيون بالأسطول، أما طلاب السنة الأولى المشاركون، مثل "فيسبر" و"آران"، فتنحصر مهامهم في تحليل بيانات شاشات الرادار. ومع ذلك كانت "فيسبر" تتوق بشدة، وهي تصعد إلى المركبة الحربية وتتوجه يمينًا نحو لوحة التحكم التقني بدلًا من التوجه يسارًا نحو مقعد الطيار، إلى قيادة هذه المركبة، بغض النظر عن أنها لم يسبق لها قيادة مركبة حربية بهذا الحجم. كانت تحترق شوقًا للطيران وتفتقد مقعد الطيار بشدة، تمامًا مثلما تفتقد التركيز اللازم والقدرة على طرد جميع الأفكار الجانبية من رأسها اليوم.

منذ تركوا مكتب والدتها وهي غير قادرة تمامًا على السيطرة على أفكارها... أيعقل أن تكون "أوريليا" من الأشباح حقا؟. إنها لم تستوعب بعد ذلك الكشف المزلزل، فلم يسبق لأحد البتة أن رأى تلك الكائنات العنيفة المخادعة التي تشن هجمات مميتة على نظام "كواترا" منذ عقود، حيث كان الأسطول يدمر أي مركبة للعدو في الفضاء على مسافة بعيدة، مما جعل من المستحيل على

أي أحد إلقاء نظرة على هؤلاء القتلة المتعطشين للدماء بداخلها، ولهذا السبب أطلقوا عليهم اسم "الأشباح".

وهكذا، لم يكن أحد يعرف ما إذا كانوا يشبهون سكان نظام "كواترا"، أم أنهم ينتمون إلى جنس مختلف تمامًا، ولكن نظرًا لقدراتهم المروعة على قتل الملايين دون حتى محاولة التواصل معهم، افترض غالبية الناس أن الأشباح كائنات مغايرة ينتمون إلى حياة من نوع آخر، وليس بالتأكيد فتاة شقراء هادئة. ثم إنها لا تفهم أبدًا ما الذي يدفع "أوريليا" لتسريب المعلومات إلى الأشباح؟ ناهيك عن أن تكون هي نفسها منهم، إنه أمر عسير على الفهم.

لكن هذا لم يكن دفاعًا كافيًا بالنسبة لـ"ستيفني". وتقلصت أحشاؤها حين تذكرت نظرة الاشمئزاز التي كانت على وجهه وهو يصيح فيهم. لقد كرَست السنوات الخمس الماضية من عمرها لضمان مكان لها في الأكاديمية، ثم عملت بلا كلل لتثبت نفسها خلال الفصل الدراسي الأول. ورغم كل الصعاب، فاز سربها في البطولة ودمر مركبة الأشباح كانت متجهة صوب الأكاديمية. ولكن الآن، صار قائد أسطول "كواترا" غاضبًا عليهم، ليضيع كل جهدها الشاق سدى.

على عكس المركبات الحربية ذات المقصورة الواحدة، كانت المركبة الحربية الأكبر حجمًا تحتوي على عدة مستويات لها أكثر من مقصورة. حيث سيتمركز "آران" و"فيسبر" في سطح المركبة الرئيس للقيام بأعمال الرادار

لرصد أي نشاط للعدو، بينما ستعمل "سولا" في غرفة التحكم بالطابق السفلي بالقرب من مقصورة الأسلحة.

«ابق في مقعدك استعدادًا للانطلاق» رن صوت جهاز التوجيه الخاص بمساعد الطيار في أذن "فيسبر"؛ وكان قد تم إعادة ضبط أجهزة التوجيه الخاصة بهم تلقائيًا وربطها بشبكة المركبة، بمجرد صعودهم على متنها. ثم بدأت سلسلة من الصفارات المنخفضة تدوي معلنة بدء تحرك المركبة على طول مسار محطة الإطلاق استعدادًا لمغادرة الأكاديمية. اصطدم جانب المركبة بجانب مستودع المركبات، وشعرت "فيسبر" بهزة طفيفة. كان هذا في المعتاد يجعلها تتنهد بعمق، فينظر إليها "آران" بنظرات لطيفة، لكن، في تلك اللحظة، كانت لديها أمور تشغل ذهنها أكبر بكثير من الاكتراث لعملية إطلاق سيئة، إذ لم تكن قادرة على منع نفسها من التفكير في كل معلومة عرفتها عن "أوريليا". ولم تكن تلك المعلومات كثيرة، فعلى مدار الأسابيع الأولى، نادرًا ما كانت "أوريليا" تتحدث أثناء جلسات التدريب. لم يكن صمتها بدافع من خجل، لا يمكن لأحد أن يكون خجولًا إلى هذا الحد. الآن تدرك "فيسبر" أن الأمر كان واضحًا منذ البداية، كان عليهم أن يفهموا أن "أوريليا" تخفي سرًّا ما.

نظرت "فيسبر" نحو "آران"، فوجدته هو الآخر شاردًا في أفكاره، يحدق في شاشة جهاز التوجيه الخاص به، وهو أمر صار اعتياديًا منذ ابتعاده عن "داش". لكم كانت

تتمنى لو تفعل له أي شيء؛ إنه الآن في أمس الحاجة لدعم "داش" أكثر من أي وقت مضى، فمن بينهم جميعًا كان هو الأقرب لـ"أوريليا"، ولابد أن ما حدث لها والأنباء التي بلغتهم عنها، قد أثر عليه أكثر من أي شخص آخر. لم تكن الظروف الراهنة ملائمة كي يتسبب الكبرياء أو سوء الفهم في انفصال شخصين، لكنها ليس في وسعها فعل شيء، وما كان "آران" ليسامحها أبدًا إذا حاولت التدخل في الأمر.

كانت "فيسبر" مسرورة لأنها و"ريكس" استطاعا تجاوز الخلاف الذي وقع بينهما في احتفال نهاية الفصل الدراسي؛ حيث اكتشفت أنه تعمد إفشال معركة سربهم الأولى للفوز برهان، وهي الخسارة التي ألقت بها في دوامة من الإحباط. لكنها سامحته أخيرًا، وهو بدوره سامحها على الأشياء القاسية التي قالتها له أثناء نوبة غضبها، الأشياء التي تجفل كلما فكرت في أنها تفوهت بها.

لسبب ما، لم يكن "ريكس" ينزعج من نوبات غضبها العرضية، على عكس حبيبها السابق "وارد"، الذي كان دومًا يطالبها بالهدوء والتوقف عن الانفعال، أما "ريكس" فقد أدركت أنه يقدر حدتها. وافتر ثغرها عن ابتسامة وهي تتذكر الرسالة التي بعث بها إليها قبل مناوبة دوريتها: هل يمكنك المجيء لمساعدتي على ارتداء ربطة العنق قبل العشاء؟ لا أستطيع تذكر الطريقة التي علمتني إياها...

كان "داش" قد أعار المزيد من ثياب السهرة

لـ"ريكس" من أجل حفلات العشاء الرسمية للأكاديمية، وحين ارتداها لأول مرة، قبل بضع ليال، أرسل إليها رسالة طالبًا المساعدة في ارتداء ربطة العنق. ولم يكن لديها شك أن "ريكس"، الفتى شديد الكفاءة صاحب أعلى درجات في اختبار القدرات لطالب في السنة الأولى، يمكنه معرفة كيفية ارتداء ربطات العنق بنفسه، لكنها كانت سعيدة باستمراره في هذه التمثيلية لفترة أطول.

«سرعة الانطلاق بلغت مستواها المطلوب. استأنف العمليات العادية» رن الصوت في أذن "فيسبر"، فقامت بفك حزام الأمان الخاص بها، وشرعت هي و"آران" تتفقد شاشات الرادار للتحقق من أي حركة غير عادية على أطراف النظام الشمسي، وهو والحق عمل شاق ومثير للأعصاب، فربكات الأشباح لا يمكن اكتشافها أثناء انطلاقها بسرعة الضوء، مما يعني أنها يمكن أن تظهر على مشارف نظام "كواترا" الشمسي بدون سابق إنذار.

«هل رصدتما أي حركة؟»

استدارت "فيسبر" نحو مصدر الصوت لتجد الكابتن "أريزو" تتقدم عبر سطح المكتبة باتجاه مقصورة الملاحة، وقد بدت أنيقة وقوية في زيها الرسمي الأبيض ذي الأزرار النحاسية اللامعة.

«لا، يا كابتن» أجاب "آران"، فيما هزت "فيسبر" رأسها.

عبست "أريزو"، والتفتت نحو جهاز الاتصال الخاص بها، ثم قالت: «"سولا" أبلغت عن رصد قراءات غير متسقة عبر النظام الكهربائي. هل يمكنك التحقق من ذلك أيها الطالب "كوربيت"؟»

«فورًا» قالها "آران" وهو ينهض ويقدم التحية العسكرية، ثم هرع خارجًا. على الرغم من أن طلاب السنة الأولى لا يتخصصون بشكل رسمي، إلا أن كفاءة "آران" التقنية صارت واضحة لهيئة التدريس.

وبمجرد أن خرج "آران" إلى الردهة المؤدية إلى الدَّرَج، بدأت الجدران تهتز محدثة صوت عال، ومالت المركبة جانبًا. ولم تكن "فيسبر" بصفتها طيار تنزعج من مثل تلك الحركات المفاجئة التي قد تخيف غيرها، لكن هذا كان في المركبات الصغيرة، وليس في مركبة حربية ضخمة كهذه.

فقدت "فيسبر" توازنها وسقطت من على مقعدها واندفعت لترتطم بالجدار بعنف آلمها.

«نحن نتعرض لهجوم!» صاح الطيار، ومن مكانها على مبعدة منه، كان باستطاعة "فيسبر" رؤية مفاصل أصابعه وقد صارت بيضاء وهو يحاول ضبط توازن المركبة بكل ما أوتي من قوة، «هل الجميع بخير؟»

وكانت الكابتن "أريزو" لا تزال واقفة في ثبات، وقد استندت إلى الحائط بيد، بينما تمسك بجهازها للاتصال

باليد الأخرى وتعلن عبره: «إنهم الأشباح، حدِّدوا مواقع الهجوم»، وتدفق صوتها الثابت الهادئ عبر مكبرات الصوت. ثم تركت الجهاز ومدت يدها نحو شاشة الرادار «من أين أتوا بحق الجحيم؟» تمتمت: «هل رأيتم أي شيء قبل الانفجار؟»

«لا، لم يكن هناك أي شيء» ردت "فيسبر" وهي تحدق ذاهلة في شاشة الرادار: «سأعرض لك التسجيل للدقائق القليلة الماضية».

وكانت الاهتزازات قد هدأت قليلًا وتحركت "فيسبر" نحو مقعدها، لكنها لم تستطع الجلوس، ولا حتى إبقاء قدميها على الأرض. لقد اختفت جاذبية المركبة.

«تبًّا» صاحت "أريزو" وهي تندفع نحو الجدار، محاولة إيجاد أي شيء للتشبث به. «لابد أنهم استخدموا نوعًا من النبضات الكهرومغناطيسية لتشويش الجاذبية، وحده "أنتاريس" يعلم ما الذي وجهوه ضدنا أيضًا» ثم صاحت في الطيار: «"ميلز"، قم بعكس المسار» ونظرت إلى "فيسبر" وأمرتها: «عليكِ أن تعثري على المركبة التي هاجمتنا الآن، ينبغي أن أحذر الأكاديمية»

«عُلِم» ودفعت "فيسبر" نفسها بعيدًا عن الحائط نحو مقعدها، ولفت ساقيها حول قاعدة المقعد حتى تتمكن من الجلوس وربط حزام الأمان لتثبيتها، ثم قامت بتوسيع مجال الرؤية على شاشات الرادار وشرعت تتفحص المنطقة

المحيطة من كافة الزوايا، ولكن لم يكن هناك أي علامة على تحركات في أي موضع. أين ذهبوا بحق الجحيم؟

«آران» هتفت "فيسبر": «هل ترى أي شيء؟» لكنها لم تتلق إجابة «"آران"؟»

التفتت "فيسبر" نحو مقعد "آران"، وحزام الأمان يضغط على كتفها بقوة من أثر الحركة، لكنها وجدته خاويًا. غريب، كان من المفترض أن يكون قد عاد إلى موقعه بعد تنفيذ أوامر "أريزو".

«"آران"؟» صاحت "فيسبر" تنادي من جديد، ثم استدارت في الاتجاه الآخر بحثًا عنه. وبطرف عينها رأت ذلك الجسد الساكن يحلق في الهواء خارج المدخل «آران!»

وبسرعة قامت "فيسبر" بفك حزامها وتشبثت بالمقعد لترتفع ببطء ثم وضعت قدميها على ظهر المقعد ودفعت نفسها بقدر استطاعتها. وبالفعل كانت الدفعة قوية بما يكفي لتقطع ما يقرب من نصف المسافة بينها وبين "آران"، لكنها لم ترغب أن تبقى عالقة في الهواء في منتصف المقصورة، لذا استخدمت الأسلوب الذي تعلمته خلال ساعات اللعب في غرفة انعدام الجاذبية، فهبطت متخذة وضع القرفصاء ثم دفعت نفسها مرة أخرى، لتهبط بخفة بجوار "آران"، ثم ثبتت قدميها في المدخل المؤدي إلى الدَّرَج، إلى أن تمكنت من تثبيت نفسها في مكانها. كان

"آران" يحلق على بعد بضعة بوصات فقط من الأرض، معلقًا في الهواء أسفل قطعة من المعدن انفصلت عن السقف.

«آران» همست "فيسبر" وهي تضغط على كتفه برفق. لكن عيناه كانتا مغلقتين وقد شحب جلده «هل أنت بخير؟»، وحين لاحت منها التفاتة نحو ساقه، وجدت الدماء تنزف منها، هنا انحشرت الكلمات في حلقها، وابتلعت شهقة كادت تخرج عنها وهي تتبع خيط الدم إلى مصدره، لتجد قطعة معدنية تخرج من فخذ "آران".

«لا...» صاحت "فيسبر"، ووضعت أصابعها على عنقه تجس نبضه. لحسن الحظ كان نبضه لا يزال قويًّا. عليها أن توقف هذا النزيف، فصرخت منادية: «أحتاج إلى المساعدة هنا».

«ما الأمر؟» صاحت الكابتن "أريزو" وهي تتجه نحوهما، وقد اتخذت أسلوبًا مشابهًا لما اتخذته "فيسبر" للوصول إليهما.

«لقد أصيب "آران". لا أدري ما الذي يمكن فعله».

جست كابتن "أريزو" نبضه، ثم ضغطت على جهاز الاتصال خاصتها وقالت: «أحتاج إلى رعاية طبية هنا من أجل الطالب "كوربيت"»، ثم أطلقت سبة، وقالت: «المعالج الطبي الآلي عالق في المستوصف. الأبواب معطلة. سوف يكون عليكِ اتباع الإرشادات الطبية وبذل

قصارى جهدك لمساعدته».

«ماذا؟» قالت "فيسبر" وهي تحدق في كابتن "أريزو" في رعب: «ليس لدي أي فكرة عن كيفية فعل ذلك».

«مركز المراقبة يطلبك يا كابتن» صاح الطيار منادياً.

«علي أن أعود إلى الداخل» قالت "أريزو" «اطلبي الإرشادات الطبية من جهاز التوجيه الخاص بك. سوف أكون هناك لو حدث خطب ما» ثم دفعت نفسها عائدة إلى مقصورة القيادة، تاركة "فيسبر" وحدها مع "آران".

«أريد المساعدة رجاءً» قالتها "فيسبر" لجهاز التوجيه.

«تم تفعيل نظام الطوارئ. يرجى انتظار التعليمات».

«أوه، يا لـ"أنتاريس". "آران"» همست "فيسبر" وهي تضغط على يده: «تحمل، رجاءً».

وبعد لحظة تردد الصوت من جهاز التوجيه: «يظهر المسح أن جلدك يحتوي على عدد لا يذكر من الميكروبات الخطيرة. يمكنكِ إزالة الجسم الغريب من ساق المريض».

تقلصت معدة "فيسبر" وهي تحدق في القطعة المعدنية البارزة من فخذ "آران"، وسألت «هل سيؤلمه هذا؟».

«لن يستمر الألم طويلًا».

كان قلبها ينبض بقوة، والعرق يتكون على راحتيها، فكادت تمسحهما في سترتها لكنها أحجمت في الوقت

المناسب خشية المخاطرة بتلويثهما أكثر، ثم همست: «حسنًا، "آران"، سوف أقوم بإزالة الجسم المعدني بأسرع ما يمكنني وسينتهي الأمر. كل شيء سيكون على ما يرام، أعدك».

وبحذر شديد وضعت "فيسبر" يدها على الجسم المعدني، والذي بدا كأنه قطعة مفصولة من نظام ترشيح، وضبطت وضعية قبضتها عدة مرات قبل أن تحكمها جيدًا على الجسم، وثبتت نفسها إلى الجدار بقدم واحدة ثم أخذت نفسًا عميقًا، وصرت على أسنانها، ثم بحركة واحدة سحبت الجسم المعدني.

خرج الجسم بسهولة، ورفت جفون "آران" مع خروجه، لكنه ظل مغمضًا عينيه. تركت "فيسبر" القطعة المعدنية لتحلق في الهواء بعيدًا، ثم قالت لجهاز التوجيه: «حسنا، ما الخطوة التالية؟»

راحت الإرشادات توجهها لكيفية ارتجال ضمادة مؤقتة وربطها حول ساق "آران" فوق الجرح مباشرة.

وببطء بدأ "آران" يفتح عينيه، وقد عادت الدماء إلى وجنتيه، وهمس: «فيسبر. ما الذي حدث؟»

«وقع هجوم، وتعطلت الجاذبية. سوف أساعدك على العودة إلى مقعدك».

«لا» هز "آران" رأسه وهو يرتجف، «لابد أن أجد "سولا"».

«بالطبع لا، لقد كنت تنزف حتى الموت».

«إنذار. انخفاض مستوى الأكسجين» تردد الصوت الرتيب الآلي من مكبرات الصوت بينما بدأت الأضواء تومض: «تم اختراق نظام دعم الحياة بالمركبة».

«ما الذي يحدث بحق الجحيم؟» هتفت "أريزو" من مقصورة القيادة «هذا مستحيل. لا يمكن أن ينفد الأكسجين بهذه السرعة. ليس في مركبة بهذا الحجم. "سولا"، تحققي من القراءات» ثم صمتت لهنيهة، لكنها لم تلق ردًّا، فقالت من جديد: «"سولا"، نحتاج إلى تقرير بالأضرار» مرة أخرى، لا إجابة.

شعرت "فيسبر" بقشعريرة الخوف تسري عبر عمودها الفقري إزاء هذا الصمت التام.

«إنذار. انخفاض مستوى الأكسجين» تردد الصوت الآلي مجددًا: «لديكم... إحدى عشرة دقيقة من نظام دعم الحياة».

«هذا مستحيل» صاحت "أريزو" مجددًا، لكنها هذه المرة بدت أقل ثقة.

«هذا لا يكفي للعودة إلى الأكاديمية!» صرخ الطيار.

«أيها الطالب "كوربيت"» صاحت "أريزو" منادية: «هل في مقدورك الوصول إلى غرفة التحكم لمساعدة "سولا"؟ حتى لو تضرر محول الأكسجين، لابد أن لدينا ما يكفي

للعودة إلى الأكاديمية. اذهب واستكشف الأمر بالضبط».

«يمكنني المحاولة».

همت "فيسبر" بالاحتجاج، لكنها تراجعت وهي تعض على شفتها، لو أن باستطاعة أي شخص هنا اكتشاف الأمر، فهو "آران". فتحققت من أن الضمادة محكمة جيدًا، ثم طلبت منه الانتظار قليلًا ريثما تتحقق من الدَّرَج. كان السقف قد انهار، كاشفًا عن شبكة من الأسلاك المحترقة واللهب لا يزال ممسكًا بها على نحو خطير.

«إنه مسدود!» صاحت "فيسبر" لاهثة، وقد أدركت الآن مدى أهمية الأكسجين وحماقة إهداره. وقد بدأ الدوار يتلاعب برأسها بالفعل وهي تتحرك على الجدار. فأخذت نفسًا عميقًا لاستعادة توازنها، لكنها ندمت على الفور، ففي ظل تراجع مستويات الأكسجين، من الأفضل لها أن تبقي على تنفسها منتظمًا وهادئًا قدر الإمكان.

«تحذير» رن الصوت في جهاز التوجيه خاصتها «مستوى الأكسجين في الدم أقل من المستوى المثالي».

«تبًّا» دمدمت "فيسبر". أيا كان ما يحدث هنا فهو بالتأكيد ليس خطأ في القراءات، الأكسجين ينفد حقًّا.

كانت شبكة الأسلاك المكشوفة المتدلية من السقف كبيرة بما يكفي لسد الطريق عبر الدَّرَج، وسيكون من المستحيل المرور بأمان عبر الدوائر الكهربائية المشتعلة التي

ينبعث منها الشرر.

أطلقت "فيسبر" سبة في سرها وهي تستدير عائدة، وراحت تدفع نفسها عبر الجدار باتجاه "آران".

«الدَّرَج مسدود. سوف يكون عليك توجيه "سولا" لإجراء الإصلاحات اللازمة عبر جهاز الاتصال» قالتها "فيسبر" بهدوء شديد، كما لو كان الأمر لا يتجاوز تدريبًا روتينيًّا يقومون به، وليس مسألة حياة أو موت.

«لكنها لم تجب حتى الآن» قال "آران": «أظن أنها قد أصيبت».

«تحذير» رن الصوت مجددًا من جهاز "فيسبر" للتوجيه «مستوى الأكسجين في الدم منخفض إلى مستويات خطيرة. للمعلومات حول الاختناق. قل: أخبرني بالمزيد».

ومن النظرة التي ارتسمت على وجه "آران"، كان من الواضح أنه تلقى تحذير مماثل من جهازه الخاص.

«سوف أجد طريقًا آخر للوصول إلى غرفة التحكم» قالها "آران" وهو ينظر من حوله، قبل أن يثبت عينيه على منطقة محددة «هناك، انظري» قالها وهو يشير برأسه نحو إحدى فتحات التهوية بالسقف: «وفقًا لتصميمات المركبة التي اطلعت عليها، لابد أن تؤدي هذه الفتحة إلى غرفة التحكم».

حاولت "فيسبر" أن تهز رأسها، لكنها لم تجد الطاقة

اللازمة لذلك، فقالت: «لا يمكن، ليس وأنت مصاب هكذا».

لكن "آران" كان قد شرع يشق طريقه بالفعل نحو فتحة التهوية، محلقًا في الهواء وساقه المصابة ثابتة في وضع مستقيم، بينما استخدم بقية أطرافه لدفع نفسه نحو السقف، إلى أن بلغ الفتحة، فقام بفتحها بضغطة من معصمه ثم تمسك بحافتها وأعاد ضبط وضع جسده بحيث صار ظهره مقابل الفتحة.

«كن حذرًا» قالتها "فيسبر" في وهن وقد صارت رئتيها منهكتين تمامًا، بحيث لم تستطع رفع صوتها. وراحت تراقبه في قلق وهو يلج إلى فتحة التهوية، وتأوه ألمًا حين اصطدمت ساقه المصابة بجانب الفتحة.

وانتظرت "فيسبر" بصبر نافد لبضع دقائق، ثم سألته عبر جهاز الاتصال: «كيف هو وضعك هناك؟»

«أنا بخير» قالها "آران" بصوت واهن ولكن هادئ «أتحرك بأسرع ما يمكنني. هناك دخان ينبعث من مكان ما».

«خذ وقتك» قالتها "فيسبر"، بينما جهاز التوجيه الخاص بها يدوي بالإنذار: «مستوى الأكسجين في الدم منخفض بشكل خطير... بقيت ست دقائق قبل التعرض لخطر تلف الدماغ الدائم».

«كيف تسير الأمور مع "كوربيت؟"» صاحت "أريزو"

بصوت أجش من مقدمة المركبة حيث كانت توجه الطيار استعدادًا لهجوم ثان من الأشباح.

«إنه يحاول الوصول إلى غرفة التحكم عبر فتحة التهوية».

أصدرت "أريزو" صوتًا لم تستطع "فيسبر" تحديد ماهيته، لكنها قدَّرت أنه يدل على الموافقة.

«لقد وصلت تقريبًا» قالها "آران" «فقط أحتاج إلى...» ثم شهق محاولًا أن يأخذ نفسًا من الهواء الشحيح، ثم «فقط أحتاج إلى فتح شبكة التهوية للدخول».

وسمعت "فيسبر" ضجيجًا خافتًا، ثم شهقة.

«هل كل شيء على ما يرام؟»

«غرفة التحكم مفعمة بالدخان. هناك حريق في مكان ما، هذا هو ما التهم الأكسجين» قالها "آران" ثم سعل، ثم، صاح مناديًا «"سولا"... "سولا"، هل أنت بخير؟»

«هل يمكنك رؤيتها؟» سألته "فيسبر".

«"سولا، سولاااا» صاح "آران" مناديًا من جديد، ثم «آه، يا إلهي، لا... لا، لا، لا».

«ما الأمر؟» سألته "فيسبر"، لكن وجيب قلبها العنيف كان يعرف الإجابة «"آران"، أجبني...» وشعرت بنوبة من الدوار تغمرها ورأسها يدور، وكلما حاولت أن تأخذ نفسًا عميقًا كان المكان من حولها يدور بشكل أسرع.

«إنها لا تتحرك...» صاح "آران" «أعتقد أنها... لا تتنفس».

«تحذير... مستوى الأكسجين في الدم منخفض بشكل خطير. بقيت أربع دقائق قبل التعرض لخطر تلف الدماغ الدائم».

«أنا... أنا لا أدري ماذا عليَّ أن أفعل. كيف يمكنني مساعدتها؟» صاح "آران" بصوت مرتجف.

«عليك أن تحاول إصلاح نظام دعم الحياة أولًا ثم سنحاول فعل كل ما يمكننا فعله من أجل إنقاذ "سولا"».

«لا أظن أن هناك أي شيء يمكنني فعله» قال "آران" في وهن «يبدو... يبدو أن النبضات الكهرومغناطيسية أحرقت محول الأكسجين، والنيران تلتهم كل الأكسجين المتاح لدينا، ومضخات إطفاء الحريق غير كافية لإطفائها».

«تحذير. مستوى الأكسجين في الدم منخفض بشكل خطير. بقيت ثلاث دقائق قبل التعرض لخطر تلف الدماغ الدائم».

«عليك أن تفعل شيئًا» قالتها "فيسبر" وقد صار حلقها جاف وقد بح صوتها تمامًا «"آران"، رجاء...».

«حسنًا، حسنًا... تمهلي..... هذا غريب حقًا...» وتراجع صوت "آران"، ولم يكن من الواضح ما إذا كان

صمت مفكرًا في شيء ما، أم أنه استسلم للوهن والتعب.

«ما الغريب؟».

«يبدو أن فتحات الهيدروجين مسدودة. أعتقد أن هناك انسداد في فتحة الهيدروجين، هذا هو سبب الانفجار. لا عجب أن مضخات إطفاء الحريق لا تطفئه. إنه الجحيم».

جعل الخوف في صوته قلب "فيسبر" ينقبض «إذن لا يوجد شيء يمكننا فعله؟».

«يجب علينا طرد تراكم الهيدروجين. لو أنني أستطيع فتح فتحة التهوية يدويًّا، سوف تتمكن أنظمة الطوارئ من احتواء النيران».

«حاول إذن، فقط أسرع».

«مهلًا، ربما أستطيع أن...».

«تحذير. مستوى الأكسجين في الدم منخفض بشكل خطير، بقيت دقيقة واحدة قبل التعرض لخطر تلف الدماغ الدائم».

(هذه هي النهاية)، فكرت "فيسبر" (هكذا سأموت إذن). وأغمضت عينيها (وداعًا يا "ريكس")، وتمنت من أعماق قلبها لو كان باستطاعتها إرسال كلماتها الأخيرة عبر الفضاء المظلم إلى العقل الذي أمضت وقتًا طويلًا في محاولة فهمه.

فجأة توقفت أصوات أجهزة الإنذار.

«"آران"؟، ما الذي...».

«قتُ بقلب الصمام اليدوي» قال "آران" بصوت مبحوح: «الهيدروجين ينبعث الآن ومضخات الإطفاء تخمد النيران الآن».

ومن مكبرات الأصوات جاءهم الصوت الآلي معلنًا: «الأنظمة تعمل بشكل طبيعي الآن»

«"آران"، أنت عبقري» هتفت "فيسبر" في ارتياح وهي تغمض عينيها من الإجهاد «ابق حيث أنت، أنا قادمة إليك. يجب تأمينك في حال تعرضنا لضربة أخرى».

«لا يوجد أثر للأشباح حتى الآن» قالها الطيار بصوت مرتجف.

«ماذا؟ هل اختفوا هكذا ببساطة؟» قالتها "فيسبر" مذهولة.

«إنهم لا يُطلَق عليهم الأشباح من فراغ».

***

استند "آران" على كتف "فيسبر"، وخرجا من المركبة القتالية، ليجدا حشدًا من الناس في انتظارهم عند محطة الإطلاق، بما في ذلك فريق المسعفين الذين أخذوا "آران" ووضعوه ببراعة على محفة طبية يحملها اثنان من المساعدين الصحيين، ثم نقلوه بعيدًا. وهمت "فيسبر" باتباعهم، حين جذبتها يد من ذراعها: «"فيسبر". حمدًا لـ"أنتاريس"».

وقبل أن تتمكن من الرد وجدت نفسها بين أحضان الأدميرال "هيز"، في حدث نادر التكرار، فعلى مدار حياتها، لم تعانقها أمها سوى مرات قليلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

«ينبغي أن أذهب معه» قالتها "فيسبر" وهي تتراجع بضع خطوات مهزوزة لتلحق بالمسعفين الذين ابتعدوا بسرعة.

«سوف يكون بخير» قالتها الأدميرال "هيز" في لهجة ملطفة: «لقد أنقذتِ حياته. والآن، أعرف أنك مررتِ بتجربة صادمة، لكني أريدك أنت وباقي أفراد الطاقم أن تأتوا معي للإدلاء ببعض المعلومات. نريد منكم أن تخبرونا بما حدث خلال الهجوم».

أومأت "فيسبر" برأسها، وكانت مرهقة بشدة لدرجة أنها لا تستطيع الإتيان بأي رد أكثر من هذا. ثم سمعت ضجة آتية من خلفها، فاستدارت ببطء لترى محفة أخرى تنزل من المركبة، لكن هذه المرة كانت حركة المساعدين حذرة أكثر منها متعجلة. ولكن، على عكس "آران" الذي كان وجهه الشاحب وقميصه الملطخ بالدماء مكشوفين للعيان، كان الشخص المسجى على المحفة هذه المرة مغطى بملاءة بيضاء، وحين اقترب المساعدان بالمحفة، رأت "فيسبر" أطراف أصابع "سولا"، ساكنة، باردة، وقد انحسرت الملاءة عنها - تلك الأصابع التي لن تمسك بمقابض وأدوات التحكم في المركبة القتالية، ولن تتشابك مع أصابع

يد من تحب.

تصاعد الحزن والرعب في قلب "فيسبر" ووصل إلى رأسها مسلمًا إياها إلى حالة من الدوار.

(تماسكي يا هيز)، قالتها لنفسها، لكن جسدها أبى الانصياع لأمرها، وشعرت بركبتيها تكاد تخوناها. جاهدت عبثًا ألا تسقط، وراحت تطرف بعينيها لتطرد عنها ضبابية الرؤية، دون جدوى، وشعرت بنفسها تسقط.

«لابأس» تمتم صوت عميق برفق: «أمسكتُ بكِ».

وكان آخر شيء شعرت به هو ذراعي "ريكس" القويتين الدافئتين تحيطان بها، ثم عم الظلام.

***

الفصل الرابع

كورماك

كانت الغرفة المشتركة للسنة الأولى عادة ما تكون في هذا الوقت من اليوم مزدحمة بالطلاب، يثرثرون مع أصدقائهم، أو يستعدون للامتحان، أو يطلبون بعض الوجبات الخفيفة من الخدم لتناولها حتى يأتي موعد العشاء.

أما هذا المساء، فقد كانت الغرفة المشتركة ساكنة كصحارى "ديفا" قبيل العاصفة الرملية.

في أعقاب الهجوم الثاني للأشباح، الذي أدى إلى مقتل "سولا" وتدمير مركبة الدورية الخاصة بـ"فيسبر" و"آران" تقريبًا، تم رفع حالة التأهب القصوى للأكاديمية، وأمر القائد "ستيبني" بتوسيع نطاق دوريات المراقبة ليشمل كافة النظام الشمسي، فلا أحد يعلم أين أو كيف سيشن الأشباح هجومهم التالي. أو... لا أحد تقريبًا، فلو صدق ما يقال عن أن "أوريليا" جاسوسة للأشباح -هكذا قال كورماك لنفسه، وهو يقبض ويبسط كفه- لو أنها هي من أرسل إحداثيات موقع الأكاديمية للأعداء، فمن المحتمل جدًا أنها تعلم كل شيء عن استراتيجية الأشباح. بل وربما كان بإمكانها إيقافهم أيضًا.

لكنها بالفعل أوقفت الهجوم الأخير، وأبلغت "كورماك"

وباقي أعضاء السرب بالطيف المنتشر، مما أتاح لهم تفجير مركبة الأشباح قبل لحظات من إطلاقها لصواريخها على الأكاديمية. وشعر "كورماك" برأسه يدور وهو يحاول إيجاد منطق لكل ما حدث. لو أن "أوريليا" شبح تم إرسالها لقتل الكواترين، فما الذي دفعها لتغيير موقفها إلى النقيض ومساعدتهم على قتل أبناء قومها؟

ألقى "كورماك" نظرة سريعة على جهاز الاتصال الخاص به وقطب جبينه. لقد مرت ثلاث عشرة دقيقة منذ أن غادر المركز الطبي، حيث أمضى فترة ما بعد الظهيرة جيئة وذهابًا بين غرفتي "فيسبر" و"آران". لم يكن المركز يسمح بالزيارة في المعتاد، ولكن تم منحه استثناء خاصًا بصفته زميلًا لهما في السرب، وهي علاقة تفوق كل أشكال العلاقات أهمية في أكاديمية أسطول "كوادرا". وقد سمع أن "وارد" حبيب "فيسبر" السابق، حاول زيارتها، لكن لم يتم السماح له بذلك. والحق أن محاولة "وارد" لزيارة "فيسبر" كشفت عن غباء لا حدود له لدى هذا الفتى، إذ لم يعد هناك أي فرصة له لاستعادة علاقته بها بعدما علمت أنه هو من كتب رسالة الكراهية تلك على جدران الأكاديمية.

كان "وارد" كارهًا للمستوطنين -الناس الذين ولدوا في "لووس" و"شيتاير" و"ديفا"- حتى من قبل أن يأتي إلى الأكاديمية، وتعاظمت كراهيته وغضبه ضدهم خلال الفصل الدراسي الأول؛ فراح يلقي باللوم على سربه

المكون من "حدوديين" على أدائه هو المتدني في البطولة، ثم بلغت كراهيته الذروة حين أدرك أن "فيسبر" وقعت في حب قائد سربها الديفي.

ومع ذلك، وبرغم نبذ "فيسبر" له كشخص متعصب، واصل "وارد" عنجهيته كشخص لم يواجه في حياته عقبات لا يمكن التخلص منها، إما بخدمة له أو بواسطة الرشوة. ولهذا، وبرغم كل الدلائل على أن "فيسبر" قد هجرته إلى الأبد، إلا أنه لا يزال يعتقد أن لديه فرصة لاستعادتها من جديد.

«مرحبًا "ريكس"» سمع "كورماك" الصوت المنهك يناديه، فالتفت ليجد أنها "مهيري"، طالبة السنة الأولى من "شيتاير". لم يكن "كورماك" يعرفها جيدًا - إذ لم يقم "آران" بتعريف زملاء سربه على أصدقائه من "شيتاير" - ومع ذلك كانت نظرة واحدة إليها كافية ليدرك أن هناك خطب ما. كان شعرها متناثرًا، والظلال الداكنة تحيطان بعينيها اللامعتين عادة.

«مرحبًا» قالها "كورماك"، وتخى قليلًا على الأريكة ليفسح لها المجال لتجلس بجواره «أعتقد أنكِ سمعتِ بما حدث، أليس كذلك؟»

هزت "مهيري" رأسها أن نعم، وقالت بصوت مرتعش: «أنا مصدومة لا أدري لماذا. أعني أننا جميعًا نعرف جيدًا ما نحن مكلفون به، وندرك أننا معرضون لخطر الموت

وأن بعضنا قد لا يعيش ليشهد نهاية الحرب، ومع ذلك لم أتوقع أن نفقد واحدًا منا بهذه السرعة. أعلم أن هذا يبدو جنونيًّا، فما من أحد يملك القدرة على التحكم في مثل هذه الأمور، لكنني لم أتخيل أبدًا أن تصير "سولا" هي الضحية الأولى».

«أعرف ما تعنيه. قد تخيلينها وهي تصد هجومًا للأشباح بعبوسها المعتاد، وليس وهي تموت».

«لو أنها فقط ودعتني قبل أن ترحل...» قالتها "مهري" بابتسامة حزينة: «لقد كانت "سولا" أكثر شخص أخشى أن أخذله، أكثر من أساتذتي أو زملائي في السرب. في أحد الأيام، اقترحت عليها أن نتغيب عن إحدى التدريبات وأن نتوجه إلى غرفة العرض للاستمتاع قليلًا. دعني أقسم لك أنني لم أر في حياتي شخصًا يشعر بخيبة أمل مني مثلما رأيتها آنذاك. ليس لأنها لم تكن تحب الاستمتاع بالوقت، ولكن لأنها كانت تؤمن بأصدقائها كثيرًا، وكانت تريد دومًا أن ترانا جميعًا في ارتقاء دائم إلى المستويات التي تستحقها إمكاناتنا» ثم إنها صمتت قليلًا وتعبيرات الألم تتجلى على وجهها: «لكم أكره التحدث عنها بصيغة الماضي».

«أفهمكِ تمامًا» قالها "كورماك" برفق. بعد وفاة أخيه، وجد نفسه يتجنب الحديث عنه تمامًا بدلًا من ذكره بصيغة الماضي. (كان أخي هو الآخر شخصًا مرحًا، كان يهتم بأمري دائمًا، وقد ضحّى بكل شيء ليضمن خروجي من

"ديفا").

«كيف حال "آران" و"فيسبر"؟» سألته "مهيري".

«من المحتمل أن يمضي "آران" بضع ليال في المركز الطبي، أما "فيسبر" فمن المقرر أن تخرج اليوم. هم فقط يريدون إبقائها تحت الملاحظة لبضع ساعات للتأكد من أن كل شيء على ما يرام، بعد الفترة التي عانت فيها من نقص الأكسجين خلال الهجوم».

«حمدًا لـ"أتاريس"» قالتها "مهيري" وهي تتنهد بارتياح «سوف تخبرني عندما يخرجان من هنا ويسمحون لنا بزيارتهما، أليس كذلك؟»

«بالتأكيد».

ثم رن جهاز "كورماك"، فنظر إليه ليجد رسالة من "فيسبر": أنا محتجزة هنا رغم إرادتي، فلتبدأ في عملية إنقاذي.

ابتسم "كورماك"، يبدو أنها بدأت تتحسن.

«هذه من "فيسبر"؟ هل سيسمحون لها بالخروج؟»

«نعم، لكن يمكنني الذهاب إليها لاحقًا».

برغم أنه كان يتوق لرؤية "فيسبر"، إلا أنه لم يشأ أن يترك "مهيري" وحدها، ومع بقاء "آران" في المركز الطبي، وخروج معظم أصدقائها في دوريات المراقبة، لم يكن هناك من يمكنها التحدث معه وهي في حالتها تلك.

«أنا بخير» قالتها "مهيري" بود: «يجب أن تذهب إليها».

«حسنًا، إذا كنتِ واثقة من أنك على ما يرام»، ثم نهض من على الأريكة، ووضع يده على كتف "مهيري" «اصمدي. تعلمين أن "سولا" كانت لتريدك أن تمضي قدمًا».

«أعلم. سأبذل قصارى جهدي».

***

حين وصل "كورماك" إلى المركز الطبي، وجد "فيسبر" واقفة في قاعة الاستقبال تتجادل مع الطبيب: «هذا سخف، لقد صرت على ما يرام، لو أنني لا أستطيع المشي من المركز الطبي إلى الجناح السكني، فربما سيكون عليكم تسريحي من أسطول "كواترا" فورًا».

«إنها سياسة المركز» قالها الطبيب بابتسامة منهكة، لشخص اعتاد فيما يبدو على التعامل مع الطلاب العنيدين ذوي الإرادة القوية، ومع ذلك فمن الواضح أنهم ليسوا في قوة إرادة "فيسبر". «سوف يعيدك أحد المساعدين الطبيين إلى غرفتك الآن».

فأشارت "فيسبر" نحو "كورماك" برأسها وقالت للطبيب: «سيصطحبني زميلي إلى غرفتي بنفسه».

تنهد الطبيب، وقال: «لستُ أنا من يضع القواعد هنا. على أية حال يمكنك رفع شكوى رسمية إلى مدير الأكاديمية،

أما أنا فعلي أن أتوجه الآن لرعاية باقي المرضى».

منع "كورماك" نفسه من الابتسام إزاء عبوس "فيسبر". كان كلاهما يعرف أنها تفضل استئصال كِليتها على طاولة الجراحة في الغرفة المجاورة عن إزعاج والدتها بأمر كهذا.

«هيا يا "فيي"» قالها "كورماك" وهو يأخذها من يدها ويضغط على كفها «دعينا ننتهي من هذا»، وبقدر ما كان مستمتعًا برؤية التوهج يعود إلى عيني "فيسبر"، إلا أنه لم يشأ البقاء في المركز الطبي أكثر من اللازم.

حتى وقت قريب جدًّا، كان "كورماك" يقضي أيامه في حالة من الرعب المتواصل؛ فعلى الرغم من أنه صار قائدًا، وتمكن من قيادة سربه إلى تحقيق الفوز بالبطولة، وساعد في إحباط هجوم قاتل على الأكاديمية، لكن الحقيقة أن "كورماك" لم يتم قبوله حتى في الأكاديمية. في الواقع، هو لم يتقدم قط بطلب للالتحاق بها، بل كان "ريكس" أخوه، هو الشخص الذي استطاع الفوز بمكان له بها، لكنه لم يتسن له أن يطأها بقدميه، حيث كان الموت في انتظاره في حادث المنجم الذي كان يعمل به لكسب ما يكفي من المال كي يتمكن من إرسال "كورماك" إلى خارج الكوكب، رافضًا أن يترك أخاه الأصغر وراءه. وكان "ريكس" يعرف المخاطر التي قد يتعرض لها في هذا العمل، ولهذا ترك رسالة لأخيه يطلب منه في حال وفاته أن يأخذ هو مكانه في الأكاديمية.

وبرغم كل الصعاب، تمكن "كورماك" بالفعل من دخول الأكاديمية، ولكن لم تمض أيام حتى أدرك أن تلك التمثيلية لن تستمر إلا إذا قام بشكل أو بآخر باستبدال سجلات "ريكس" الطبية بسجلاته الخاصة.

وبعد سلسلة من المكالمات السرية، استطاع "كورماك" أخيرًا أن يعقد صفقة مع رئيسه القديم، "سول"، تاجر السوق السوداء سيء السمعة، لتغيير ملفاته الطبية مقابل مبلغ من المال. ومع ذلك كان الوضع لا يزال محفوفًا بالمخاطر. فلو أن أسطول "كواترا" اكتشف أن "كورماك" انتحل شخصية أخيه، فسيتم الإلقاء به إلى السجن في "شيتاير" الجليدية... أو ربما وقع ما هو أسوأ.

ولهذا، كان وجوده في المركز الطبي بين الأطباء حاملين الإبر الطبية وأجهزة فحص الحمض النووي غير مريح له بالمرة.

أخيرًا، وبعد خطبة قصيرة حماسية وكلام حول "الموارد المهدرة" في المركز ألقتها "فيسبر" في وجه الطبيب، تمكنت من إقناعه بالسماح لها بالخروج. وبعد الاطمئنان على "آران" الذي كان نائمًا، غادر "فيسبر" و"كورماك" المركز الطبي.

كان الجناح الإداري، الهادئ عادةً، مفعمًا بالنشاط والحركة في هذا اليوم، حيث الحراس يقومون بدورياتهم عبر الممرات، وبرغم من أن "كورماك" كان يعرف أنهم

تم إرسالهم إلى الأكاديمية لحماية الطلاب، إلا أن منظر البنادق المحشوة بالطلقات ذكرته بأنه هو أيضًا دخيل. صحيح أنه قد يشكل تهديدًا أقل، إلا أن هذا لن يجعل أسطول "كواترا" أكثر تساهلًا، فهم في حالة حرب، وهو توقيت سيء للغاية ليتم اكتشاف أنه محتال.

كان وجه "فيسبر" قد عاد إليه لونه الطبيعي، لكنها كانت لا تزال غير مستقرة قليلًا، واحتاج "كورماك" لاستجماع كل قدرته على ضبط النفس كي يمنع نفسه من الإمساك بيدها، وهي الحركة التي كانت ستفسرها "فيسبر" بلا شك على أنها نوع من فرض الحماية المفرطة أو الحنان المبالغ فيه على نحو مثير للحرج.

لقد انضمت "فيسبر هيز" إلى أسطول "كواترا" لغرض واحد، أن تصير محاربة، وهو الغرض الذي تعمل من أجله بكل طاقتها. وكان هذا واحدًا من بين الأمور التي أحبها "كورماك" فيها، فهي شديدة الطموح، تدفع كل من حولها إلى الالتزام بمعايير عالية بشكل مذهل، وتُلزِم نفسها بمعايير أعلى. وكان هذا تحديدًا من بين الأسباب وراء خوفه الشديد من أن تكتشف سره. ترى، ماذا ستقول "فيسبر" وكيف ستفكر لو أنها علمت أنه ليس سوى متسرب من التعليم وذو سجل إجرامي؟

«هل أنتَ بخير؟» سألته "فيسبر" وهي تنظر بطريقة تجعل دقات قلبه تتسارع دائمًا، ذلك التعبير الذي ينم عن اهتمام حنون لا يظهر إلا نادرًا، بعيدًا عن الأجواء

شديدة التنافسية في الصفوف الدراسية ومركبات المحاكاة.

«أنا بخير. أنتِ التي أشعر بالقلق عليها».

«لأنني فقدت الوعي حين خرجتُ من المركبة؟»

«لأنكِ كنتِ على وشك الموت».

«آه» وصمتت قليلًا تفكر في الأمر «لم أفكر في الأمر على هذا النحو».

«حسنًا، أما أنا فلم أستطع سوى التفكير هكذا» قالها "كورماك" بلهجة مرحة لإخفاء بقايا الخوف الذي يعتصر أحشاءه «حين سمعتُ أن مركبتكم تعرضت لهجوم...» لكن صوته تهدج، وأشاح بناظريه بعيدًا، لا يدري كيف سيكون رد فعل "فيسبر" إزاء هذه العاطفة التي تملكته. وفي ذهنه تخيلها ترد بسخرية: عليك أن تعتاد هذا، إذا كنت ستواعد شخصًا في أسطول "كواترا" فعليك أن تتقبل فكرة وجود درجة من الخطر.

لكنها لم تفعل، وبدلًا من ذلك قالت وهي تمسك بيده وتضغط كفه في كفها: «أنا آسفة» فأحاطها "كورماك" بذراعه وضمها إليه، مستمتعًا بحرارة جسدها التي تسربت إليه، وقال: «لستِ في حاجة للاعتذار لكونك بطلة».

«لا تكن سخيفًا» قالتها، لكنه استطاع التقاط الابتسامة التي ارتسمت على وجهها من نبرة صوتها «لم أشكرك حتى الآن على الإمساك بي قبل أن أسقط فاقدة الوعي».

فمال "كورماك" برأسه ليقبل رأسها، ثم قال: «سأكون حاضرًا دومًا للإمساك بك يا "فيي"».

«شكرًا لك» قالتها وفي عينيها نظرة ارتياح. وللحظة فكر "كورماك" كم أنه سيكون جيدًا لو أنه أخبرها بكل شيء عنه، وأن يزيح عن كاهله ذلك العبء الذي يضغط عليه منذ أن وصل إلى الأكاديمية. لكن الأكثر من ذلك، أنه يود لو يخبرها عن "ريكس"، أن يشاركها ذكريات أخيه التي بدأت تتلاشى من الوجود.

(لا يمكنك فعل هذا) قالها في داخله مذكّرًا نفسه. هذا لا يعني أنه لا يثق في "فيسبر"، فلو أنها وعدته أنها لم تخبر أحدًا فسوف تلتزم بوعدها، هو لا يشك في هذا، لكن سره كان كبيرًا جدًّا، مسألة حياة أو موت حرفيًّا، ولا يمكنه المخاطرة بذلك أبدًا، وسيكون من الظلم أن يثقلها به.

وصلا أخيرًا إلى جناح "فيسبر"، والذي كان فارغًا لحسن الحظ. كان يعلم أن آخر ما ترغب فيه "فيسبر" الآن هو إجراء المحادثات المهذبة مع زملاء سكنها. كان المشي إلى جناحها، عقب ما عانته من نقص الأكسجين في الهجوم، كافيًا لإنهاكها تمامًا. وحين دخلا إلى غرفتها، لم تعاند كثيرًا حين عرض عليها مساعدتها في الاستلقاء على فراشها، حتى أنه ساعدها على خلع حذائها، وهو ما أثار اندهاشه.

«آسفة» قالتها "فيسبر" بصوت واهن وقد أغمضت عينيها

«لن أستطيع حضور العشاء».

«لا بأس» قالها "كورماك" وهو يجلس على حافة فراشها ويفرك ساقها من فوق البطانية «سوف أذهب إلى المقصف وأحضر شيئًا لنأكله».

«هل أنتَ واثق من أنك تريد تناول العشاء معي هنا؟»

فأومأ وقال: «لا أستطيع تخيل الجلوس في قاعة الطعام في الوقت الحالي». لم يكن "كورماك" مستعدًا بعد للجلوس إلى طاولة الطعام في مواجهة المقعد الفارغ حيث كانت "سولا" تجلس عادة مع رفقائها من أبناء "شيتاير".

صمت "كورماك" ونظر إلى "فيسبر" منتظرًا منها إجابة، لكنه أدرك من صوت تنفسها أنها نامت. فانحنى يقبل مقدمة رأسها، وقال: «سأعود بعد قليل».

***

قرر "كورماك" أن يغير زيه الرسمي قبل التوجه إلى المقصف، لكنه استغرق وقتًا أطول من المعتاد حتى يصل إلى غرفته، فبين كل بضعة خطوات كان يستوقفه أحد الطلاب ويسألونه في قلق حول الهجوم الأخير، مفترضين أنه باعتباره حبيب "فيسبر"، اطلع على معلومات موثوقة بدلًا من الشائعات التي انتشرت عبر الأكاديمية كالنار في الهشيم.

وهناك، في الأمام، كان واحد من الطلاب يقف أمام

باب جناحه، فأبطأ "كورماك" خطواته حتى يدخل الفتى، إذ لم يكن في مزاج يسمح له بالدردشة مع أي من زملائه في السكن، ناهيك عن أصدقاء زميله "باسيل" من الترايديين الحمقى.

لكن الفتى لم يتحرك من مكانه.

«تبًّا» تمتم "كورماك" في سره منزعجًا حين اقترب وبدأ يميز الفتى، بشعره البني وبشرته المتوردة، وكتفيه العريضين، وابتسامته المتعجرفة... إنه "وارد".

«ماذا تريد؟» هتف "كورماك" بمجرد أن اقترب منه.

«"فوبوس"، لقد كنت أبحث عنك» قالها "وارد" بالنبرة الواثقة اللامبالية التي تميز الترايديين، والتي كانت تستفز "كورماك" عادة، لكن الآن لم يكن الاستفزاز هو ما شعر به، بل الاشمئزاز. لقد توفيت واحدة من زملاء "وارد" في الصف الدراسي اليوم، وها هو ذا يتصرف وكأنه عائد لتوه من النادي الريفي في "تراي".

«تبحث عني أنا؟، كنت أعتقد أن ترك الرسائل البغيضة المجهولة هو أسلوبك المفضل».

«لقد كان هذا مجرد مزحة، عليك ألا تأخذ الأمور على محمل الجد هكذا».

«من الواضح أن لكل منا رأي مختلف حول ما تعنيه كلمة مزحة».

تقلصت ابتسامة "وارد" قليلًا، وقال: «أعتقد أن هذا يفسر لماذا صارت "فيسبر" كئيبة منذ عرفتك، لقد كنتُ دومًا أنجح في جعلها تضحك بسهولة».

«للأسف هذا لن يبرر كونك أحمق» قالها "كورماك" متصنعا الحيرة وهو يحك جبهته، «ومع هذا، على حسب ما أتذكر، لقد سئمت "فيسبر" منك حتى من قبل أن تكتشف أنك متعصب خسيس. كل ما هنالك أن فعلتك هذه سَهَّلَت عليها اتخاذ القرار بالتخلص منك».

هنا سقط قناع اللطف عن وجه "وارد"، كاشفًا عن ملامح قاسية باردة «قل ما تشاء يا "فوبوس"، فأنا وأنت نعلم الحقيقة جيدًا. لقد بدأت "فيسبر" في مواعدتك فقط لتغيظ والدتها وتجعل نفسها تشعر بأنها تفعل الصواب. لكنها مسألة وقت ليس إلا، ثم ينتهي استعراضها بصديقها الديفي وتدرك الحقيقة التي أعرفها أنا طوال الوقت، ألا وهي أنك لست سوى قطعة متغطرسة من القمامة الفضائية لا تنتمي إلى هذا المكان البتة».

«رائع» قالها "كورماك" وهو يرفع يده بجهاز الاتصال إلى الماسح الضوئي ليدخل جناحه. لقد كان يتعامل طوال حياته مع الأثرياء الحمقى ويعلم جيدًا أنه لا يوجد شيء يمكن أن يشعرهم بالإهانة والغضب مثل التجاهل. «يا له من قول حسن يا "وارد"».

هنا جر "وارد" "كورماك" من معصمه المرفوع في الهواء،

وقال: «أنا أحذرك يا "فوبوس"، دع "فيسبر" وشأنها، وإلا سوف تجد نفسك في مشكلة حقيقية».

«لن تكون مثل المشكلة التي ستجد نفسك فيها إن لم تبعد يدك اللعينة عني» قالها "كورماك" في هدوء وهو يثبت عينيه في عين "وارد"، فنظر له الأخير مترددًا وهو يزن الخيارات المتاحة أمامه، قبل أن يقرر أن ينهي الموقف دون مشاكل.

حرر "كورماك" يده ودفع "وارد" إلى الوراء بضع خطوات وهو يقول: «وللعلم فقط، لستُ أنا السبب في انفصالك عن "فيسبر"، فهي وحدها من يقرر من تواعد، وحتى إذا انفصلنا - وهو ما لا أتوقع حدوثه في أي وقت قريب- فلا سبيل لأن تعود مرة أخرى لشخص أحمق مثلك».

«من الأفضل لك أن تنتبه لطريقة تحدثك معي أيها الحدودي» قالها "وارد" وكأنه يبصق، «أنا أعرف سرك، أيها الغشاش الكاذب».

اجتاحت نوبة من الذعر صدر "كورماك"، لكنه استطاع الحفاظ على صوته ثابتًا. لقد علمته نشأته في "ديفا" الكثير من الوسائل المبتكرة غير القانونية في كثير من الأحيان للبقاء على قيد الحياة، وبات لديه سنوات من الخبرة في كيفية الحفاظ على رباطة جأشه، حتى حين يدق قلبه ناقوس الخطر. وبهدوء ورزانة قال: «ليس لدي

فكرة عما تتحدث عنه. والآن، اغرب عن وجهي».

«بل تعلم، إنك كاذب فاشل على نحو مفاجئ بالنسبة لكونك مجرمًا».

«لقد كنتُ في جناحك بصحبة "باسيل"، وقررت أن أنتهز الفرصة للوصول إلى حقيقة سلوكك المشبوه» قالها "وارد" بسخرية «يبدو وكأنك تريد افتضاح أمرك، وإلا ما كنت لتترك جهاز الاتصال الخاص بك ملقى هكذا بما يحويه من أدلة اتهامك. لم يستغرق مني الأمر سوى أقل من عشر دقائق للدخول على قائمة اتصالاتك، مما قادني إلى صديقك العجيب هذا، "سول" لقد أجريتُ معه دردشة... كاشفة».

«تحدثت إلى "سول"؟» قالها "كورماك"، وقد جاهد ليبدو متحيرًا أكثر منه مرتعبًا.

«يا له من رجل ساحر. أتمنى لو أتذكر بالضبط ما قاله، لكنه تحدث بأشياء مثل: "لن أفعل أي شيء آخر من أجلك أيها التافه، إلا إذا كنت مستعدًّا لدفع ضعف المبلغ هذه المرة" ما الذي كان يتحدث عنه؟»

تماسك "كورماك" بكل ما أوتي من قوة كي يمنع الذعر من السيطرة عليه، وقال: «فقط قمت ببعض المهام من أجله ذات مرة حين كنت في "ديفا". الأمر لا يستحق. لن يجد أحد في مثل هذه المعلومة شيئًا ما ذا أهمية».

«أوه، حقًّا؟ وهل سيكون الحال هكذا إذا ناديتك

بـ"كورماك"؟»

اندفعت موجة عارمة من الرعب عبر عمود "كورماك" الفقري، لكنه تماسك، وكرر الاسم متظاهراً بالحيرة «كورماك؟»

ضيق "وارد" عينيه وقال: «كنت أعلم أنه لا يمكن لشخص مثلك أن يلتحق بالأكاديمية بجهوده الخاصة. أنت لست سوى محتال، وإذا لم تقطع علاقتك بـ"فيسبر" بحلول الغد فسوف أقوم بالإبلاغ عنك».

كان قلب "كورماك" يخفق بعنف، وقد بات من الصعب عليه التحدث، لكنه تغلب على ذعره، وقال بلهجة صبغها بالملل: «ما رأيك لو رافقتك إلى المركز الطبي؟، يبدو لي أنك أصبت بالخلل العقلي. ولكن، أتعلم؟...» ثم نظر إلى جهاز الاتصال خاصته، و«لا أريد التأخر عن موعد العشاء، فلتذهب بمفردك. حظا موفقا يا "وارد"».

وبدون كلمة أخرى دخل إلى جناحه، وما إن سمع الباب ينغلق، حتى انهار على الأريكة ورأسه يدور. إن مجرد سماعه لاسمه -"كورماك"- يخرج من شفتي "وارد" جعله يكره هذا الاسم، كما لو أن الفتى الترايدي قد دس سمًّا فيه على نحو ما. كيف استطاع شخص غبي مثل "وارد" اكتشاف ما لم يستطع أسطول "كواترا" ذاته اكتشافه؟

"أنت لست سوى محتال، وإذا لم تقطع علاقتك بـ"فيسبر" بحلول الغد فسوف أقوم بالإبلاغ عنك" تردد صدى الكلمات في ذهن "كورماك" وهو يتحامل على نفسه حتى وصل إلى فراشه، فجلس على حافته ودفن رأسه بين يديه. هو يعرف أن هذا ليس مجرد تهديد فارغ ربما كان "وارد" هو الأقل ذكاء ومزايا من بين كل من عرفهم "كورماك"، لكنه بمجرد أن يضع شيئًا ما في عقله المريض فإنه يتتبعه حتى يصل إلى غايته. والآن، إذا لم ينفصل "كورماك" عن "فيسبر" الليلة، فسوف يستيقظ غدًا ليجد نفسه في زنزانة السجن بجوار "أوريليا".

«هذا الوغد اللعين» صاح "كورماك" وهو يهب على قدميه ويضرب الجدار بقبضته. في "ديفا" -حيث لا شيء يدوم، لا الجدران ولا العلاقات ولا حتى الأعضاء الحيوية لسكان الكوكب- كانت ضربة كهذه كفيلة بهدم الجص الرخيص للحائط. لكن جدران الأكاديمية لن تمنحه هذه الراحة، بل ظلت صامدة بينما "كورماك" يمسك بقبضته متألمًا. إن "فيسبر" هي أفضل ما حدث له في حياته، لم يكن يعلم أن هذا النوع من السعادة ممكن أبدًا، كما أن فكرة الاستسلام لتهديد ذلك الوغد "وارد" تكاد تصيبه بالجلطة من فرط الاشمئزاز والغضب. لكنه ليس لديه خيار آخر، إما أن ينفصل عن "فيسبر" أو أن يُتَّهم بالخيانة العظمى ليجد نفسه في نهاية المطاف محكومًا عليه بالإعدام.

أغمض "كورماك" عينيه وراح يتخيل "فيسبر" مثلما كانت حين تركها نائمة، شعرها الأسود الناعم المتناثر على الوسادة، وتعبيرات وجهها المتحدية حتى وهي نائمة، وشفتيها المضمومتين في تصميم. سوف تفقد عقلها لو أنها علمت شيئًا مما فعله "وارد"، لكن حتى غضب "فيسبر" لن يصمد أبدًا أمام هول المعلومات التي باتت تحت يد هذا الفتى. أسطول "كواترا" لن يغض الطرف أبدًا عن جريمة انتحال هوية والتعدي على الممتلكات والتآمر، لمجرد أن تطلب منهم ابنة مدير الأكاديمية ذلك.

إنه يكره الاعتراف بذلك، لكنه ليس لديه خيار آخر بالفعل. إذا لم يتخذ القرار القاسي ويكسر قلب "فيسبر" وقلبه، فإنه بذلك سيسطر بيديه الحكم بإعدامه.

***

الفصل الخامس

أوريليا

كانت "أوريليا" تقبع في حبس انفرادي، ومع ذلك شعرت بأن رأسها صار المكان الأكثر صخبًا عبر النظام الشمسي. فوضى من الأصوات راح يتردد صداها في جمجمتها، وجوقة مجنونة من أكثر أفكارها سوداوية والاتهامات التي وُجِّهَت إليها منذ اعتقالها.

كان ينبغي أن تشعر بارتياح مع مغادرة "زافير" و"هيز" زنزانتها دون جرها لاستجوابات مروعة، لكن ذكرى الكلمات التي قالها "زافير" وهما يغادران الزنزانة كانت أكثر إيلامًا من التعذيب الجسدي: "إنها آخر شخص يمكنني الوثوق به". ظاهريًّا، فإن هذا هو رد الفعل المتوقع بطبيعة الحال، فهي الجاسوسة التي استطاعت التسلل إلى القاعدة الأكثر سرية في أسطول "كواترا"، وبناءً عليه لا يمكن لأحد أن يثق بها إلا لو كان أحمق. ومع ذلك، كان هناك جزءًا في أعماقها يرى أن "زافير" يمكنه رؤية ما هو أبعد من ذلك فيها، وأن يفصل ما بين عميلة العدو والفتاة التي كان يحدق في عينيها في تلك الليلة بغرفة محاكاة المحيط.

ولكن، ربما هي حمقاء، ربما هي الشخص الأكثر حماقة على الإطلاق.

اليوم تم ضبط الجاذبية على المستويات الطبيعية في

زنزانتها، وتمكنت أخيرًا من التحرك في المساحة الضيقة، وراحت تقطعها ذهابًا وإيابًا محاولةً ترتيب أفكارها. سيتم إنزال العقوبة بها إزاء جريمتها في مرحلة ما، السؤال هنا هل سيحاولون انتزاع مزيد من المعلومات منها قبل إعدامها؟

فجأة، انفتح الباب، فأجفلت "أوريليا" لدرجة أنها قفزت جانبًا. وقبل أن تتمكن من إعادة السيطرة على نفسها وإخفاء خوفها، دخل "زافير" إلى الزنزانة، وقد بدا لها أنها رأت لمحة ألم على وجهه وهو ينظر إليها. أو ربما خُيِّل إليها ذلك حيث كان التعبير المعتاد قد عاد إلى وجهه وهو يقول لها: «هيا بنا».

«إلى أين؟» سألته بصوت متحشرج كما لو كانت قامت لتوها من النوم، برغم أنها لا تستطيع تذكر آخر مرة نامت فيها بالفعل.

«كُفّي عن طرح الأسئلة وتعالي معي».

خرج "زافير" من الزنزانة الضيقة، وتبعته "أوريليا" إلى الممر، وأومأ "زافير" إلى الحراس الواقفين عند الباب كي لا يمنعوهما. ولم يكلف نفسه عناء تقييدها، وكان كلاهما يعلم أنه ما من سبيل لتهرب، فهي في قاعدة عسكرية داخل حزام من الكويكبات على بُعد سنوات ضوئية من موطنها. ليس ثمة مهرب لها، ولا مفر من أن تلقى مصيرها. كانت تعلم حين قبلت هذه المهمة أن هناك احتمال أن

ينتهي بها الأمر على هذا النحو، وبرغم أن التدريبات التي تلقتها أعطتها القوة والشجاعة لتسير رافعة رأسها إلى جوار "زافير"، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا ليمنع الرعب من اجتياح عروقها.

هكذا إذن، بين لحظة أو أخرى إما ستخترق رصاصة أسطول "كواترا" جمجمتها، أو سيوقف الصاعق الكهربائي قلبها أثناء التعذيب.

وبعد فترة بدت وكأنها أبدية، كسرت "أوريليا" حاجز الصمت: «إذا كنتم ستقومون بتعذيبي، أعتقد أن هذا الجناح من الأكاديمية مناسب مثل أي مكان آخر».

«قلتُ لكِ أن تكفي عن الكلام».

بالكاد استطاعت "أوريليا" أن تخفي دهشتها حين اكتشفت أنهما يتجهان نحو مكتب الأدميرال "هيز". بالتأكيد هم لن يستجوبوها في الجناح الإداري، إلا لو كان مكتب "هيز" به باب يؤدي إلى غرفة سرية عازلة للصوت لتعذيب الجواسيس، وهو أمر لن تندهش له "أوريليا"، وفقًا لما تعرفه عن الأدميرال.

وبدون أي كلمة، وضع "زافير" جهاز الاتصال الخاص به أمام جهاز الاستشعار بجوار الباب، فانفتح ودخلا إلى المكتب. وقبل أن تتمكن "أوريليا" من إدراك الموجودات من حولها، كانت "هيز" قد نهضت من وراء مكتبها ومشت نحوها، وبدون مقدمات قالت: «تعرضت

مركبة دورية لهجوم قبل بضعة أيام، وأعلن رئيس اتحاد "كواترا" حالة الطوارئ، مما يعني أن القواعد الخاصة بمعاملة المتهمين قد تم تعليقها».

(لا). ترددت الكلمة في عقل "أوريليا" بينما رجفة الذعر تزحف عبر عمودها الفقري. ونظرت إلى "زافير" علها تجد في وجهه أي علامة للتعاطف معها تنبئها أنه سيبذل قصارى جهده لحمايتها، إلا أن تعبيراته ظلت غامضة كالمعتاد.

«كانت "فيسبر" و"آران" و"سولا" على متن المركبة» تابعت "هيز"، وقد ازداد صوتها حدة، وتسللت موجة أخرى من الرعب إلى صدر "أوريليا" وهي تحاول الاستعداد لسماع أسوأ خبر في حياتها - أن خيانتها تسببت في مقتل أصدقائها وزملائها في السرب «لقد تعرضت المركبة لهجوم بنبضات كهرومغناطيسية أفضت إلى حدوث انفجار، وأصيب "آران" بجروح خطيرة بينما لقيت "سولا" مصرعها».

قُتِلَت "سولا". انقبض قلب "أوريليا" وهي تتذكر الفتاة الشيتايرية الساذجة ذات الطموح القوي والابتسامة الودود. الفتاة التي كانت دومًا تفسح مجالًا لـ"أوريليا" للجلوس على الأريكة في غرفة الطلاب المشتركة، الفتاة التي حرصت دائمًا على ألا يشعر أي شخص بأنه مستبعد أو غير مرحب به. والآن ها هي "سولا" قد ماتت، بسببها هي، "أوريليا".

«طبعًا لا داعي للقول أننا لا نستخف أبدًا بموت واحد من طلابنا» قالت "هيز" «لكن "سولا" ليست سوى واحدة من الآلاف الذين كان من الممكن منع موتهم لو أننا تصرفنا على نحو مختلف. لقد كانت تكلفة هذه الحرب باهظة جدًّا، وقد حان الوقت للتفكير في طرق لإيقاف إراقة الدماء. نريدكِ أن تساعدينا في التفاوض على عقد هدنة».

حدقت "أوريليا" في "هيز" مشدوهة، وحسبت لوهلة أنها لم تسمع ما قيل على نحو صحيح. ربما تسبب الوقت الذي قضته في الزنزانة ذات الجاذبية المغناطيسية الشديدة في تلف بطبلة أذنها: «عذرًا... ماذا؟»

«نريد أن نرسل مبعوثًا إلى السيلفانيين باقتراح لوقف الهجمات بهدف عقد قمة للسلام والتفاوض على إنهاء الحرب. هل ترين أنكِ ستكونين قادرة على إقناع قيادتك بالنظر في هذا الاقتراح؟»

«يمكن... يمكنني المحاولة» ردت "أوريليا" وقد بدأ رأسها يدور.

«يسرني سماع هذا» قالتها "هيز" وهي تومئ برأسها «حياتكِ تتوقف على هذا الأمر. لأنه إذا رفض الأشباح - أو السيلفانيين كما تطلقون على أنفسكم- حضور قمة السلام ووقف الهجمات، سوف يتم إعادتِك إلى نظام "كواترا" ومحاكمتِك على جرائمِك».

«وهل تظنين أن جيش "سيلفان" سيدعكم تأخذوني ببساطة من على كوكبي؟»

رفعت الأدميرال "هيز" حاجبها وتفحصت "أوريليا" للحظة قبل أن تجيب، ثم قالت: «بمجرد أن يعرفوا أنكِ المسؤولة عن تفجير مركبتهم، لا يدري أحد ما الذي قد يفعلونه».

لم يكن هذا الرد القاسي بأشد قسوة مما نعتت به "أوريليا" نفسها - خائنة، كاذبة، قاتلة- ومع ذلك كان سماع هذا كفيلًا بجعل أحشائها تتلوى بمزيج مؤلم من الشعور بالذنب والعار. وقالت: «وما الداعي لإرسالي عبر كل هذه المسافة إلى "سيلفان"؟ لدي جهاز اتصال يمكنني من خلاله التواصل مع قائدي وإبلاغه بشأن مقترحكم».

«لقد تم إعداد الطاقم الذي ستسافرين بصحبته، وسيرافقك فريق صغير بقيادة الملازم "براتيك"».

خفق قلب "أوريليا"، والتفتت تنظر لـ"زافير"، عاجزة عن تحديد ما إذا كانت ضربات قلبها تسارعت بفعل الخوف أم الإثارة أم مزيج من الاثنين. قبل بضعة أيام فقط، كانت مجرد فكرة القيام برحلة عبر الفضاء برفقة "زافير" كفيلة بجعل كل خلية في جسدها تنبض بالسعادة. أما الآن، حين التقت عيناها بعينيه، لم تجد فيهما أي من نظرات الحنان والاهتمام التي جعلتها تشعر -بعد أسابيع طوال من الشعور بالوحدة- بأن الأكاديمية صارت

بمثابة بيت لها. لقد اختفى ذلك الفتى الذي خفق له قلبها، ليحل محله ضابط مكافحة التجسس ذو الوجه المتحجر الذي يحدق بها الآن.

«لقد أرسلتُ أحد العاملين الآليين لجمع أغراضك من غرفتِك» قال "زافير" «سوف نغادر الليلة، وستتوجهين من هنا إلى محطة الإطلاق مباشرة».

«الليلة» قالتها "أوريليا" وهي تحاول استيعاب حقيقة أنها ستغادر الأكاديمية إلى الأبد بعد لحظات قليلة. إذا نجحت في إقناع السيلفانيين بحضور قمة السلام تلك، فسوف يتم إطلاق سراحها وتبقى على كوكبها، أما إذا فشلت فسيتم إعادتها لمحاكمتها في "تراي"، عاصمة نظام "كواترا". وفي كلتا الحالتين لن ترى زملاءها في السرب مرة أخرى «رجاء، امنحوني بضع دقائق فقط، أريد توديعهم هنا».

«توديع من؟» قالتها الأدميرال "هيز" ببرود: «الأشخاص الذين تريدين توديعهم يحضرون الآن حفل تأبين "سولا". لا أعتقد أن أيًا منهم سيفتقدك».

***

(إنها على حق)، فكرت "أوريليا" في تجهم، وهي تتجه برفقة ثلاثة من الحراس إلى محطة الإطلاق. كان سُخفًا منها أن تحسب أن أصدقاءها سيرغبون في رؤيتها، أو أنهم لا زالوا يعتبرون أنفسهم أصدقاء لها بعد ما فعلته. ومع ذلك فقد كانت لا تحتمل فكرة الرحيل دون حتى أن

تتاح لها فرصة لتفسير موقفها وجعلهم يعرفون كم أنها تهتم لأمرهم.

وحين وصلوا إلى محطة الإطلاق، كان قلبها يخفق بعنف لدرجة أن التنفس بات عسيرًا عليها. عليها أن تفعل شيئًا قبل أن تغادر نطاق الأكاديمية إلى الأبد.

كان "زافير" يقف بجوار المركبة التي ستنقلهم، يراقب صفًا من العاملين وهم يقومون بتحميل الإمدادات إلى داخل المركبة. وبجواره اثنان من الضباط لا تعرفهما؛ امرأة شابة ذات بشرة بنية ترتدي زي عقيد، ورجل أكبر سنًا ذو جسد ممتلئ وشعر رمادي يرتدي ثيابًا مدنية، افترضت "أوريليا" أنهما من أعضاء بعثة السلام.

«حان وقت المغادرة» قالها "زافير" حين رآها تقترب «يمكنكِ التوجه إلى الداخل».

«هل يمكنني التحقق فقط من أنهم جمعوا كل أغراضي؟ لن أستغرق وقتًا».

نظر لها "زافير" للحظة وقد بدا موشكًا على الرفض، لكنه استدار ودخل المركبة ثم عاد بعد لحظات حاملًا حقيبتها، وقال وهو يناولها إياها: «بسرعة».

أومأت، ووضعت الحقيبة على الأرض وتظاهرت بأنها تستعرض محتوياتها سريعًا، وخلسة راحت تعبث بأزرار جهاز الاتصال الخاص بها، وبصوت خفيض همست بالأمر: «سجِّل رسالة جديدة» ثم «هذا أنا، "أوريليا"،

.«.....

***

الفصل السادس

آران

"أوريليا" شبح.

ظلت تلك الكلمات تدور في رأس "آران" منذ أن غادر هو و"فيسبر" و"ريكس" مكتب الأدميرال "هيز" قبل دورية المراقبة المنكوبة. وحتى أثناء وقوع الهجوم وتفكيره في "سولا" ومصرعها المؤسف، كانت تلك الكلمات تتراجع إلى خلفية عقله، لكنها لا تختفي أبدًا.

لقد خرج من المركز الطبي قبل بضع ساعات، وكان يستعد للعودة إلى الصف الدراسي، حين تلقى رسالة استدعاء إلى مكتب "هيز". وكان يأمل أن يكون هذا الاستدعاء لإبلاغهم بمعلومات جديدة عن "أوريليا"، لكنه حين وصل إلى باب مكتب الأدميرال، وهو يتنفس بصعوبة بسبب مجهود المشي لأول مرة منذ أيام، وجد أنه تم استدعاؤه بمفرده.

تردد "آران"، لا يعرف كيف يعلن عن حضوره. ولكن قبل أن يتمكن من رفع يده بجهاز الاتصال إلى الماسح الضوئي، انفتح الباب، وسمع صوت الأدميرال "هيز" تناديه بحرارة -بحرارة مقارنة بأسلوبها المعتاد- ورآها تنهض من خلف مكتبها وتمشي عبر الغرفة نحوه لتصافحه «آران، إنه لأمر رائع أن أراك وقد صرت بخير مجددًا.

كيف حالك الآن؟».

«أنا بخير يا أدميرال» قالها "آران"، مقاومًا الرغبة في تحسس الضمادة الإلكترونية التي تم وضعها على فخذه، حيث كان الجرح تحتها لا يزال مفتوحًا، وقد تم ضم الجلد إلى بعضه. لم يكن الجرح يؤلمه، ولكن إحساس الجلد المشدود كان يذكره بإصابته باستمرار. ومع ذلك، فما من شيء يمكن مقارنته بالألم الذي يشعر به في صدره، الألم المتواصل منذ ابتعاده عن "داش"، وكذلك الألم الحارق الذي يجتاحه كلما تذكر "سولا".

«يسرني سماع ذلك» قالتها "هيز" بنبرة من لم يعتد أو يهتم يومًا بإجراء دردشات لطيفة. ثم أشارت لـ"آران" أن يجلس، وعادت إلى مقعدها خلف مكتبها الضخم. «لا ينبغي بي أن أقول لك ما سأقول الآن، ولكن، يسعدني أن أخبرك أنك حصلت على وسام الشجاعة، وأنه سيتم تقديمه لك في حفل رسمي في "تراي". ولكن للأسف سيتم تعليق جميع المراسم والفعاليات غير الأساسية حتى ننتهي من التعامل مع أزمة الأشباح. على أية حال، سوف نتكفل بتكاليف سفر عائلتك إلى "تراي" لحضور الحفل، هذا إذا كنت ترغب في حضورهم».

ولوهلة، انشرح قلب "آران"، وشعر به يتضخم داخل صدره، وهو يتخيل نفسه يقف في الحفل بزيه الرسمي أمام حشد مميز من القادة، بينما أمه تجلس في الصف الأول تبتسم في سعادة، وبجوارها ضابط شاب وسيم يتوهج وجهه

بالفخر.

«شكرا أيتها الأدميرال» قالها "آران"، على أمل ألا تلاحظ أن احمرار وجنتيه بفعل الخجل، «إنه لشرف لي».

«الشرف لنا أيها الطالب. لولا شجاعتك وسرعة بديهتك لفقدنا المركبة وكل من كان على متنها» ثم صمت كلاهما للحظة، وقد تذكرا جثة "سولا" التي تم نقلها من المركبة.

ترى، كيف تم إبلاغ والدي "سولا" بالخبر؟ إن القطاع الذي يقع به منزلها في "شيتاير" أقرب قليلًا من قطاع منزل "آران"، لكنه يشك في أن والديها يملكان جهاز اتصال منزلي. هل أوفدت الأكاديمية مسؤولًا محليًا لزيارتهما وإبلاغهما بالخبر المروع شخصيًا؟ أم قامت "هيز" بإرسال رسالة لن يقرأها أبواي "سولا" حتى موعد ذهابهما التالي إلى دائرة الاتصال العامة في المدينة؟ إن فكرة عدم معرفتهما حتى الآن بأن ابنتهما ماتت كانت على نحو ما باعثة على الارتياح والحزن الذي يعتصر القلب في آن واحد.

«هناك شيء آخر أريد التحدث معك بصدده» قالتها "هيز" لتكسر حاجز الصمت «لقد أنشأنا قسمًا جديدًا مؤخرًا - برنامج تجريبي مخصص لتحليل تقنيات الأشباح. إنه لا يزال في مراحله المبكرة جدًا حاليًا، ولكن نظرًا لخطورة الوضع الراهن، قررنا البدء فيه في أقرب وقت ممكن. بعد الهجوم الأخير صار علينا تقبل الاحتمال

المخيف بأن الأشباح ربما توصلوا إلى طريقة لتدمير مركباتنا من على مسافة بعيدة. هذا يعني أنه لم يعد أمامنا سوى وقت قصير لرفع مستوى أنظمتنا قبل فوات الأوان».

«هذه تبدو خطة جيدة» قالها "آران" بتردد وهو لا يفهم ما علاقة هذا كله به.

«يمكننا الاستفادة من شخص مثلك ضمن فريق البرنامج».

«شخص مثلي؟» قالها "آران"، ثم ندم على تسرعه، وكان يعلم جيدًا أن هذا ليس الأسلوب الصحيح في التعامل مع شخص مثل الأدميرال "هيز".

«نعم، شخص مثلك تمامًا» قالتها الأدميرال بصبر غير معتاد منها، وقد بدا له أن حصوله على وسام الشجاعة منحه مكانة ما «لقد أظهرت موهبة كبيرة في هذا المجال، ولهذا آمل أن نتمكن من الاعتماد عليك. هذا يعني أنك ستتحمل قدرًا من العمل الإضافي فوق مهامك كطالب في الأكاديمية».

«هذا سيكون شرف لي» هتف "آران" بسرعة.

«عظيم» قالتها "هيز" وهي تنهض معلنةً انتهاء المقابلة «حظًا موفقًا أيها الطالب».

«شكرا لكِ أيتها الأدميرال» قالها "آران"، ثم أدى التحية العسكرية واستدار بأسرع ما تسمح به ساقه المصابة، خشية أن ترى "هيز" الابتسامة البعيدة عن أسلوب العسكريين

على وجهه.

***

حين وصل "آران" إلى قاعة الطعام، كان شعوره بالفخر بهذا التكريم غير المتوقع قد تلاشى ليحل محله الإرهاق، حيث راح عقله المنهك يجاهد لتحليل أحداث الأيام القليلة الماضية: اكتشاف حقيقة "أوريليا"، وهجوم الأشباح على مركبة الدورية التي كان عليها. كذلك كانت ذكرى "سولا" تطارده، حتى بدا وكأنه لا تمر بضعة دقائق إلا ويرى صورة الفتاة في رأسه، ونظرة المباغَتة المتجمدة التي انطبعت في عينيها حين وجدها في غرفة التحكم. هل كانت تلك النظرة بفعل الانفجار المفاجئ؟ أم تراها رأت شيئًا غريبًا قبل أن...وأجفل "آران"، غير قادر على إكمال الفكرة المفجعة.

لم يكن جائعًا، وبالتأكيد لم يكن في مزاج يسمح له بالتواصل مع الآخرين، لكن سنوات انعدام الأمن الغذائي التي عاشها على كوكبه علَّمته ألا يفوت وجبة مجانية أبدًا. عادة، يكون من المستحيل أن يجد لنفسه مكانًا منفردًا لتناول العشاء، بل تم تصميم القاعة لمئتين وأربعين طالبًا ليتناولوا طعامهم في مجموعات، فإذا لم تجلس مع أصدقائك، فسينتهي بك الأمر على طاولة محاطًا بمجموعة من الأشخاص يحاولون إقحامك في محادثاتهم، أو، وهو الأكثر ترجيحًا، يتجاهلونك ويواصلون حديثهم وكأنك لست موجودًا.

أما الليلة، فقد كان الكثير من الطلاب في دوريات مراقبة لدرجة أن القاعة كانت نصف خاوية، مما منحه إمكانية الجلوس إلى طاولة خاصة بمفرده.

نظر "آران" من حوله عبر القاعة الأنيقة ذات الثريات المتلألئة، واللوحات اللامعة على الجدران، والأواني الزجاجية الرقيقة المتألقة على الطاولات. خلال أسبوعه الأول بالأكاديمية، ظل مأخوذًا بكل تلك الفخامة والعظمة، وقد شعر أنه لن يشعر بالانتماء إلى هذا المكان أبدًا. ولكن مع الوقت بدأ يعتاد الأجواء من حوله، وصادق زملاءه في السرب. وبدأت قاعة الطعام ترمز في ذهنه للمستقبل اللامع الذي انفتح طريقه أمامه حين تم قبوله في الأكاديمية - مستقبل لم يكن يشبه أي شيء جرأ على تخيله.

أما الآن، فقد باتت اللوحات والطاولات الخشبية العتيق تبدو في ناظريه وكأنها بقايا من حلم محطم. لقد أرسل الأشباح أسطولًا ضخمًا لتدمير نظام "كواترا"، وحتى لو نجا "آران" خلال الأسابيع التالية، فإن مستقبل بدون "أوريليا" و"سولا" يبدو له الآن مستقبلًا قاتمًا.

وبينما كان "آران" يتناول بعض المقبلات - بعض الأسماك الصغيرة ذات اللون الوردي المستوردة من "لووس"- راح يستدعي في ذاكرته كل المواقف التي جمعت بينه وبين "أوريليا" والتي استطاع تذكرها. ومع استغراقه في الذكريات أخذ رأسه يدور، وكان يتمنى لو

يتحدث عن الأمر مع شخص ما، وارتعش "آران"، وشعر بأن موجة جديدة من الألم ستضرب قلبه لتفتته قطعًا.

«هل هذا المقعد مشغول؟»

سمع "آران" الصوت المازح المألوف، ورفع رأسه نحو المتحدث ليجد "داش" واقفًا قبالة طاولة يجلس إليها عدد من الترايديين، بما في ذلك "فراي" و"بريل".

اندفع الدم إلى وجنتي "آران"، وشعر بالندم على جلوسه بمفرده، وراح يتلفت من حوله عبر قاعة الطعام متسائلًا عما إذا كانت لا تزال أمامه فرصة للانضمام إلى جماعة من الطلاب الشيتايريين الذين يجلسون على الجانب الآخر من القاعة، ذلك حين لاحظ أن "داش" استدار نحوه ووقف ينظر إليه، وقد تلاشت الابتسامة المهذبة من على وجهه لتحل محلها نظرة حزينة مشوبة بشيء آخر.

وبعد لحظة بدأ "داش" يتوجه نحو طاولة "آران" الذي شعر بصدره يتقلص حتى صار أكثر ضيقًا من أن يحتوي قلبه الذي ينبض بسرعة.

«كيف حالك؟» قالها "داش" وقد بلغ طاولة "آران" ووقف إلى جوار مقعده.

«ولماذا تهتم بحالي؟» قالها "آران"، وقد شعر بأنه بدا كأحمق، لكنه حاول ألا يهتم بهذا. إنه لمن الظلم والقسوة أن يتظاهر "داش" فجأة بالاهتمام بمشاعره بعد الطريقة التي عامله بها.

«لم أتوقف أبدًا عن الاهتمام بأمرك» قالها "داش" وقد ارتج عليه من أسلوب "آران" «فقط لم يكن أمامي خيار آخر».

«إذن ما الذي تفعله الآن هنا؟ أنا لا أحاول أن أكون فظًّا، لكنني بالفعل أريد أن أفهم لماذا تحاول أن تجعل الأمور صعبة؟».

«اعتقدت أننا من الممكن أن نبقى زملاء» قالها "داش" بصوت ضعيف آلم "آران".

«وهل سيقبل والدك هذا؟»

هز "داش" كتفيه، وقال بضجر «بالطبع.. نعم... لا يعنيني رأيه. هو لا يستطيع التحكم فيمن أختار لأجلس معه على العشاء. أعلم أن هذا يبدو سخيفًا، لكن، هل يمكننا على الأقل أن نحاول أن نكون زملاء؟»

نظر إليه "آران"، وفي أعماقه كانت كلمة " لا " تمزقه.

وقبل أن يهم "آران" بالرد عليه، رن جهاز الاتصال خاصته معلنًا استلام رسالة جديدة - من "فيسبر" على الأرجح، والتي كانت تتواصل معه كل بضعة ساعات للاطمئنان عليه. ولكن ما إن نظر إلى الشاشة حتى احتبست أنفاسه، وهب واقفًا لدرجة أنه أوقع كرسيه أرضًا.

«عفوًا، ينبغي علي الذهاب الآن» قالها "آران" وهو يتخبط

ليعدل كرسيه، وانحنى "داش" أيضًا ليمسك بالكرسي.

«آسف» ردد "آران" مجددًا، ومضى مبتعدًا، وهو يشعر بعيون كل الموجودين في القاعة تنظر إليه، لكن، ولأول مرة في حياته، لم ينزعج من هذا، وبدون أن يرفع عينه عن جهازه هرع يخرج من القاعة ليبحث عن زملائه في السرب.

***

الفصل السابع

فيسبر

(سأكون حاضرا دومًا للإمساك بك يا "فيي").

ابتسمت "فيسبر" وهي تسترجع في رأسها الشعور الدافئ المحبب لتلك الكلمات، ومع ذلك كانت تخشى أن تتمادى في استرجاعها للدرجة التي تجعلها تفقد بعضًا من حلاوتها التي تريد أن تتذوقها لأطول فترة ممكنة. إن "ريكس" هو أول شخص يبصر "فيسبر" الحقيقية - الفتاة التي أبقتها مختبئة دومًا خلف قناع الثقة والطموح. وهو الشخص الوحيد أيضًا الذي رآها تنهار، الوحيد الذي أفضت إليه بالأسباب التي تجعلها تشعر دومًا بأنها غير كفء بما يكفي، ولماذا تبدو في نظر نفسها دومًا كشخص محتال. لقد رآها كما هي، على حقيقتها، وبدلًا من الابتعاد عنها والفرار، ازداد تقربًا منها. والآن، ولأول مرة في حياتها تعرف معنى أن يراها -بل وأن يحبها- أحد كما هي.

رن جهاز اتصالها، وعلى الشاشة ظهر الإشعار: «لديك رسالة جديدة من.... المُرسِل مجهول». غريب. المرة الوحيدة التي تلقت فيها رسالة كهذه تبين أنها من والدتها، وكانت حينها متمركزة في قاعدة سرية على أحد أقمار "شيتاير".

فتحت "فيسبر" الرسالة، لتفاجأ بأنها بث فيديو، وما إن

ظهر الوجه على الشاشة حتى شعرت بأن ركبتيها تخذلانها وكادت تسقط، فهوت على فراشها.

«إنه أنا "أوريليا"...» قالتها "أوريليا" في رسالتها المصورة دون داع. فعلى مدار الأربعة أشهر الماضية كانت "فيسبر" تقضي ساعتين يوميًّا بجوار زميلتها ضابط استخبارات السرب، حتى صار جانب وجه "أوريليا" محفوظًا لها، تمامًا كتفاصيل لوحة تحكم مركبة المحاكاة الخاصة بهم.

جمدت "فيسبر" في مكانها، وقد عصف بها مزيج من المشاعر المتضاربة. فبعدما أفاقت من صدمتها الأولى، اجتاحتها موجة من الغضب العارم. إنها الجاسوسة التي تسللت إلى الأكاديمية واستطاعت الحصول على ثقة كل من حولها حتى تتمكن من إرسال إحداثيات موقع الأكاديمية إلى الأشباح.

ومع هذا، لم تكن موجة الغضب كافية للتغلب على إحساس الارتياح الذي شعرت به لرؤية "أوريليا" على قيد الحياة وسالمة، أو على الأقل على قيد الحياة، فقد بدت مرهقة تحيط الظلال الداكنة بأسفل عينيها، وخصلات شعرها الأشقر ملتصقة بفعل العرق على وجهها المحمر.

«أنا آسفة للغاية...» قالت "أوريليا" وهي تهز رأسها «أعلم أنني خذلتكم، وأنني خنتكم. ولكن... الأمر أكثر تعقيدًا من هذا. أنا...» وأغمضت عينيها وأخذت نفسًا عميقًا، ثم تابعت «أعتقد أنكم عرفتم الآن أنني لست من "لووس".

أنا من "سيلفان"، وإن كنتُ أعرف أنكم لم تسمعوا بهذا الاسم من قبل، أنا واحدة ممن تطلقون عليهم: الأشباح».

وتوقفت "أوريليا" قليلًا، كما لو كانت تمهل "فيسبر" بعض الوقت حتى تستوعب ما قالته للتو، ثم «أعلم أنه لا يوجد أي سبب يجعلكم تثقون بي ثانية، ولكن هناك أمر أود إخبارِكم به».

وانتشر مزيج من الغثيان والخدر عبر جسد "فيسبر" وهي تستمع إلى "أوريليا" وهي تشرح لها لاهثة كيف بادر أسطول "كواترا" بشن هجمات على كوكب الأشباح، ثم أطلق عملية تستر عارمة لإخفاء الحقيقة. كان الأمر أشبه بسماع هذيان شخص مجنون... لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا... أليس كذلك؟

«أنا في طريقي الآن إلى "سيلفان"، برفقة "زافير"... الملازم "براتيك"، للتوسط من أجل وقف إطلاق النار واقتراح عقد قمة للسلام. لا أعلم متى سأرى أيًّا منكم مرة أخرى، ولهذا أردتُ أن انتهز الفرصة لأقول....» وأغمضت "أوريليا" عينيها وزمت شفتيها، ثم «لا أدري، حقًّا لا أدري. لأقول: أنا آسفة... وأيضًا لأقول: شكرًا لكم» ثم إنها فتحت عينيها وابتسمت في حزن «أنتم أفضل أصدقاء حظيت بهم في حياتي. بل الأصدقاء الوحيدون الذين حظيت بهم. ومهما حدث، أريدكم أن تعرفوا ذلك» وكادت "أوريليا" أن تقول شيئًا آخر، لكن الرسالة انتهت فجأة.

نهضت "فيسبر"، وراحت تذرع الغرفة جيئة وذهابًا وهي تمرر أصابعها عبر خصلات شعرها، وتتمتم: «هذا مستحيل».

«تم رصد ارتفاع في معدل ضربات القلب. حاول أن تأخذ بضعة أنفاس عميقة، وتخيل أحداث لطيفة لتهدئة أعصابك. لمزيد من المعلومات حول خطوات الاسترخاء، قُل..».

«إنهاء. تبًّا!» صاحت "فيسبر" في جهازها والذي صمت لحسن الحظ.

فجأة سمعت "فيسبر" طرقات محمومة على باب غرفتها، وقبل أن تسأل من الطارق، فتح "آران" الباب واندفع إلى الداخل: «هل رأيتِ هذا؟» سألها وهو يدفع بجهاز اتصاله إليها.

«لقد شاهدته للتو» أجابت "فيسبر" وهي تهز رأسها: «لا أعرف، أنا...».

لكنها لم تكمل ما تقول حيث اندفع "ريكس" بدوره إلى الغرفة، ونظر إليهما ثم قطب جبينه وسألهما في ذهول: «هل تلقيتما تلك الرسالة أنتما أيضًا؟»

فأومأ كل من "فيسبر" و"آران".

«سيرسلون "أوريليا" للتمهيد لعقد قمة للسلام؟».

«يبدو ذلك» قالت "فيسبر" «على الرغم من أنني أجد

صعوبة في تصديق أنهم يضعون ثقتهم في شخص حاول تعريضنا جميعًا للقتل».

فنظر إليها "آران" بعينين يملأهما الألم، وقال: «لكنها أيضًا أنقذت حياتنا».

«بعد أن قامت بتسريب موقع الأكاديمية وجعلتنا عرضة للهجوم. أعلم أنها كانت صديقتنا، لكن.. لقد رأيتك بعيني وأنت موشك على الموت على متن مركبة الدورية».

«لم يكن هذا خطأ "أوريليا"» رد "آران" بهدوء.

«ما هذا الذي تقوله؟ إنها السبب في جعل الأشباح يعرفون موقعنا!».

«لا أدري... أعتقد فقط أن الأمر ربما يكون أكثر تعقيدًا من هذا» قالها "آران" وهو يهز رأسه ثم تنهد تنهيدة طويلة، وتابع: «أعرف أن كلامي يبدو خاليًا من المنطق. أعتقد أنني مرهق جدًّا لدرجة أنني لا أستطيع التفكير كما يجب. من الأفضل أن أذهب لأرتاح قليلًا».

«هل أنت متأكد أنك مرهق لا أكثر؟» قالها "ريكس" وهو ينظر لـ"آران" بقلق.

«نعم، أنا بخير. أراكما لاحقًا».

بمجرد أن خرج "آران" وأغلق الباب وراءه، التفت "فيسبر" إلى "ريكس" وقالت: «هل ترى أننا ينبغي أن نلحق به؟».

لكن "ريكس" لم يجب، وجلس على حافة الفراش وقد بدا عليه القلق. فدنت منه "فيسبر" ووضعت يدها برفق على ركبته، لكنه أبعد ساقه جانبًا، مما أثار اندهاشها، فسألته: «ما الأمر؟».

وتوقعت أن يقول لها " لا شيء" وأن يمد يده ليمسك بيدها في بادرة اعتذار، أو أن يبتسم ويقول لها أن عليه أن يدرس قليلًا الليلة. لكنه بدلًا من ذلك مال بجذعه للأمام ووضع رأسه بين يديه، وقال بصوت غريب، كما لو أنه يقرأ عليها نصًا كتبه شخص آخر: «فيسبر.. اسمعيني... أعتقد أن علينا تهدئة الأمور بيننا قليلًا».

هبطت الكلمات عليها كضربات السوط. «ما الذي تتحدث عنه؟»

أطلق "ريكس" تنهيدة طويلة، ثم التفت يواجهها، ولكن دون أن ينظر في عينيها: «هناك الكثير من الأمور تحدث الآن، وينبغي علينا التركيز على ما يهم في الوقت الراهن... دروسنا، دوريات المراقبة، الاستعدادات لهجوم الأشباح التالي».

«ما هذا الذي يهم؟» قالتها "فيسبر"، وكأن تكرار كلماته الغامضة سيساعد على كشف معناها الخفي. ما الذي يمكن أن يكون أكثر أهمية من أن تجد شخصًا يجعلك تخرج أفضل ما فيك؟ شخصًا يجعلك تثق في نفسك، يدفعك إلى الأمام ويبرز قدراتك؟

«أعني. ربما لو لم نكن حصرنا كل تفكيرنا في علاقتنا لكنا استطعنا ملاحظة أي شيء غريب بصدد "أوريليا"».

بدأ الألم والارتباك في أحشاء "فيسبر" يتحولان إلى غضب، وقالت: «دعني أفهم الأمر على النحو الصحيح. أنت قررت الانفصال عني لأسباب تتعلق بالأمن القومي؟ واوو، يا له من نُبل منك».

نهض "ريكس" وراح يمرر يده على شعره في ارتباك، وقال: «أنا آسف يا "فيسبر"، لكني أعتقد أن هذا هو الأفضل».

«طالما الأمر كذلك، لماذا تتهرب من النظر إلي إذن؟»

«أنا لا أتهرب من النظر إليكِ» قالها بسأم جعل قلبها ينفطر. منذ بضعة أيام لا أكثر، كان يتطلع إليها وكأنها الفتاة الوحيدة في النظام الشمسي، أما الآن فها هو يعاملها كأنها صارت مصدر إزعاج، عبء، شيء سوف يكون أفضل حالًا لو تخلص منه. ولكن عندما أجبرت نفسها على النظر في عينيه، لم تجد أيًا من هذا كله، بل رأت تعبيرًا أقرب إلى الألم.

«لماذا تفعل هذا؟» سألته بهدوء وهي تدنو منه وتضع يدها على ذراعه.

«أنا فقط أحاول فعل الأفضل... لكلينا» قالها "ريكس"، لكن هذه المرة استغرق منه الأمر بضع لحظات قبل أن يبعد ذراعه عن يدها «أنا آسف يا

"فيسبر"» ثم استدار ليخرج، فيما وقفت "فيسبر" جامدة في مكانها تراقبه وهو يغادر الغرفة.

سأكون حاضرا دومًا للإمساك بك يا "في"....من بين كل الأكاذيب التي قالها "ريكس" لها على مدار الأشهر الماضية، كانت هذه الكذبة الأكثر إيلامًا.

***

لحسن الحظ كان مسار الركض متعدد الأنظمة البيئية المحاكية فارغًا. لهذا لم يكن هناك من يمنع "فيسبر" من زيادة مستوى الجاذبية. وقبل أن تنتهي من جولة الركض الأولى كانت رئتيها تحترقان طلبًا للهواء وبدأت ساقاها ترتجفان. ولكن، بعد مناقشتها المربكة مع "ريكس"، بدا هذا الألم الجسدي مريحًا إلى حد كبير، فقد كانت بحاجة إلى إفراغ عقلها تمامًا وعدم التركيز على أي شيء سوى أنفاسها وخطواتها.

كانت تعلم أنها أفضل حالًا بدونه، لكنها لم تكن تستطيع النظر إلى شارتها الحمراء -مثل شارته- دون أن تشعر بالألم يطعنها، ألم لا علاقة له بآلام عضلات ساقيها.

رفعت "فيسبر" قدمها متأوهة، ولكن قبل أن تتمكن من وضعها ثانية، فوجئت بنفسها تطفو في الهواء، وشعرت بأن جاذبية المسار، والتي كانت قد رفعتها إلى الضعف، انخفضت إلى نصف مستوى الجاذبية الطبيعي.

«هيه» صاحت "فيسبر"، وقد ظنت أن أحدهم خفض

مستوى الجاذبية «أنا أتدرب هنا»

ومن غرفة التحكم في المسار رأت شخصًا ما يخرج ويهرع - يطفو نحوها. إنها والدتها.

«أحسب أنكِ في حاجة إلى بعض الراحة» قالتها أمها وهي تقترب منها «خشيتُ أن تتسببي في أذى لنفسِك».

«لم تقلقي بشأن ذلك من قبل» قالتها "فيسبر"، محاولة إخفاء الارتياح الذي شعرت به وهي تهبط بخفة فوق المسار ثم تطفو مرة أخرى.

هبطت الأدميرال "هيز" إلى جوارها، وكانت تتحرك في الهواء بخطوات واسعة، وسألتها «لماذا لستِ في قاعة الطعام لتناول العشاء؟»

«لم أكن جائعة».

«عادة يعتبر تفويت وجبة طعام من أجل ممارسة تدريب مرهق بمثابة صرخة لطلب المساعدة النفسية. هل كل شيء على ما يرام؟»

«أنتِ أيضًا لم تتناولي العشاء، أليس كذلك؟».

«عادة ما أتناول عشائي في وقت لاحق» قالتها الأدميرال "هيز"، ثم سألتها متفحصة «لماذا لستِ مع أصدقائِك إذن؟».

ترددت "فيسبر" ولم تدري ماذا تقول، وما إذا كان يمكن أن تكاشف أمها بما حدث معها أم لا. لم تكن

الأدميرال "هيز" يومًا من طراز الأمهات اللائي لديهن الوقت أو الاستعداد لمتابعة تقلبات حياة بناتهن العاطفية. كما أنها لا تحب "ريكس" كثيرًا، وقد بدا لها غروره وطباعه الديفانية أكبر من كفاءته ونجاحه في تدريبات مركبة المحاكاة. لكن "فيسبر" كانت في حاجة للبوح، كانت في حاجة لإخبار أحد بما حدث. على الأقل يمكنها الاعتماد على فطنة أمها وتقديرها للأمور.

«لقد كنت أتحدث مع "ريكس"، وقال كلامًا غريبًا. أعتقد... أعتقد أنه أنهى علاقته بي».

نظرت إليها أمها، وقد رسمت على وجهها تعبيرًا غامضًا يوحي بقدر من الاهتمام والقلق، وسألتها: «ماذا قال بالضبط؟».

وحكت "فيسبر" لوالدتها ما جرى باختصار، فمن ناحية لم تكن تريد أن تستعيد ذكرى التفاصيل المؤلمة لما قاله، ومن ناحية أخرى كانت تعلم أن أمها لن تستطيع التظاهر بالاهتمام لفترة طويلة. ولكن، وعلى عكس ما توقعت "فيسبر"، وبدلًا من أن ترد عليها أمها بقول من نوعية: لا تهدري وقتك في التفكير فيه، أو: يمكنكِ الحصول على فرص أفضل، فوجئت بها تومئ قائلة: «لابد أن هذا كان صعبًا عليكِ سماعه».

«كان كذلك بالفعل...» قالتها "فيسبر" بحذر، وقد أربكها هذا القدر غير المسبوق من التعاطف، «خاصة وأن

كل شيء بيننا كان يجري على ما يرام».

«عادة ما تكون تلك اللحظة عصيبة... على أي شخص» تابعت الأدميرال "هيز" «يتعامل الناس مع الضغوط بطرق مختلفة. ربما كان "ريكس" في حاجة إلى بعض الوقت لإعادة ترتيب أفكاره».

«ربما» ردت "فيسبر"، «لقد تلقينا مؤخرًا بعض الأخبار الصادمة» ثم أخبرت والدتها بالرسالة التي تلقتها هي و"آران" و"ريكس" من "أوريليا"، توقفت الأدميرال فجأة، وهتفت «أخبرتكم عن المهمة؟»

«نعم، هل... هل هناك مشكلة في هذا؟» سألتها "فيسبر" وهي تحاول التقاط أنفاسها.

«بالطبع هناك مشكلة. هذا غير مقبول البتة. أن يقوم جاسوس بنقل معلومات استخباراتية حساسة، هذا لا يمكن قبوله».

«لم نخبر أي شخص» قالت "فيسبر" بسرعة «أعدك أننا لن نفعل».

دمدمت الأدميرال "هيز" بشيء ما، واستعدت "فيسبر" لسماع رد لاذع، لكن والدتها زفرت زفرة طويلة ولم تعقب، فسألتها "فيسبر" «إذن، هذا صحيح؟ ستوفدون مبعوثًا للسلام إلى الأشباح؟».

لمعت عينا الأدميرال "هيز"، وأجابت: «نعم، إلا أننا

نبقي الموضوع سرًّا في الوقت الحاضر».

مدت "فيسبر" ذراعيها لتحافظ على توازنها في ظل الجاذبية المنخفضة، وهي تحدق في والدتها في تعجب. على مدار حياتها، كانت تسمع أن هؤلاء الأشباح قتلة متعطشون للدماء دون مبرر، وأنهم لن يتوقفوا عن ذلك حتى يموت كل كواتري في النظام الشمسي. «هل تعتقدون أن السلام ممكن بالفعل؟».

«آمل ذلك. لقد استمر القتال لفترة طويلة بما يكفي، وحان الوقت لإيجاد حل دبلوماسي».

«وهل تصدقين ما قالته "أوريليا"؟ عن أن نظام "كواترا" هو من بادرهم بالهجوم؟».

نظرت الأدميرال "هيز" من حولها، ثم خفضت صوتها وقالت: «بدأت أصدق نوعًا ما. لقد قمت ببعض البحث مؤخرًا، ووجدت أن هناك نقصًا غريبًا في الوثائق المتعلقة بتلك الفترة التي بدأت فيها الحرب، وهو أمر مثير للشك في حد ذاته».

«لكن الناس بالتأكيد يرغبون في معرفة الحقيقة، أليس كذلك؟ ما رأي القائد "ستيبني" في هذا الأمر؟».

زمت والدتها شفتيها قليلًا، وحين تكلمت من جديد، بدا صوتها متوترًا قليلًا «القائد "ستيبني" لديه بعض الصعوبات في التأقلم مع الظروف الجديدة».

«لكنه بالتأكيد لديه موقف ما طالما أنه وقع على إرسال بعثة للسلام».

أشاحت الأدميرال "هيز" بوجهها بعيدًا ولم ترد، فسألتها "فيسبر" وقد بدأت أحشاؤها تتقلص من القلق «أمي.... هو يعلم بأمر هذه البعثة، أليس كذلك؟».

«أنا أفعل ما يتوجب عليَّ فعله لحماية النظام الشمسي يا "فيسبر"، فإذا كانت هناك فرصة لوقف هذه الحرب، فلا شيء آخر يهم».

عزيزي القارئ، إن كنت تقرأ هذا الكتاب من موقع إلكتروني أو برنامج أو على شكل كتاب مطبوع، فتأكد من أنك تقرأ كتاب مسروق وليس لمن أخذه الحق في ذلك.

هذه النسخة مجانية بشكل كامل على قناة ضَاد في تطبيق تيليجرام. فتأكد من أنك مشترك فالقناة وتحمل الكتاب منها.

أعتذر منكم على المقاطعة، قراءة ممتعة أعزائي.

***

الفصل الثامن

آران

تردد "آران" قليلًا وهو يقف أمام الباب المؤدي إلى جناح الأبحاث والتطوير. ذلك القسم الغامض من الأكاديمية الذي يتطلب الدخول إليه تصريحًا أمنيًّا أعلى بكثير مما لدى "آران" كطالب، وهي معلومة تعلَّمها بالطريقة الصعبة حين اتخذ منعطفًا خاطئًا ذات مرة، مما تسبب في إطلاق جرس الإنذار، وجاء إليه الحراس ليعيدوه إلى النطاق المسموح له.

أما اليوم فالوضع مختلف، إذ جاءته الأوامر بأن يتوجه، عقب انتهاء يومه الدراسي إلى المختبر الرابع في الجناح D، حيث من المفترض أن يجتمع فريق التقنيات الجديد. ومع ذلك لم يذكر أحد شيئًا له عن أن تصريحه الأمني تم تحديثه، ولم يشأ "آران" أن يخاطر بانطلاق جرس الإنذار مرة أخرى.

و تساءل "آران" في داخله، كيف استطاعت "أوريليا" فعلها؟ كيف استطاعت تجاوز كافة الإجراءات الأمنية في أسطول "كواترا"؟ كيف وصلت إلى نظام "كواترا" من الأساس؟ ومن ساعدها في تزوير جميع الوثائق اللازمة ليتم قبولها في الأكاديمية؟ إن هذا في حد ذاته يعد إنجازًا استثنائيًّا، بغض النظر عما استطاعت تحقيقه بعد ذلك.

وبينما كان "آران" واقفًا في الردهة يفكر فيما يجب عليه فعله، اقترب ثلاثة ضباط شباب - رجلان وامرأة بدت أكبر من "آران" ببضع سنوات ليس إلا. لم يكونوا من الطلاب، كما لم يبدوا من كبار الضباط الذين يأتون إلى الأكاديمية بشكل دوري للقاء الأدميرال "هيز". وأدرك "آران" أنهم يتجهون بدورهم إلى الجناح D، واستنتج أنهم لابد من أعضاء الفريق التقني الجديد.

أثناء مرورهم، رمق اثنين من الضباط الثلاثة "آران" بفضول، لكنه تفهم الأمر، ففي مكان تحكمه قواعد صارمة مثل أكاديمية أسطول "كواترا"، ليس من المعتاد فيه رؤية أحد الطلاب في قسم ذي إجراءات أمنية مشددة، تبدو عليه أمارات القلق، ناهيك عن كونه من "شيتاير"، حيث يبدو أن هؤلاء الضباط تخرجوا قبل أن تبدأ الأكاديمية في قبول طلاب من المستوطنين.

احمرت وجنتا "آران" وهو يتخيل كيف يبدو مظهره بالنسبة للضباط الثلاثة: طالب في السنة الأولى، نحجول، مرتبك، يعترض طريق ضباط جاءوا من أجل عمل حقيقي. ولوهلة، فكر "آران" في التراجع ومغادرة هذا القسم إلى غرفته مباشرة، حيث المكان الوحيد الذي لا يمكن لأحد أن يسخر فيه من لهجته أو ثيابه أو كونه لم يخرج من كوكبه أبدًا حتى جاء إلى الأكاديمية.

لكنه عاد وذكر نفسه بأنه لم يعد ذلك الشخص. (لقد فاز سربك بالبطولة، وتمكنت أنت من إنقاذ الأكاديمية من

هجوم الأشباح، وفزت بوسام الشجاعة، كما تم اختيارك أنت لهذا القسم الجديد. إنك تنتمي إلى هذا المكان). ثم أخذ "آران" نفسًا عميقًا لتهدئة وجيب قلبه. سوف يجعل النظام الشمسي بأكمله -"داش" ووالده "موسكاتاين"، والجميع- يعرفون قدرات أبناء "شيتاير". ومضى بخطى واثقة نحو الجناح D، وأجفل قليلًا وهو يعبر الحاجز، إلا أن جرس الإنذار لم ينطلق، فأدرك أن تصريحه الأمني قد تم تحديثه.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا للعثور على المختبر الرابع، وهو عبارة عن غرفة واسعة تحتوي على مساحات مكتبية للعمل في جهة، ومساحة للاجتماعات في الجهة الأخرى. وكان جميع مَن في المختبر متجمعين في هذه اللحظة في مساحة الاجتماعات. كانت الأضواء خافتة، وقد تم تنظيم المقاعد بحيث تكون في مواجهة شاشة كبيرة متوهجة.

ألقى "آران" نظرة سريعة على الحاضرين، لكنه لم يجد أي شخص يعرفه بينهم، فجلس على أقرب مقعد فارغ وجده. وبعد دقائق جاء فتى طويل نحيل ذو شعر أسود ذو خصلات أرجوانية وجلس على المقعد المجاور. إنه "ريس"، طالب في السنة الأولى من "لووس"، هادئ، يفضل الانعزال أغلب الوقت، وكان "آران" يرى فيه شخصًا مثيرًا للفضول.

على عكس الطلاب الآخرين الموجودين على هامش

الحياة الاجتماعية في الأكاديمية، لم يكن "ريس" يبدو خجولًا أو أخرق، وإنما شخص اختار بإرادته الانعزال ومراقبة ما يدور من حوله عن بُعد، الأمر الذي رآه "آران" مقلقًا بعض الشيء؛ إذ كيف يمكن التعامل مع شخص لا يكترث بالتأقلم مع مَن حوله أو الفوز بإعجابهم. فحتى "فيسبر" -أكثر الأشخاص الذين عرفهم ثقة بالنفس- حريصة دومًا على اكتساب احترام وإعجاب الجميع، برغم أن فتاة مثلها يسهل عليها دومًا تجاهل أي شخص لا يبدي الإعجاب بها باعتباره أحمق.

تظاهر "آران" بأنه يعبث في جهاز اتصاله، لا يدري ما إذا كان "ريس" يتوقع منه أن يبادره بالحديث، لكنه اكتشف أن أجهزة الاتصال لا تعمل في هذا الجناح شديد الإجراءات الأمنية بالأكاديمية. ولكن لحسن الحظ، لم يكن عليه الاستمرار في التظاهر لفترة أطول من ذلك، حيث دخل القائد "ستيبني" إلى المختبر، وسار حتى مقدمة الغرفة، وهب الجميع من مقاعدهم يؤدون له التحية العسكرية، ثم وقفوا في وضع الانتباه. وكانت برفقته امرأة شابة لم يتعرف "آران" عليها، ذات شعر أسود قصير ومجعد، ترتدي ثيابًا غير رسمية هي مزيج من الثياب المدنية والعسكرية - سترة قائد مفتوحة تحتها تي شيرت وسروال رمادي فضفاض.

كانت ثياب المرأة تخالف تقريبًا كل قواعد اللباس في أسطول "كواترا"، ومع ذلك، لم تبدُ مبتذلة أو متمردة في

ثيابها تلك، بل أعطى مظهرها انطباعًا بأنها عالِمة منهمكة في أبحاث هامة للدرجة التي تجعلها غير مهتمة بثيابها أو تلميع حذائها كل يوم.

«مرحبًا بالجميع» قالتها المرأة «أنا كابتن "أليكسيس موت"، رئيس هذه المجموعة البحثية الجديدة، ويسعدني حضوركم جميعًا إلى هنا اليوم. أعلم أن العديد منكم تنقصه الكثير من التفاصيل حول مهمتنا، لكن ليس لدينا أي وقت لنضيعه».

ثم إنها التفتت إلى القائد "ستيفني" وأومأت برأسها إليه، فقال: «كما تعلمون، تم اختراق موقع الأكاديمية. قبل عشرة أيام تمكن سرب من طلاب السنة الأولى من صد ما كان يمكن أن يكون هجومًا مدمرًا، ثم قبل أربعة أيام تمكنت مركبة ثانية للأشباح من دخول نظامنا الشمسي دون أن يتم رصدها. هذه المرة نجحوا في تفجير نبض كهرومغناطيسي تسبب في إتلاف إحدى مركبات الدوريات الخاصة بنا، ومقتل الطالبة "سولا تريمبو"، ولولا شجاعة زملائها وسرعة تفكيرهم لكنا فقدنا المزيد من الأرواح. لقد بات واضحًا من هذه الهجمات الأخيرة أن الأشباح تمكنوا من تطوير تقنياتهم، فعلى مدار السنوات الماضية كان باستطاعتنا دومًا رصد أي مركبات للعدو منذ اللحظة التي تقوم فيها المركبة بتخفيض سرعتها الضوئية، مما كان يمنحنا الوقت الكافي للاستعداد للهجوم، والآن لا يمكننا السماح بفقدان تلك الميزة. ولهذا طلبت من كابتن

"موت" أن ترأس هذا الفريق الجديد. أنتم هنا لأنه تم تصنيفكم على أنكم ألمع وأذكى الطلاب في مجالات الهندسة والفيزياء النظرية في الأسطول. مهمتكم الآن تتلخص في تحديد كيف استطاع الأشباح تفادي راداراتنا، وفي نفس الوقت تحديث وترقية أنظمتنا لحماية الأسطول من الهجمات المماثلة. أعلم أنها مهمة صعبة، لكن هذه الغرفة تضم أفرادًا استطاعوا بالفعل تحقيق المستحيل، وليس لدي أدنى شك من أنكم ستتمكنون من إنجاز هذا التحدي أيضًا. والآن، سأترككم بين يدي الكابتن "موت"».

أدى الطلاب التحية العسكرية له مجددًا، ثم حولوا انتباههم إلى الكابتن "موت" التي بدأت تشير بالفعل نحو الصور التي ظهرت للتو على الشاشة.

«أهؤلاء هم من يعتبرونهم العقول الألمع في الأكاديمية؟»

سمع "آران" صوتًا ذكوريًا يقول هذا في ازدراء، فالتفت نحو مصدر الصوت، ليجد شابًا في منتصف العشرينات يجلس في الصف الثالث مستلقيًا في مقعده واضعًا أحد كاحليه فوق ركبته، يبتسم في سخرية وهو يشير إلى "آران" و"ريس" «إنهما يبدوان وكأنهما تم استخراجهما من أحد المناجم».

تجمد "آران" في مكانه بينما الصدمة والإحراج يغمرانه. حتى بعد حصوله على وسام الشجاعة، لا يزال هناك من يرونه لا يستحق مكانه بينهم في الأسطول. إنه الدرس

الذي تعلمه منذ زمن، ومن الحماقة أن يحاول نسيانه.

***

«إن تسارع مركز كتلة النظام يرتبط بالقوة الصافية المبذولة حيث A تساوي...حيث A تساوي...حيث A تساوي...».

نهض "آران" من مكتبه وتوجه إلى مقدمة قاعة الدراسة وبقبضة يده راح يضرب على رأس المدرس الآلي لمادة الفيزياء، عادة ما يكون هذا كافيًا لمعالجة العطل واستئناف الدرس، إلا أنه لم يفلح هذه المرة، وظل المدرس الآلي يعيد الجملة مرارًا وتكرارًا «حيث A تساوي...حيث A تساوي...».

تنهد "آران" وعاد إلى مكتبه وشرع يقرأ النص بنفسه. هذا ما يحدث حين يكون المدرس الآلي قديمًا جدًّا لدرجة تجعل من المستحيل إصلاحه، حيث لم يعد أحد يصنع قطع الغيار المطلوبة له. وهكذا، اعتاد "آران" أن يقوم بتدريس الفيزياء لنفسه، وكان هذا أفضل بالنسبة له من البقاء في الصف الدراسي مع الأطفال الآخرين في سن التاسعة الذين كانوا لا يزالون يتعلمون الضرب والقسمة. صحيح أنه كان يشعر بالوحدة بعض الشيء وهو يجلس في غرفة التخزين برفقة المدرس الآلي الذي تم برمجته فقط لإلقاء الدروس وليس الإجابة على الأسئلة أو تقييم المهام الدراسية، لكن الوحدة أفضل من الملل على أية حال.

وكان "آران" يحب دومًا أن ينخرط في المسائل الرياضية والفيزيائية الصعبة، حيث يتوارى مزيج الأفكار والمخاوف المحتشدة في رأسه، خلف المعادلات المحكمة ذات الإجابات الواضحة. فقط في تلك اللحظات يرتاح عقله من التفكير فيما إذا كانت والدته لم تتناول وجبة الغداء الخاصة بها لتوفر له مزيدًا من الطعام على العشاء، يرتاح من التفكير فيما إذا كان والده سيعود إلى المنزل بعد انتهاء مناوبة عمله، أم أنهم سيتلقون الخبر الذي تخشاه كل عائلة في "شيتاير"، ويأتيهم ذلك المندوب المنهك الذي لا يكف عن تفقد جهازه الخاص ليتأكد من صحة الاسم، ليبلغهم بالفاجعة: أنا آسف جدًّا لخسارتِك زوجك يا سيدة "كوربيت".

وشرع "آران" -متجاهلًا المدرس الآلي الذي كان لا يزال يكرر ذات الكلمات- في حل أحد التمارين، على أن يطلب من مدرسته الحقيقية، السيدة "فين"، أن تقوم بتصحيحه لاحقًا.

«"آران"؟» سمع صوتًا لطيفًا يناديه، فالتفت ليجد السيدة "فين" ذاتها واقفة عند الباب «حان وقت الذهاب».

وكان رأس "آران" يعج بالمعادلات لدرجة أن الأمر استغرق منه لحظة ليتذكر ما تتحدث عنه المُدرِّسة. كان هناك معرض لأسطول "كواترا" في المدينة بعد ظهر ذلك اليوم، وقد تم تشجيع الجميع في القطاع F على حضوره.

انضم "آران" إلى بقية زملائه في الردهة، وقد ارتدوا جميعًا معاطفهم كبيرة الحجم المصنوعة من الفراء، معظمها كانت لأقارب لهم يتوارثونها واحد عن آخر. وكان معطف "آران" يخص ابن عمه الأكبر سنًّا والذي قُتِل في انفجار أحد المناجم حين كان في السابعة عشرة من عمره.

كان الجو جليديًّا في الخارج، كالمعتاد، وفي غضون دقائق بدأ البرد يلسع أجزاء الجلد المكشوف من وجه "آران"، ومع ذلك كانت الأجواء مشمسة، وسُر "آران" بفرصة الخروج في ضوء النهار. في هذا الوقت من العام، تشرق الشمس على "شيتاير" لثلاث ساعات لا أكثر كل يوم، مما يعني أنه كان يذهب ويعود من المدرسة في ظلام جليدي.

«ابقوا معًا جميعًا» قالتها السيدة "فين" وهم يقتربون من الساحة المركزية. وبرغم أن فمها كان مغطًّى بوشاح، إلا أن "آران" أدرك من صوتها أن ابتسامتها المعتادة كانت غائبة تمامًا في هذه اللحظة، مما أثار اندهاش "آران"؛ غريب هذا، ما الذي جعلها متوترة هكذا؟ لكنه ما إن دخلوا إلى الساحة حتى نسي كل شيء عن تساؤلاته.

وتجمعت الحشود على جوانب الساحة الشاسعة، المستوطنون في معاطفهم الفرو، وعدد من أصحاب المناجم والمديرين التراديين في بدلاتهم الحرارية الأعلى تدفئة والأكثر أناقة - وفي وسط الساحة كان جنود أسطول "كواترا" يؤدون الاستعراضات العسكرية.

وقف "آران" وزملاؤه يتابعون العرض بكل ما استطاعوا من اهتمام وتركيز، بالرغم من صعوبة الرؤية من فوق رؤوس البالغين الذين وقفوا أمامهم. وبالقرب من موضع وقوفه، شعرت فتاتان بالملل وبدأتا في اللعب، لكن السيدة "فين" وبختهما، والتفت إليهن رجل طويل يرتدي بدلة حرارية سوداء وصاح فيهن: «هؤلاء الرجال والنساء يخاطرون بحياتهم من أجلكم، أظهرن بعض الاحترام لهم».

«إنهم مجرد أطفال» قالتها السيدة "فين" للرجل وهي تضع يديها على كتفي الفتاتين.

«بل هم كبار بما يكفي لمعرفة الصواب»، قالها الرجل بوضوح تام، وكان يرتدي على وجهه قناعًا شبكيًّا واقيًا لحفظ الحرارة على النصف الأسفل من الوجه، وليس وشاحًا ثقيلًا، مما جعل صوته واضحًا ومفهومًا تمامًا «إنها مسؤوليتِك أنتِ لتعليمهم قواعد السلوك السليم، فآباؤهم لن يفعلوا. لا يوجد هنا أي شعور بالاحترام أو المسؤولية».

رفع "آران" رأسه ينظر إلى الرجل، ثم إلى معلمته منتظرًا منها رد فعل ما، لكن شيئًا ما لفت انتباهه وجعله ينسى كل شيء آخر. فبالقرب منهم، هبط شخص بمركبة قتالية حقيقية، وقد بدا أنه مسموح للجمهور بلمس المركبة، وبدون تفكير ترك "آران" زملاءه واندفع نحو المركبة. لم يسبق له أن رأى مركبة قتالية من قبل، وقد تفاجأ بأنها

أكبر بكثير مما كان يتخيل.

راح "آران" يشق طريقه بين الحشود حتى استطاع الوصول إلى المقدمة، ومد يده المغطاة بالقفاز يتلمس المعدن الأملس مأخوذًا؛ هذه المركبة سافرت عبر الفضاء، حتى أنها ربما تحمل آثار بعض من غبار النيازك!

«جميلة، أليس كذلك؟» قالها شخص ما، فرفع "آران" رأسه ليجد واحدًا من ضباط الأسطول ينظر إليه مبتسمًا، فأومأ "آران" وقال: «هل هي قادرة على السفر بسرعة أكبر من سرعة الضوء؟»

«لا، ليست من هذا الطراز، المركبات الحربية الكبرى فقط لديها هذه القدرة. ولكن يمكننا وضع مركبة كهذه على متن مركبة حربية والسفر على السرعة التي تتحدث عنها».

«عندما أكبر، سأقوم بتصميم مركبة قتالية» قالها "آران" بحماسة. لم يكن قد سبق له التفوه بمثل هذا من قبل، لكن الفكرة ترددت في عقله مرارًا حتى صارت بمثابة حقيقة مفروغ منها بالنسبة له.

ضحك الضابط، وقال له: «يبدو أنك تملك خيالًا خصبًا. اسمع، هذه الآلات معقدة وتتطلب شخصًا من نوعية خاصة جدًا لفهم تصميمها بشكل كامل. مثل هؤلاء الأشخاص نادرون ولا يأتون من أماكن مثل هذه. لا داعي لأن تعلق آمالك بأمور لن تتحقق فتجلب لنفسك

الإحباط».

وحين عاد "آران" إلى منزله في تلك الليلة، حكى لوالدته ما دار بينه وبين الضابط من حديث، لكنه فوجئ بالغضب يتبدى على قسمات وجهها، وسألها: «ماذا كان يعني حين قال: أماكن مثل هذه؟».

«لا تفكر فيما قال» أجابت أمه وعيناها تلمعان من الغضب «هذا الرجل يعيش في الماضي ولا يدرك أن الأطفال مثلك هم المستقبل. سوف تحقق إنجازات عظيمة ذات يوم ولن يقف أحد في طريقك».

***

حدق "آران" أمامه مباشرة نحو الشاشة. ربما لو أنه استطاع التركيز فيما تقوله الكابتن "موت"، لتمكن من تجاهل تلك الضحكات الهازئة الموجهة إليه. ولكن كانت كل ضحكة مكتومة تصدر يشعر بها وكأنها قطعة جليد حادة تنغرس في مؤخرة عنقه. وتمنى "آران" لو تلاحظ كابتن "موت" ما يحدث وتضع حدًّا لتلك الضحكات والهمهمات الساخرة، لكنه من ناحية أخرى خشي أن تفعل ذلك وتدافع عنه، فتكشف بذلك خلفيته الاجتماعية البائسة أمام جميع من في الغرفة.

احمرت وجنتا "آران" وقد قرر ألا يتخذ أي رد فعل، كلما بدا أنه لم يلاحظهم كان ذلك أفضل. صحيح أن هذا لن يوقفهم -وكان لديه من الخبرة مع المتنمرين ما

يكفي ليعرف ذلك- لكنه على الأقل سيحفظ له بعضًا من كرامته.

لكن الضحك توقف بالفعل بعد لحظات، فالتفت "آران" يلقي نظرة سريعة من فوق كتفه -وهو تصرف من شأنه أن يستفزهم- لكن، لدهشته، وجد الضباط الترايديين قد صمتوا تمامًا وتصلبوا في مقاعدهم، وراحوا يتبادلون نظرات الدهشة.

جلس "ريس" في صمت على المقعد بجوار "آران" الذي لم يلاحظ أنه نهض سابقًا. كان "ريس" ذا ساقين طويلتين وجسد نحيف ذكَّر "آران" بالفهود التي كان يراها أحيانًا في "شيتاير" تتحرك في سكون عبر الجُرف.

وكان واحد من الترايديين ينظر إلى "ريس" بحذر، ولكن ما إن التفت الأخير نحوه حتى أشاح بوجهه بسرعة ونظر بعيدًا، ولاحظ "آران" ذلك، فسأله:

«هل قلت لهم أي شيء؟»

فأجابه "ريس" دون أن يحيل عينيه عن الشاشة أمامهم «أجريت معهم محادثة سريعة».

«ماذا قلت لهم؟»

لكن "ريس" لم يحرِ جوابًا، وللحظة ظن "آران" أن الفتى لم يسمعه، لكن الابتسامة البسيطة التي تسللت إلى وجهه جعلت "آران" يفطن إلى العكس، واحمرت وجنتاه على

نحو غير متوقع، وقد سرَّه أن "ريس" لا ينظر إليه كي لا يرى انفعالاته.

انتهت المحاضرة، ونهض "ريس" من مقعده وابتعد دون أن يقول كلمة لـ"آران"، فألقى الأخير نظرة نحو الضباط التراديين، الذين بدا واضحًا أنهم يتجنبون النظر نحوه، ثم هرع إلى الممر للحاق بـ"ريس".

«شكرًا لك على ذلك» قالها "آران" وهو يسرع الخطى ليمشي بجوار "ريس"

«لا داعي للشكر» قالها "ريس" بلهجة محيرة لا تعرف منها ما إذا كان يعني ما قال بالفعل أم يقصد ألا يتحدث إليه "آران" في هذا الأمر مرة ثانية.

«هل تظن هؤلاء الضباط سيقيمون في الأكاديمية؟» سأله "آران" وهو يتلفت من فوق كتفه.

«على الأرجح، نعم. سيكون من المكلف نقلهم من الأكاديمية وإليها عدة مرات كل أسبوع».

«عظيم» قالها "آران" وهما يمران بمجموعة من الضباط التراديين.

«لا أظن أنهم سيضايقوننا مرة ثانية» قالها "ريس" مبتسمًا من جديد.

«ألن تخبرني بما قلته لهم؟».

«لا داعي لأن تعرف».

ابتسم "آران"، وقال: «حسنًا. هذا يفسر لماذا كنت دومًا أخشى التحدث إليك».

«كنت تخشي؟... أم كنت مشغولًا؟».

هز "آران" كتفيه وقال: «لقد لاحظتُ فقط أنك تفضل الانعزال».

«هذا يعتمد على مزاجي. في بعض الأحيان أفضل البقاء وحدي، ولكن في أحيان أخرى، أكون في مزاج يسمح لي بالاختلاط. أحسب أنني لست ممن يجيدون التحكم في حالتهم المزاجية».

ألقى "آران" نظرة على جهاز الاتصال الخاص به، ثم «لقد حان وقت العشاء تقريبًا. ترى في أي حالة مزاجية أنت الآن؟».

«في الوقت الحالي، أعتقد أنني أرحب بالرفقة» قالها "ريس" مبتسمًا «إلا إذا كنت على موعد مع شخص آخر».

«ليس لدي أية مواعيد» أجاب "آران"، ولأول مرة منذ أسابيع يشعر بأنه صار أكثر تخففًا من آلامه.

اتفق الاثنان على اللقاء أمام قاعة الطعام، ثم عاد كل منهما إلى غرفته لتبديل ثيابه.

***

الفصل التاسع

كورماك

(هكذا إذن. أنا في الجحيم فعليًّا) هكذا قال "كورماك" لنفسه وهو يقترب من مركبة المحاكاة، حيث كان من المقرر أن يشارك في أولى جلساته التدريبية.

كانت الأدميرال "هيز" قد استدعت طلاب السنة الأولى يوم أمس إلى قاعة الاجتماعات لتبلغهم أنه تم تكليفهم جميعًا بالمشاركة في جلسات تدريب إضافية في مركبات المحاكاة...

«نأمل في أن نتجنب وقوع معارك كارثية، ولكن إذا كان هذا أمرًا لا مفر منه، يجب علينا إذن أن نستخدم كل الوسائل المتاحة لنا، بما في ذلك طلابنا الواعدين. وبالتالي، ينبغي أن يتم تزويدكم بالتدريب والخبرة الكافية لخدمة اتحاد "كواترا" وحماية النظام الشمسي».

وبالطبع، بدا له واضحًا أن الآلهة التي لم يؤمن بها قط تكره، حيث وجد نفسه مكلفًا بالتدريب في مركبة محاكاة واحدة مع "وارد" و"فيسبر".

كانت "فيسبر" داخل المركبة حين وصل "كورماك"، برفقة العضو الرابع لطاقمهم الجديد، "بيلسا"، طالبة السنة الأولى من "لووس"، وصديقة لـ"زوزو" زميلة "أوريليا" في الجناح السكني. إنها المرة الأولى التي يرى فيها "فيسبر"

منذ انفصالهما المروع -مرت أربعة من أسوأ الأيام التي مرت عليه في حياته- حين تفوه بتلك الكلمات الفظيعة، وكأنه يغرس سكينًا في صدرها. لقد كاد الألم الذي تبدى في عينيها حينها يقتله، وتطلب الأمر منه كل ذرة لديه من ضبط النفس كي لا يصرخ: "ليس لدي خيار آخر. صديقكِ السابق يبتزني، ويمكنه أن يتسبب في إلقاء القبض علي".

لم تكلف "فيسبر" نفسها عناء الالتفات نحو "كورماك" حين دخل إلى المركبة، لكنه أدرك من تصلبها في جلستها أن وجوده يسبب لها معاناة مماثلة لما يشعر به. هكذا هي "فيسبر"، كلما زاد ألمها كلما جاهدت أكثر من أجل إخفائه.

حاول "كورماك" إلهاء نفسه عنها، من خلال الدردشة مع "بيلسا"، لكن ذلك لم يستغرق أكثر من دقيقة حيث فطنت الفتاة إلى أنها تتحدث إلى شخص متوتر يتصرف بارتباك غريب، وانتهت المحادثة سريعًا.

وبعد فترة من الصمت المربك بدت وكأنها دهرًا، دخل "وارد" إلى المركبة، وشعر "كورماك" وكأن الأكسجين الموجود في المساحة الصغيرة قد اختفى، كما لو كان شخصًا ما فتح غرفة معادلة الضغط فانسحب الهواء.

(تماسك يا "فوبوس") هكذا قال "كورماك" لنفسه وهو يرى "وارد" يجلس على مقعد القائد دون انتظار

التعليمات. (إنه يريد إزعاجك بقدر ما يريد العودة إلى "فيسبر"، فلا تجعل الأمر سهلًا عليه).

ومع ذلك، وبينما تمكن "كورماك" بصعوبة من ضبط نفسه والبقاء ساكنًا غير مبال، رمقت "بيلسا" "وارد"، وقالت: «ربما علينا الانتظار حتى نعرف المهمة ثم نحدد أدوارنا، أليس كذلك؟»

«على رسلك يا "بيكا"» قالها "وارد" وهو يسترخي واضعًا ذراعيه على جانبي المقعد «لم أشأ الوقوف طويلًا. ربما عليكِ أنتِ أيضًا الجلوس، تبدين متوترة قليلًا».

هنا صاح "كورماك" ولم يتمكن من ضبط أعصابه «اسمها "بيلسا". وجميعنا متوترون لأننا في حرب لعينة».

«هل أنت متأكد من أنك متوتر لهذا السبب، يا "فوبوس"؟» سأله "وارد" بابتسامة ذات مغزى مثيرة للغيظ، ثم نظر إلى "فيسبر" التي بدا أنها تحاول تجاهل كليهما.

أومضت شاشة مركبة المحاكاة، وبدأ الصوت المألوف يتردد عبر مكبرات الصوت «مرحبًا أيها الطلاب. تدريبكم اليوم سيكون مُرَاقَبًا، وسوف يتم تقييمكم بناءً على السرعة والدقة والقدرة على العمل كفريق. لديكم دقيقتان للاتفاق على أدواركم وبعدها ستبدأ مهمتكم».

«كيف سنوزع الأدوار؟» تساءلت "فيسبر"، متحدثة للمرة الأولى منذ دخولهم إلى المركبة، وقد بدا أن رغبتها

في النجاح في التدريب تغلبت على رغبتها في تجنب التواصل مع "وارد" و"كورماك". «هل يمانع أحد أن أتولى مهام الطيار؟. حسنًا، عظيم» ثم توجهت إلى مقعد الطيار دون انتظار إجابة.

«تمامًا مثل الأيام الخوالي» قالها "وارد" مبتسمًا وهو يسترخي أكثر في مقعد القائد، ويشبك كفيه خلف رأسه: «أليس كذلك يا "فيي"؟»

لم ترد "فيسبر"، لكن كلماته كانت كفيلة بأن يشعر "كورماك" بمعدته تنقلب. وكان يعلم أنهما كانا في ذات المدرسة الإعدادية في "تراي".

«من يريد أن يتولى دور القائد؟» قالها "كورماك" بهدوء، وكأنه لا يرى أن "وارد" لا زال مسترخيًا في مقعد القائد، «بيلسا؟»

نظرت "بيلسا" إلى "وارد" ثم تنهدت وقالت بصوت شخص منهك لا طاقة لديه للجدال: «سوف أتولى أنا مهام ضابط التقنيات».

«هل أنتِ متأكدة؟، هذا معناه أن "وارد" سينعم بالراحة في هذه المهمة. أنا واثق أنه لن يكون لديه مانع أن ينتقل إلى أي من المقاعد الأخرى».

«كما سمعتها يا "فوبوس"» قال "وارد" «هي ترغب في تولي المهام التقنية، مما يعني أنك ستتولى مهام ضابط الاستخبارات. لا داعي للقلق، الأمر لن يتطلب منك

قدرات عقلية أكبر مما تملك».

«حقًّا؟» قالها "كورماك" وهو يحك رأسه متظاهراً بالحيرة «أرجو منك أن تذكرني أي سرب هو الفائز بالبطولة وأيها جاء في المركز الرابع عشر؟».

«هلا أنهيتما ذلك الآن؟» قاطعتهما "فيسبر" دون أن تلتفت نحوهما: «الوقت يداهمنا».

«لستُ أنا من يهدر الوقت، بل "فوبوس"، يبدو أنه يسعى للشجار. هذا ليس المزاج الملائم لقائد. أليس كذلك؟» ثم خفض "وارد" صوته قليلًا وأضاف: «لو كنت مكانك لاخترتُ معاركي بعناية شديدة».

أظلمت الأضواء في مقصورة المركبة وبدأت الصور تومض على الشاشة.

«حسنًا» قالها "كورماك" وهو يجلس على مقعد ضابط الاستخبارات، وفي داخله أدرك أن هذا الوضع لن ينتهي أبدًا (هذا الحقير لن يتوقف، وسيواصل ابتزازي للحصول على ما يريده).

ظهرت خريطة للنظام الشمسي على الشاشة، ثم بدأ تكبير الصورة حتى ظهر كوكب "ديفا"، وجاء الصوت من المكبرات: «أسطول من مركبات الأشباح تقترب من النظام الشمسي، ويبدو أن النصف الجنوبي من كوكب "ديفا" هو هدفهم. مهمتكم هي إخلاء عدد من عمال المناجم الذين علقوا في منطقة "شوتويل باريتز" قبل

إطلاق الصاروخ الأول من أسطول الأشباح. لديكم اثنتي عشرة دقيقة لإتمام مهمتكم. ابدأ المهمة».

«عمال مناجم عالقون؟» قالها "وارد" ساخرًا «نبذل كل هذا الجهد لإنقاذ حفنة أشخاص لن يكترث أحد لخسارتهم؟!»

عبست "بيلسا" والتفتت تنظر نحو "وارد"، وقالت: «أعلم أنك تظن نفسك مضحكًا، لكنك في الحقيقة تبدو أحمق».

«ماذا؟ لكنني جاد فيما أقول».

«أولًا، هؤلاء الناس حياتهم مهمة مثل حياتك بالضبط، ثم ماذا تقصد بأن أحدًا لن يكترث بخسارتهم؟ ماذا عن عائلاتهم؟»

«أعني أنه إذا كانت مركبات الأشباح على بُعد اثنتي عشرة دقيقة من مهاجمة "ديفا"، ينبغي علينا إذن اتخاذ بعض الخيارات الصعبة بشأن من سنقوم بإجلائهم. صحيح أن مقتل أي من التراديين يشكل مأساة بكل تأكيد، ولكن إذا وقعت -لا سمح "أتتاريس"- عدد من الهجمات الضخمة، فعلينا أن نفكر جيدًا من سيكون الأكثر أهمية عندما نعيد بناء الكوكب، وبصراحة لن يكون عمال المناجم على رأس القائمة».

«وسيخرج الفيرون الذي نحتاجه من تلقاء نفسه من الأرض دون عمال مناجم، أليس كذلك؟» قالتها "بيلسا".

«لا أقول أننا لن نحتاج لعمال مناجم، فقط أقول أننا لا نحتاج بالضرورة إلى هذه المجموعة من العمال على وجه الخصوص. هذا عمل يمكن أن يؤديه أي شخص تدرب على العمل في المناجم وليس فقط هؤلاء تحديدًا. اسمعيني، سيكون من المروع أن يقوم الأشباح بقتل مجموعة من عمال المناجم، لكن في الواقع، هؤلاء العمال يمكن استبدالهم ببساطة».

كان الغضب يغلي في صدر "كورماك" والرعشة تجتاح جسده كله، لكنه أصر على عدم التقاط الطعم. "وارد" يقول هذا الهراء لا لشيء سوى استفزازه وإثارة غضبه، وهو لن يمنحه ما يريد أبدًا، لن يسمح لنفسه بأن يبدو أحمق أمام التراديين مرة أخرى، مهما كان الأمر.

***

«لماذا تقف هنا؟».

التفت "كورماك" نحو الفتاة، وكان واثقًا من أنها لابد تتحدث إلى شخص آخر.

«أنا أتحدث إليك» قالتها الفتاة ضاحكة. على الرغم من أنها لم تبدُ لطيفة، لكنها كذلك لم تكن سخيفة؛ وأدرك من شكلها أنها في حوالي الثامنة من العمر، أي أنها ربما أصغر منه بعام، لكنها تملك ثقة بالنفس أكبر من عمرها بكثير، مثل جميع الفتيات التراديات. وحتى لو لم تتحدث، كان سيعرف أنها ليست من المستوطنين بمجرد النظر إليها ورؤية

شعرها الطويل الذي يشي لمعانه بالغسيل المتكرر، الأمر الذي يتطلب إمكانية الوصول لكميات كبيرة من المياه لا تتوفر للمستوطنين، وكذلك أصابعها الخالية من آثار الغبار الأحمر الذي يتجمع عادة تحت أظافر الديفيين. ولهذا كان متفاجئًا جدًّا حين أدرك أنها تحدثه هو، فمعظم الترايديين يأنفون من التعامل مع الديفيين، كما لو كان مجرد النظر إلى شخص ديفي كفيلًا بتلويثهم أو إصابتهم بعدوى.

«هل أنت في انتظار والديك؟» سألته الفتاة، فهز "كورماك" رأسه أن لا. لقد توفيت والدته وهو رضيع، أما والده فيعمل لساعات طويلة في المنجم.

«أنا وحدي هنا».

مالت الفتاة برأسها قليلًا وراحت تتفحصه في فضول، ثم قالت: «إذن لماذا لا تدخل؟».

وكانا واقفين قبالة مركز المترو، وهو مبنى ضخم يقع في وسط القطاع، يحوي العديد من الأكشاك التجارية، مسرح للعروض، وقاعة كبيرة متعددة الاستخدامات يقام بها عدد من الفعاليات على مدار العام، وفي هذا الوقت كانت تستضيف حديقة حيوانات متنقلة تأتي إلى "ديفا" من حين لآخر. ولم يكن بإمكان "كورماك" تحمل تكلفة تذكرة الدخول إليها، لكنه جاء على أية حال، على أمل أن يسقط واحد من الزوار تذكرته سهوًا فيأخذها هو. «ليس معي تذكرة دخول».

«إنهم يبيعونها هناك» قالتها الفتاة وهي تشير نحو منفذ بيع التذاكر «يمكنك فقط الذهاب وشراء واحدة».

«ليس لدي المال لشرائها» قالها ببساطة دون خجل، فمعظم الديفيين لا يستطيعون تحمل تكلفة مثل تلك الرفاهية.

ضيقت الفتاة عينيها ونظرت إليه بتشكك، كما لو كانت تحسبه يخدعها على نحو ما، ثم «ولماذا لم تطلب من والديك مالًا قبل أن تأتي إلى هنا؟».

هنا جاء دور "كورماك" لينظر إليها بنفس الطريقة، وقال: «والدي لا يملك عشرات الحسابات المصرفية هنا وهناك، وحتى إذا كان يملكها فلديه الكثير من الأمور الأكثر أهمية لينفق عليها المال».

«أنتَ فقير إذن؟».

هز "كورماك" كتفيه ولم يحر جوابًا. هو لا يرى الأمور على هذا النحو، ففي كوكب "ديفا"، لا يوجد سوى عدد قليل من الناس هم من يملكون منازل جميلة مليئة بالنباتات والكتب، بينما الغالبية العظمى مثله هو، يتكلون في أبراج، ولا يملكون ما يضمن لهم ما يمكنهم من دفع إيجار الشهر التالي.

«يمكنني شراء تذكرة لكَ إذا أردت» قالتها الفتاة.

«حقًّا؟» هتف "كورماك" والحماسة تدب في أعماقه «ألن

«يا له من ممل. دعنا نشاهد شيئًا آخر» قالتها "آدا" وهي تجر "كورماك" من كُم قميصه، ولم يحاول النظر ليرى ما إذا كانت مسحت يدها في سروالها بعد ذلك أم لا.

«هل تظنين أنه يشعر بالوحدة؟» سألها "كورماك" وهما يبتعدان.

«من؟»

«الطائر. إنه وحده في القفص، لكني قرأت أن الطيور عادة تسافر في أسراب».

تجاهلت "آدا" سؤاله وسحبته إلى حوض كبير به ثعبان ضخم ذو ريش أحمر يلتف حول غصن شجرة، لكن حتى هذا لم ينجح في إثارة اهتمامها لفترة طويلة. ولكن، برغم تسرع مرافقته ونفاذ صبرها، إلا أن "كورماك" شعر بأنه يقضي أفضل فترة ما بعد ظهيرة في حياته. وخلال رحلتهما داخل الحديقة، طلبت منه "آدا" أن يكف عن الابتسام كثيرًا هكذا إذ يبدو منظره غريبًا، لكنه لم يستطع كبح ابتسامته وانبهاره أمام كل هذا الكم من الحيوانات المدهشة.

وعندما شارفوا على الانتهاء من تناول المثلجات التي ابتاعتها "آدا" لهما، قالت "رووس" «لقد تلقيتُ رسالة من والدتك. إنها تريدنا أن نعود إلى المنزل الآن».

حركت "آدا" عينيها في ضجر، لكنها لم تعترض، وألقت عبوة المثلجات التي لم تتناول سوى نصفها في سلة

المهملات، مما جعل "كورماك" يرتج قليلًا، متمنيًا لو كانت عرضتها عليه قبل أن تلقيها؛ وقالت: «يمكنكَ أنت البقاء هنا إذا أردت».

«حسنًا» قالها "كورماك"، وفي داخله كان يتمنى لو يستطيع البقاء بالفعل، وألا يأتي الحارس ليطرده عقب مغادرة "آدا"، «هلا أعطيتكِ رقم الاتصال الخاص بي؟».

فنظرت إليه باستياء بعض الشيء، وسألته «ولماذا؟».

«كي نلتقي لنلعب سويًا».

ضحكت "آدا"، وقالت: «لكننا لا يمكننا أن نلعب سويًا».

«لماذا؟».

وهنا، ردت "آدا" بنفس اللهجة التي استخدمتها معلمته في الصف حين أرادت إهانته وجعله يشعر بأنه غبي - وهو ما تفعله في معظم الأوقات. «والدتي لن تسمح أبدًا لشخص مثلك بالدخول إلى منزلنا، وأنا لن أرغب أبدًا في زيارة منزلك».

«لا أفهم، لقد استمتعنا بوقتنا كثيرًا اليوم. أليس كذلك؟».

«آه، بالطبع» قالتها وهي تنظر إليه وعلى وجهها ابتسامة ظنت أنها لطيفة «لكن هذا لا يعني أننا يمكن أن نصير أصدقاء. وداعًا يا "كورماك"»، وغادرت المكان دون

كلمة أخرى.

حين يتذكر "كورماك" ذلك اليوم، يتخيل أحيانًا "رووس" وهي تلتفت نحوه وتنظر إليه بشفقة، لكنه يعرف أن هذا مستحيل، فالروبوتات لا تكترث بالمستوطنين، تمامًا مثلما لا يكترث بهم الترايديون.

***

«هلا صمت الجميع وانتبهوا للعمل؟» صاحت "فيسبر" دون أن تلتفت ناحية "كورماك" و"وارد" «نحن على وشك البدء».

رفع "كورماك" رأسه إلى الشاشة ليرى كوكبه المغبر يملأ الشاشة. وكان يعلم أن عليه القيام بمسح الغلاف الجوي بحثًا عن أي عواصف أو عقبات محتملة قد تعيق هبوطهم، ولكن كلما اقتربوا من "ديفا"، كلما تعاظم الغضب بداخله. لقد توفي شقيقه الأكبر، الذكي، اللطيف، المرح، العطوف، في حادث منجم في "ديفا"، ولم يكن الحادث بسبب هجوم للأشباح؛ فحين علم بقبوله في أكاديمية أسطول "كواترا"، تقدم "ريكس" لوظيفة قصيرة الأجل في منجم شديد الخطورة فقط ليوفر لـ"كورماك" المال الكافي كي يتمكن من مغادرة الكوكب بدوره. لقد رفض التخلي عن أخيه الأصغر، ودفع ثمن ذلك غاليًا حين قُتِل في انفجار المنجم قبل أيام قليلة من انتهاء عقده. لكن "كورماك" كان يعرف أنه ليس الوحيد الذي ذاق الحزن

ومرارة الفقد بسبب هذا الحادث، فقد كان المنجم مليئًا بالعمال الذين خاطروا بحياتهم لإعالة أسرهم. والآن يأتي "وارد" ليصفهم بأنهم يمكن استبدالهم ببساطة، ويصيب "كورماك" بالغثيان.

«كيف يبدو مسار الرحلة؟» سألت "فيسبر" بلهجة عملية، فنظر "كورماك" إلى شاشة الرادار، وقال:

«هناك عاصفة كبيرة في طبقة الغلاف الجوي الوسطى».

وفي أعماقه شعر أنه على استعداد لدفع أي ثمن كي يعود بصحبة "آران" و"أوريليا"، أن يعود أربعتهم معًا، يعملون ككيان واحد، ويستخدمون المصطلحات المختصرة التي ابتكروها فيما بينهم عبر ساعات لا تحصى أمضوها معًا في مركبة المحاكاة.

«كم من الوقت يستغرق الدوران حولها؟»

شرع "كورماك" يجري حساباته، ولكن قبل أن يجيبها، قال "وارد"": «لسنا في حاجة للدوران حولها. يمكنكِ اجتياز العاصفة بسهولة تامة يا "فيي"» قالها بلهجة مشجعة لم يسمعه "كورماك" يستخدمها من قبل «لقد رأيتكِ تفعلين ذلك مليون مرة من قبل».

وانتظر "كورماك" بفارغ الصبر أن تسكته "فيسبر"، لكنها لم تقل شيئًا، بل إن كتفيها استرخيا قليلًا، مما أصابه بالإحباط.

اتخذت "فيسبر" مساراً مباشراً وشقت طريقها ببراعة عبر العاصفة، التي ازدادت شراسة مع هبوطهم على سطح "ديفا". وبدأت مركبة المحاكاة تهتز، لكن "فيسبر" ظلت ثابتة لم تتزعزع، ومن دون أن تتكلم، شعر "كورماك" بأنها و"وارد" صارا يتناغمان على إيقاع واحد-ذات الإيقاع الذي كان يشعر به حين كان يتبوأ مقعد القائد.

«وصلنا تقريباً» قالها "وارد" «الأمر يشبه تلك المرة التي فزنا فيها بالبطولة بالمدرسة. لكن هذه المرة سنحتفل بطريقة أفضل» ثم ضحك وأضاف: «لم تكن استضافة سربنا على العشاء فكرة جيدة يومها. أتذكرين حين اندلع إنذار الحريق ونزل أخي بثيابه الداخلية؟»

لم تجب "فيسبر"، لكن ابتسامة صغيرة بدأت تلوح على وجهها، ثم قالت بعد حين: «لقد عرفتُ منذ البداية أن طهي خنزير مدخن لن تكون فكرة جيدة، لكنك صممت على القيام بذلك»، ولم تكن تنظر إلى "وارد" وهي تتحدث، لكن بدت نبرة استمتاع في صوتها.

«إنها واحدة من المرات التي كان يتوجب عليَّ الإنصات إليكِ» قالها "وارد" بلهجة نادمة جعلت كل عضلة في جسد "كورماك" تنتفض، وانتابته رغبة في لكم وجه الفتى، كما لو أن "فيسبر" يمكن أن تقع في الفخ بمثل هذه الحيلة المكشوفة. لكن "فيسبر" لم تحاول إيقافه، بل حتى لم تظهر أي علامة على الضجر، مما زاد من حنق "كورماك".

وأدرك "وارد" أن حيلته بدأت تحقق نجاحًا، فتابع في هدوء «لن أرتكب هذا الخطأ مرة أخرى، لا أحب الشخص الذي أكون عليه حين لا أكون بجوارك».

(هراء) قالها "كورماك" في داخله، وهو يعض على لسانه كي لا يتفوه بالكلمة علنًا. ما هذا الذي يقوله "وارد" بحق الجحيم؟، لقد كان هو و"فيسبر" يتواعدان حين كتب رسالة الكراهية تلك على الجدران.

لكن "كورماك" لا يستطيع قول أي شيء، وقد بات سره في يد "وارد" كقنبلة يمكنه تفجيرها في أي لحظة.

مضت بقية المهمة بسلاسة، إلا أن "كورماك" أدرك أنه ليس بإمكانه الفخر بنجاحهم هذا، طالما كان "وارد" هو من يتولى موقع القائد، يهمس بكلمات عذبة تافهة "فيسبر"، وكأنهما في الفراش سويًا وليس في مركبة المحاكاة.

وبمجرد أن ظهرت عبارة "انتهت المهمة" على الشاشة، قفز "كورماك" من على مقعده، رافضًا تعريض نفسه لهذا التعذيب أكثر من ذلك. لكن "فيسبر" كذلك نهضت من مقعدها، فأبطأ "كورماك" خطواته ليسمح لها بالمرور، وراح يأمل أن يتحرر من الانقباض في أعماقه قليلًا، لكن دون جدوى، فهما مر من وقت، لا يمكن للمرء أن يبرأ من آلام جرحه للفتاة الوحيدة التي أحبها حقًا.

***

الفصل العاشر

أوريليا

كان التدريب المكثف الذي تلقته "أوريليا" قد أعدها لمواجهة أشكال متنوعة من التحديات؛ فقد سافرت على مسافة أربعة فراسخ فلكية من كوكبها، وتمكنت من إعداد وثائق تثبت أنها من "لووس"، واستطاعت الدخول إلى أكاديمية أسطول "كواترا" -المكان الأكثر أمانًا في النظام الشمسي لأعدائها- ومن ثم قامت بإرسال إحداثيات الموقع السري لقائدها. وحتى اعتقالها لم يكن مفاجئًا لها، فحين قبلت بهذه المهمة كانت تعرف جيدًا أنه من المحتمل أن ينتهي بها الأمر إلى غرفة الإعدام في اتحاد "كواترا".

لكن أي من المحاضرات والتدريبات وكُتَيِّبات الإرشادات والتعليمات لم تعدها لهذا الوضع. ففي غضون ساعات قليلة، وجدت نفسها تنتقل من زنزانة مشددة الحراسة إلى غرفة نخمة على متن مركبة حربية كواترية متجهة إلى "سيلفان"، كوكبها الأصلي، دون حتى أن يتم وضعها تحت الحراسة خلال الرحلة.

«إننا نعرض عليكِ صفقة العمر» هكذا أخبرتها الأدميرال "هيز" وهي تودعهم على محطة الإطلاق «إذا حاولتِ الهرب فهذا يعني أنك غبية جدًّا وغير ذات فائدة لنا، لذا لن نكلف أنفسنا عناء تخصيص حارس لمراقبتك».

وحين دخلوا إلى المركبة، قام "زافير" بتقديمها إلى ضابطي الأسطول الآخرين اللذين سيرافقانهما - عالمة لغويات شابة تدعى كابتن "أفار" ومبعوث تفاوض أكبر سنًّا أشيب قليلًا يدعى العقيد "بون"، والذي رفض تمامًا مصافحة "أوريليا".

وخلال الرحلة صدرت الأوامر لـ"أوريليا" بإحاطة الفريق بكل المعلومات اللازمة وإعدادهم لأهم وأخطر اجتماع في تاريخ نظام "كواترا".

وهكذا، وعقب وقت قصير من انطلاق المركبة على سرعة الضوء، عقدت المجموعة الصغيرة أولى اجتماعاتها في غرفة الطعام ذات النوافذ المستديرة المطلة على السماء المرصعة بالنجوم، تصطف على طول جدار طويل، وعلى الجدار المقابل تم تعليق مجموعة من الخرائط العتيقة لنظام "كواترا". وفي منتصف الغرفة استقرت طاولة طعام خشبية مصقولة يحيط بها عدد من المقاعد الجلدية ذات اللون الأحمر، وهو ما رأت فيه "أوريليا" اختيارًا غريبًا للأثاث بالنسبة لمركبة عسكرية. في موطنها، "سيلفان"، لا يستخدمون المواد التي تتطلب صيانة دائمة أبدًا.

وكان كل من العقيد "بون" والكابتن "أفار" جالسين بالفعل يتحدثان بهدوء حين دخلت "أوريليا" إلى الغرفة. وكان كلاهما يرتدي ملابس مدنية، وهو ما كان مسموحًا به فقط خلال هذه المرحلة من الرحلة، لكن هذا لم يفلح كثيرًا في جعل الاجتماع أكثر أريحية.

رفع الضابطان رأسيهما نحو "أوريليا" عندما دخلت، ونظرت إليها كابتن "أفار" بطريقة عادية يشوبها بعض الفضول، أما العقيد "بون" فلم يكلف نفسه عناء إخفاء ازدرائه لها، وراح يحدق فيها بعدائية واضحة.

(فليحكم عليَّ كما يشاء). قالتها "أوريليا" في داخلها وهي ترفع ذقنها وتشمخ برأسها. لقد كانت تعمل لصالح حكومتها، تمامًا مثلهم جميعًا في هذه الغرفة، ويداها ليست ملطخة بالدماء أكثر من أيديهم. لقد دعم جميع من في هذه الغرفة الحرب ضد الأشباح، حتى لو كان ذلك يعني قتل ملايين المدنيين. لا يوجد أبرياء على متن هذه المركبة.

ومع ذلك، وما إن كادت "أوريليا" تستعيد ثقتها في نفسها مجددًا، دخل العضو المتبقي في الفريق إلى الغرفة، فخفق قلبها بعنف وسقط في معدتها.

لم يكن قد سبق لها رؤية "زافير" في ثياب مدنية - باستثناء بدلة السباحة التي كان يرتديها في تلك الليلة في غرفة المحيط- لكنه، في هذا القميص الأبيض والسروال الرمادي، لم يكن أقل روعة وإثارة للإعجاب مما يكون عليه في زيه العسكري.

تحرك "زافير" عبر الغرفة ببطء لكن بثقة، وعلى عكس الآخرين لم ينظر إلى "أوريليا" بفضول أو عدوانية. في الواقع، هو لم ينظر إليها على الإطلاق. وحين توجه إلى المقعد المتبقي ليجلس الطاولة، بدا مسترخيًا ومهنيًا كما هو

دائمًا، باستثناء بعض الشعيرات الداكنة التي نبتت على جانبي وجهه، لكنها لم تجعله يبدو منهكًا، بل أبرزت قسماته الحادة وعينيه الداكنتين.

نظر الجميع إلى "أوريليا" بترقب في انتظار ما ستقول، لكنها حين فتحت فمها لتتحدث، لم تخرج الكلمات من بين شفتيها، في انتكاسة غريبة بالنسبة لعميل تم تدريبه على التلاعب والخداع. وتمنت حينها لو تعرف ما الذي يدور في رأس "زافير"، هل هي بالنسبة له مجرد حليف تافه؟ مجرد أداة؟.

وبعد هنيهة قررت كابتن "أفار" أن تبادر هي بالحديث، فقالت برفق: «ربما ينبغي لنا أن نطرح عليكِ بعض الأسئلة. من الذين سوف نجتمع معهم حين نصل إلى كوكبِك؟ كيف تبدو قيادة الأشباح... عفوًا، قيادة "سيلفان"؟».

وعلى نحو ما تمكنت "أوريليا" من تقديم إجابة مفيدة من دون تلعثم. كما حدثتهم عن الأجواء المناخية القاسية في "سيلفان"، والمواسم المتطرفة -شتاء أقرب ما يكون للعصر الجليدي، وصيف ترتفع فيه المحيطات وتنتفخ، وتفيض أمواجها لتغطي معظم اليابسة- وأوضحت كيف بذل سكان كل منطقة، على مدار قرون، قصارى جهدهم كي يتمكنوا من النجاة والبقاء على قيد الحياة، وكيف عانوا من وفيات وخسائر كبيرة. وبعدها قدمت لمحة موجزة حول تاريخ "سيلفان" الحديث، وكيف أنهم قبل عشر سنوات

اجتمعوا لإنشاء مجلس حكم دولي وقوة عسكرية مشتركة لا تزال تسيطر على السلطة حتى اليوم «الجنرال "جرييت"، رئيس التحالف العسكري، هي مسؤول الدفاع الكوكبي، وهي التي ستقرر ما إذا كان سيتم الموافقة على وقف إطلاق النار أم لا، وكذلك ما إذا كانت ستشارك في قمة السلام».

«وهل هي أيضًا من وافق على الهجوم الذي قُتِلَت فيه تلك الفتاة؟ وكذلك القصف الذي راح ضحيته خمسون ألفًا من سكان "شيتاير"؟» سألها العقيد "بون" بفظاظة، فرمقه "زافير" بنظرة حادة، وقال:

«أظن أنك اطلعت على أحدث معلوماتنا الاستخباراتية فيما يتعلق بمن بدأ الحرب، أليس كذلك أيها العقيد؟»

«استخباراتية؟» كررها العقيد "بون" بضحكة مريرة «نعم، لقد سمعتُ بما قالته لكم هذه الفتاة، ولكنني، إلى أن أرى دليلًا فعليًا على صدق كلامها، أرجو أن تعفيني من التوسل للأشباح طلبًا للمغفرة والدموع في عيني».

وفي داخلها تمنت "أوريليا" لو كان باستطاعتها أن تسأل ما الذي دفع الكواتريون لاختيار هذا الرجل تحديدًا لمثل هذه المهمة الدبلوماسية.

وكأنما قرأ أفكارها، استطرد العقيد "بون" «ولكن إذا كان "ستيبني" ضد هذه البعثة ويرى المشاركين فيها مجموعة من الحمقى، فأنا سعيد أن أعتبر نفسي من ضمن الحمقى».

«لا نعلم إن كان ضدها أم لا» قالتها كابتن "أفار" بسرعة «أعتقد أن الأدميرال "هيز" كانت في طريقها لإحاطته بالأمر عندما غادرنا، فقط لم يكن هناك وقت لانتظار موافقته الرسمية».

تنحنح "زافير" لتنقية حلقه، ثم قال: «هذا شأن الأدميرال "هيز"، أما نحن فهمتنا هي القيام بكل ما هو ضروري من أجل الترتيب لوقف إطلاق النار وعقد قمة السلام».

عند هذه اللحظة، دخل اثنان من الخدم الآليين حاملين صواني عليها بعض المشروبات قبل العشاء وبعض الوجبات الخفيفة، وهي عادة رأت فيها "أوريليا" إهدارًا للمال والوقت، خاصة على متن مركبة حربية. وكانت الجلبة كافية لقطع الحديث.

عندما وصلت "أوريليا" إلى الأكاديمية لأول مرة، أدهشتها الطريقة التي يتفاعل بها الأشخاص من مختلف الأعمار مع تلك الآلات؛ فالمشرفون وأعضاء هيئة التدريس يقطعون أحاديثهم كلما مر واحد من هؤلاء المساعدين الآليين، أما الطلاب فيواصلون أحاديثهم بأريحية. وعندما سألت "آران" عن هذا الأمر أخبرها أنه حتى وقت قريب نسبيًا، كان هناك حزب ذو ميول استبدادية يسيطر على اتحاد "كواترا"، وخلال أحلك الفترات، كانت الحكومة تقوم سرًا باستغلال هذه الروبوتات في جمع البيانات لرصد "السلوكيات غير الوطنية" عبر النظام الشمسي. أما الآن، فلم يعد هذا قائمًا، ومع

ذلك ما زال الكثير من الناس ممن يتذكرون تلك الأيام يترددون في التحدث أمام الآلات.

«حسنًا يا "أوريليا"» قالها "زافير" وهو يلتفت إليها «ماذا يفترض بنا أن نعرفه أيضًا عن السيلفانيين؟».

واصلت "أوريليا" استعراضها الموجز لتاريخ وثقافة "سيلفان"، وشددت على أن السيلفانيين يولون أهمية خاصة بمبادئ الصراحة والصدق والسلوكيات العملية. وبينما كان "زافير" وكابتن "أفار" منتبهين لكل كلمة تقولها ويعلقان عليها، بدا أن شكوك العقيد "بون" تتزايد، إلى أن صاح في إحدى لحظات توقفها عن الكلام «لقد ناقشنا الأمور اللوجستية، لكننا حتى الآن لم نتحدث عن التهديد الأمني الداهم الذي نواجهه هنا».

«وما هو بالضبط هذا التهديد؟» سأله "زافير"، فأشار العقيد "بون" نحو "أوريليا" برأسه، وقال: «هي».

بدت الدهشة على وجه كابتن "أفار"، لكن "أوريليا" حافظت على رباطة جأشها، وقالت: «وما التهديد الذي أشكله لكم؟، إذا أخذنا في الاعتبار الطيار وطاقم المركبة، فأنتم تفوقونني عددًا بنسبة ثمانية إلى واحد».

«هذا حقيقي لمدة اثنتي عشرة ساعة تقريبًا حتى وصولنا إلى كوكبكم» قالها "بون" بغلظة «أما هناك فأنتم تفوقوننا بأربعة مليارات».

«هذا تعداد سكان نظام "كواترا"، أما تعداد "سيلفان"

فلا يتجاوز الستمائة مليون نسمة فقط» ثم توقفت لهنيهة تفكر في رد مناسب، ثم تابعت: «ومع هذا، أفترض أنه لا سبيل لكم لمعرفة مثل هذه المعلومات، نظراً للندرة الصادمة للمعلومات الاستخباراتية التي تمكنتم من جمعها على مدار الخمسة عشر عاماً الماضية».

التفت "بون" لينظر إلى "زافير" وهتف: «هل تظن الأمر مزحة؟ ربما هذه الفتاة تسوقنا إلى فخ، من المحتمل أن نجد أسطولًا من الأشباح في انتظارنا ليأخذونا ثم يقتلوننا، أو ربما يفجرون مركبتنا وهي بداخلها. هؤلاء لا يتورعون عن إراقة الدماء».

«"أوريليا" تقف إلى جانبنا» قالها "زافير" وقد بدأت الحدة تتسرب إلى صوته: «لقد وافقت على مساعدتنا في التفاوض مع قومها لإحلال السلام. إن وجودها معنا يمنحنا مصداقية ويزيد من احتمالية أن يسمح لنا السيلفانيون بالتحدث بدلًا من تفجير مركبتنا».

«يا له من أمر مثير» قالها "بون" وهو يعقد ذراعيه فوق صدره «إنك تسارع في الدفاع عن تلك الخائنة. لكم صرت رقيقًا يا "براتيك"، أليس كذلك؟».

«أنا أحاول الدفاع عن النظام الشمسي أيها العقيد. والآن فإن الإنصات إلى ما تقول "أوريليا" هو المفتاح لبقائنا على قيد الحياة، فإذا كنت لا تمانع، أريد الاستماع لما تريد هي إضافته».

بالرغم من لهجته الحادة، إلا أن كلماته جعلت قلب "أوريليا" يرفرف كجناحي ذبابة الصقيع العائدة إلى الحياة بعد بيات طويل. كانت تعلم أنه من المستبعد أن يثق بها "زافير" مرة أخرى أو يوليها رعايته واهتمامه، أما الآن فقد استيقظ بداخلها الأمل الذي لم تعد ترى فيه حماقة بشكل تام.

ومع انتهاء الاجتماع، كان رأس "أوريليا" يتأرجح تمامًا. كانت على استعداد لدفع أي ثمن مقابل نسمة من الهواء الطبيعي، فقد مرت شهور منذ تنشقت أي شيء غير الأكسجين المفلتر مرات لا حصر لها، أو شعرت بأشعة الشمس تلمس بشرتها.

لم تستطع البقاء في غرفتها، فتوجهت إلى السطح عند مقدمة المركبة، لكنها فوجئت بشخص يجلس على المقعد هناك، فتوقفت مكانها واستدارت لتعود أدراجها، حين نهض الشخص فجأة.

«أتريدين الجلوس؟ تعالي، كنتُ على وشك المغادرة» قالها "زافير" بأدب جعل قلبها يتقلص «بالمناسبة، شكرًا لكِ على الإحاطة التي قدمتِها» تابع بسرور، وكأنها زميلة عمل مر بها في الطريق «لقد كانت مفيدة للغاية».

«كان لطيفًا منك أن تدافع عني. وإن كنت أدرك أن العقيد "بون" لديه الحق أن يشك في، فأنا جاسوسة».

«ربما، لكنه ليس له الحق في أن يحدثِك بهذه الطريقة».

تذكرت "أوريليا" ما تعلمته عن الأحكام العرفية في "كواترا"، فقالت: «أعتقد أنه يحق له ذلك بالفعل».

«ليس في وجودي» رد "زافير" وهو ينظر في عينيها للمرة الأولى منذ بداية الرحلة؛ وللحظة، رأت "أوريليا" فيه لمحة من "زافير" الذي تبادلت معه القبلات في غرفة محاكاة المحيط، لكنها سرعان ما تلاشت ليعود الملازم "براتيك"، ضابط مكافحة التجسس المحترف.

«والآن أستميحكِ عذرًا، عليَّ الذهاب لإرسال بعض الرسائل».

«انتظر، أريد التحدث معكَ».

«لقد كنا نتحدث بالفعل».

«أعني أنني أريد التحدث معك حول أمر آخر بعيد عن المهمة».

«أعتقد أن إنهاء الحرب وإنقاذ أرواح الملايين أولى بتركيزنا الكامل، أليس كذلك؟»

ارتجفت "أوريليا"، وجلست على المقعد الذي تركه للتو، فنظر إليها في حيرة شعرت أنها مصطنعة، لكنه تنهد وعلى وجهه ظهر الألم الذي ظل يكبته في أعماقه طوال تلك الفترة، وهمس بهدوء: «لقد كذبتِ علي».

«لم يكن لدي خيار آخر. لقد تم إرسالي في مهمة محددة لحماية قومي، وأنت أكثر شخص، من بين جميع الناس،

يمكنه فهم ما يعنيه هذا».

«أن تلتزمي بأداء مهمتك هذا أمر، وأن تتلاعبي بمشاعر شخص آخر لهو أمر مختلف تمامًا. لم تكوني في حاجة للحصول على أية معلومات مني، وبالتالي لا يوجد سبب واحد يدفعكِ لخداعي».

وبرغم أن كلماته كانت مشبعة بالحزن، إلا أن قلب "أوريليا" راح يخفق لها. إنه يهتم بها حقًّا «أنا لم أخدعك» أجابته برفق «لقد كان ذلك حقيقيًّا».

«بحقِك يا "أوريليا". نحن في جانب واحد الآن ولا حاجة بكِ للكذب. أنا أقدِّر التزامك بمهمتك، لكن حان الوقت لأن تكفي عن التمثيل. أنا أعلم جيدًا أن تقربك مني كان... كان جزءًا من مهمتِك».

«لا، لم يكن» قالتها بإصرار «أقسم لك يا "زافير" أنه لم يكن كذلك».

«وتتوقعين مني أن أصدقكِ؟ تتوقعين أن أصدق أن الجاسوسة التي تم إرسالها للتسلل إلى أكاديمية أسطول "كواترا" تصادف أن صارت مقربة من ضابط مكافحة التجسس الأعلى رتبة في القاعدة؟».

«أنت تعتقد أن تقربي منك كان جزءًا من خطتي إذن، أليس كذلك؟، لقد كان هذا أخطر ما يمكن الإقدام عليه. منذ أن التقيتك أدركت أن نجاتي تتوقف على البقاء بعيدة عنك قدر الإمكان».

«لكنكِ لم تفعلي».

«لا، لم أفعل» قالتها "أوريليا"، وابتسمت رغمًا عنها حين لاحت في مخيلتها الذكريات «ثم سرعان ما أدركت أنني لا أريد ذلك. وهكذا، كنتُ وحدي تمامًا، على الجانب الآخر من المجرة، محاطة بأشخاص لو عرفوا فقط من أنا حقًّا سوف يتمنون موتي لا محالة. ومع ذلك، حينما كنتُ معك، لم يكن أي من هذا يبدو لي مهمًّا. كان من المستحيل علي أن أفكر في أنك أخطر شخص في الأكاديمية، بينما أنت الشخص الوحيد الذي فهمني حقًّا».

«كيف تقولين أنني فهمتكِ بينما لم أستطع حتى اكتشاف أنكِ من الأشباح؟» قالها "زافير" وهو يهز رأسه في حرج وسخرية مريرة.

«هذا لأن صورتنا في ذهنك أننا أُناس -أو كيانات- غريبة تمامًا، وليس مجرد فتاة مرتبكة لا تعرف كيف تحسن التصرف في الحفلات والتجمعات».

«لا أصدق أنكِ كنت تجلسين في محاضراتي السخيفة، تنصتين إليَّ وأنا أثرثر مرارًا ومرارًا عن أشياء تكشَّف الآن أنني لا أعرف عنها شيئًا».

«لم تكن مخطئًا في كل شيء، بالعكس، لقد تأثرتُ كثيرًا ببعض استنتاجاتك، خاصة في ظل ندرة البيانات التي لديكم عنا».

«ومع هذا، كان مصدر البيانات الأكثر ثراء موجودًا أمامي طوال الوقت» قالها "زافير" وخيال ابتسامة يلوح على وجهه.

«مصدر بيانات؟» كررتها "أوريليا" «أهكذا كنت ستراني لو أنك كنت تعرف الحقيقة؟»

«لا، بالطبع لا» قالها "زافير" ثم أخذ نفسًا عميقًا، وجلس على المقعد المجاور لها «لكن هذا لا ينفي أنه قيّم بالفعل».

«قيّم لماذا؟».

«لتذكيري بما يعنيه الاهتمام الشديد بشخص آخر. لهذا... لهذا شعرتُ بأنني تعرضتُ للخيانة حين أدركتُ أنكِ... سيلفانية. حينها اعتقدتُ أنكِ تقربتِ مني من أجل الحصول على معلومات».

«وهل لا زلت ترى هذا؟» سألته "أوريليا" برفق.

فالتفت ينظر في عينيها، وقال: «لستُ أدري. ما زلتُ أحاول اكتشاف الأمر. هل هذه الإجابة كافية في الوقت الحالي؟».

في تلك اللحظة، وبعد كل هذا الوقت، شعرت "أوريليا" بأن الإحساس الممض بالذنب الذي استقر ثقيلًا في أعماقها بدأ يتحلحل قليلًا، وقالت: «نعم، أعتقد أنه يكفيني حاليًا، بشرط أن تعدني بالسماح لي بمساعدتك على

اكتشاف ذلك».

ابتسم "زافير" ثم قال: «أعدكِ».

***

الفصل الحادي عشر

آران

«هل أنت واثق مما تفعله؟» سأله "ريس" رافعًا حاجبه عندما بدأت اللوحة المعدنية في مساحة العمل الخاصة بهما في الذوبان والالتواء على نفسها.

كان اليوم هو جلسة التدريب الثانية لفريق التقنيات الجديد، وقد قامت كابتن "موت" بتقسيمهم إلى فرق عمل أصغر في محاولة لإعادة تصميم الحدث الذي أودى إلى تلف مركبة الدورية.

وكان "ريس" قد تم تكليفه بالعمل مع واحد من الترايديين، لكنهما دخلا في جدال حاد حول معادلة توصل كل منهما لنتائج مختلفة لها، فقامت كابتن "موت" بتعديل المجموعات، وهكذا تم تكليف "آران" و"ريس" بالعمل سويًا.

وهكذا، عكف الاثنان على تجربة أنواع مختلفة من النبضات الكهرومغناطيسية، في محاولة لمعرفة ما الذي استخدمه الأشباح بالضبط لحرق محول الأكسجين وإغلاق فتحات الهيدروجين.

«واثق مما أفعل؟.. ليس تمامًا» قالها "آران" بمرح بينما النيران تزحف على طول حافة اللوحة المعدنية الملتوية «النيران لا تشكل مصدر قلق في "شيتاير"، لا شيء يحترق

هناك».

نظر "ريس" إلى "آران" مستمتعًا، وعلى شفتيه شبه ابتسامة بدأ "آران" يميزها. لقد أمضيا وقتًا ممتعًا على العشاء في تلك الليلة -أو على الأقل كان "آران" مستمتعًا بالوقت، فـ"ريس" لم يكن ممن يسهل قراءة ملامحهم أو استنتاج انفعالاتهم، وبالتالي لم يستطع "آران" تحديد ما إذا كان الفتى استمتع بصحبته فعلًا أم لا.

«هل تريدني أن أتولى أنا الأمر؟» سأله "ريس". وكانا قد قاما بتقسيم المهام بينهما بحيث كان "آران" مسؤولًا عن توجيه النبضات، بينما يقوم "ريس" بمراقبة تأثيرها على محول الأكسجين المبسط وفتحات الهيدروجين.

«لا داعي. كل شيء تحت السيطرة. كيف تبدو القراءات لديك؟»

«تكاد تصل إلى حافة الهاوية» ثم صمت "ريس" متفكرا قليلًا، ثم «لكن، ألم تقل أن القراءات على متن المركبة كانت طبيعية قبل الانفجار؟»

«"سولا" لم تبلغنا بأي شيء غير عادي، ومن المستبعد جدًّا أن يكون تغير قد وقع ولم تلاحظه»، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجرؤ على نطق اسمها بشكل عادي.

«غريب هذا» قالها "ريس"، ثم تقلص أنفه في تعبير متناقض مع طبيعته الهادئة التي لا تفصح عادة عن أية انفعالات، «ما تلك الرائحة؟ هل ثمة شيء يحترق؟»

«نعم، إنه العازل الموجود في فتحات الهيدروجين» أجابه "آران"، ثم توقف قليلًا مترددًا، «أتعلم ما الغريب حقًّا؟، لا أتذكر أنني شممتُ هذه الرائحة على متن المركبة. أيًا كان ما تسبب في انغلاق فتحات الهيدروجين ومن ثم تراكمه، أعتقد أنه لم يكن من النبضات الخارجية».

«تعني أن ذلك نتج عن عطل داخلي؟»

«ربما... ولكن، لم يكن هناك أي تحذير أو إنذار قبل الانفجار. ولم أسمع عن نظام رصد ونظام احتياطي يتعطلان في نفس اللحظة من قبل، هل سمعت أنت بشيء مماثل؟».

«لا» قالها "ريس" بلهجة لم يستطع "آران" تبين فحواها.

«هل كل شيء على ما يرام هنا؟» قالتها كابتن "موت" وهي تمر بهما، ومطت عنقها لتنظر إلى اللوحة المنصهرة.

تبادل "ريس" و"آران" النظرات للحظة، ثم أومأ "ريس"، فيما قال "آران":

«كل شيء على ما يرام. لكنني أدركتُ للتو أنني لم أشم رائحة احتراق العازل حين توجهتُ لفتح الفتحات يدويًا. هل هذا معناه أن شيئًا آخر هو ما تسبب في إغلاقها؟ شيء آخر غير النبضات الكهرومغناطيسية؟».

وبرغم أنه حاول جاهدًا التحدث بلهجة لا تبدو اتهامية، إلا أنه لم يستطع، وتوقع أن ترمقه كابتن "موت" البشوش

دومًا، بنظرة حادة إزاء ما قال. في "شيتاير"، حتى أكثر أساتذته لطفًا، كانوا يعاقبونه إزاء طرح أسئلة لا تنم عن احترام، وكانوا يقصدون هذا النوع من الأسئلة الذي ينطوي على تشكيك في معرفتهم وسلطتهم.

لكن كابتن "موت" لم تفعل، بل مالت برأسها وقد بدت الجدية على ملامحها، وسألته بفضول دون أي لمحة تحد في صوتها: «شيء مثل ماذا؟».

«لا أدري... ربما عطل داخلي».

زمت كابتن "موت" شفتيها، ثم قالت: «كل الأدلة التي في حوزتنا تشير إلى أنه كان هجومًا بنبضات كهرومغناطيسية مركزة تم توجيهها نحو محول الأكسجين وفتحات الهيدروجين».

«ولكن، لو كان الأمر كذلك لكنتُ شممتُ رائحة العازل المحترق، أليس كذلك؟».

«كانت النيران المشتعلة في مخزن الأسلحة عارمة، أليس كذلك؟ ربما تسبب الدخان الناتج عنها في حجب الرائحة».

«حجب رائحة كهذه؟» قالها "ريس"، مقلصًا أنفه تعبيرًا عن مدى قوة الرائحة المنبعثة، فتنهدت كابتن "موت"، وقالت: «اسمعا. إذا لم تكونا مقتنعين بهذا، يمكنكما التوجه إلى محطة الإطلاق وفحص المركبة التالفة بنفسيكما... تمهلا، سأقوم بتحديث التصريحات الأمنية الخاصة بكما أولًا» ثم تناولت جهاز الاتصال الخاص بها وضغطت

بضعة أزرار، ثم «حسنًا، يمكنكما الذهاب إلى هناك».

«شكرًا لكِ» قالها "آران" «سوف نعود سريعًا».

نظرت "موت" إلى جهازها مجددًا، وقالت: «خذا وقتكما. جلسة التدريب على وشك الانتهاء على أية حال. اذهبا لفحص المركبة ثم أبلغاني بما توصلتما إليه غدًا».

أدى "آران" التحية العسكرية لكابتن "موت"، فيما رفع "ريس" ذراعه في حركة أشبه بالتحية، ثم توجها نحو الباب. وفي طريقهما للخروج، رمق "ريس" زميله الترايدي السابق، ولم يتمكن "آران" من رؤية نظرات "ريس"، لكنه أدرك من التعبير الذي ارتسم على وجه الترايدي أنها كانت نظرة مخيفة بحق.

«لقد ورطتك في تلك المهمة معي، أنا آسف» قالها "آران" وهما ينعطفان عبر الممر.

أصدر "ريس" صوتًا شبيهًا بالضحك، وقال: «آه، هذا لأنني كنتُ أستمتع بوقتي في المختبر بالطبع. لو كنتُ أعلم أن هذه "الفرصة العظيمة" التي منحوني إياها بضمي للفريق تتضمن إعطاء دروس تقوية في الرياضيات للفائز بجائزة المحسوبية، لقلتُ لهم أن يأخذوا تلك الفرصة ويضعوها في مؤخراتهم، ليذهبوا بها إلى الجحيم».

قطب "آران" جبينه في حيرة مصطنعة، وقال: «لا أعرف كيف يمكن ذلك، فهي فرصة واحدة فقط والمؤخرات كُثُر».

رفع "ريس" حاجبه ونظر إلى "آران" في مرح، فتابع "آران": «ربما أنت من يحتاج إلى دروس تقوية في الرياضيات».

هذه المرة ضحك "ريس" عاليًا.

وسأله "آران": «ولكن، ماذا كنت تقصد بالفائز بجائزة المحسوبية؟».

«أقصد هذا الطالب الترايدي الغبي، "مارسيل"، والدته هي رئيس شركة "أوريون"، الموزع العملاق للفيرون».

«وماذا في ذلك؟ هل تعتقد أنها سهلت دخوله إلى الأكاديمية عن طريق المحسوبية؟» سأله "آران" في تشكك، فحتى قبل أن تبدأ الأكاديمية في السماح للمستوطنين بالدخول إليها، كان معدل القبول بها منخفضًا للغاية، وكان من الصعب على أي شخص لا يملك المؤهلات الكافية أن يصبح طالبًا بها، بغض النظر عن ثروة عائلته.

«لم تكن في حاجة إلى ذلك» قال "ريس" «هل تعلم مقدار الأموال التي يحصل عليها "ستيفني" من منصبه كعضو في المجلس الاستشاري لـ"أوريون"؟، ما كان ليسمح أبدًا للأكاديمية أن ترفض انضمام "مارسيل" إليها».

«لا يمكن أن يكون "ستيفني" عضوًا في المجلس الاستشاري لـ"أوريون"، سيكون هذا بمثابة تضارب كبير

في المصالح».

«آه يا "آران"» قالها "ريس" وهو يهز رأسه «يا لك من طيب بريء».

«كيف لك أن تعرف أنه في المجلس؟ لم أقرأ أي شيء من هذا قط».

«إنني مهتم بالبحث في مثل هذه الأمور. الجميع يظن أن السماح للمستوطنين بدخول الأكاديمية يمثل خطوة كبيرة نحو المساواة، لكن هذا هراء. اسمع، هناك أشخاص شديدو الثراء والنفوذ على استعداد لفعل أي شيء من أجل الإبقاء على الأوضاع كما هي، هؤلاء هم من يجب أن ننتبه لهم ونضع أعيننا عليهم. لقد كنا فقراء ومنكسرين وضعفاء جدًا لزمن طويل بحيث لم نكن نملك ترف الانتباه لما يجري حولنا، أما الآن فقد صرنا في وضع يسمح لنا بالاستقصاء وطرح الأسئلة، وهذا بالضبط ما أنوي فعله».

كان "ريس" يتحدث بحماسة لدرجة أن عينيه بدتا وكأنهما تتوهجان بنار تتأجج في أعماقه. وشعر "آران" بدغدغة تسري تحت جلده وهو ينظر إلى الفتى بإعجاب. لقد مضى وقت طويل منذ أن سمع شخصًا يتحدث بتلك الحماسة الشديدة عن شيء لا علاقة له بالدراسة أو الحياة في الأكاديمية. ولما لم يجب "آران" بشيء، هز "ريس" رأسه وقال: «لا تشغل بالك. أعلم أن هذا ليس مما يحب

على الجميع التفكير فيه».

«لا، أنت محق» قالها "آران" بحزم «أنا سعيد بأنك حدثتني في هذا الأمر وأخبرتني بشأن والدة "مارسيل" و"ستيبني". فقط شعرتُ بالحرج لكوني لا أعلم أيًّا من هذا».

ومضى الاثنان في طريقهما صامتين، لكنه كان صمتًا متفكرًا ومؤنسًا، وكأن "ريس" أراد بصمته أن يمنح "آران" وقتًا للتفكير العميق فيما سمع. إلى أن بلغا محطة الإطلاق، ودخلا إلى المنطقة المحظورة، مستخدمين تصريحهما الأمني المُحَدَّث، ثم توجها إلى مكتب كبير الميكانيكيين.

شرح "آران" المهمة التي جاءا من أجلها لامرأة شقراء تبدو في عجلة من أمرها، فأطلقت تنهيدة طويلة مرهَقة، وقالت: «لقد تم تفكيك المركبة بالفعل وإرسال أجزائها إلى مختبرات مختلفة لفحصها. ما الذي تريدان فحصه فيها بالضبط؟».

«فتحات الهيدروجين» أجابها "آران" في صبر «الفتحات التي تضررت بفعل نبضات الأشباح».

«يبدو أنكما محظوظان. لقد نسي الطاقم إرسال تلك الفتحات إلى المختبر، وقد قمت بوضعها هنا في حال عاد أحدهم ليأخذها. لقد كان الأشخاص الذين طلبوا القطع حريصين على الحصول عليها كلها، لكنه ليس ذنبي أنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء عدها».

«ليس خطوك بكل تأكيد» قالها "ريس"، فنظرت إليه بتقدير دون أي تعقيب، ثم توجهت نحو خزانة قبالة الحائط وضغطت بإبهامها على الماسح الضوئي، فانفتح أحد الأدراج محدثًا صوت هسيس. وراحت المرأة تفتش في الدرج، ثم أخرجت كيسًا بلاستيكيًّا كبيرًا محكم الغلق وناولته لـ"آران" «ها هو ما تبحثان عنه. لكنكما ستحتاجان إلى تصريح إضافي لفتح الكيس، لا يمكننا المخاطرة بدخول أي ملوثات إلى محتوياته».

«لستُ بحاجة لفتحه» قالها "آران" دون أن يرفع عينه عن الكيس «هذا كل ما أحتاج لرؤيته» ثم رفع الكيس أمام زميله «انظر، لا يوجد أي تلفيات، ولا آثار احتراق أو انصهار للعازل. لهذا لم أشم أي رائحة».

أومأ "ريس" برأسه باقتضاب، على نحو يشير إلى أنه يؤيد "آران"، إلا أنه لا ينبغي الاسترسال في الحديث عن الأمر هنا. وقام "آران" بالتقاط صورة للفتحات بواسطة جهاز الاتصال الخاص به، ثم شكر رئيس الميكانيكيين على مساعدتها، وغادرا المكتب. وما إن ابتعدا إلى مسافة معقولة، كسر "ريس" الصمت وسأل "آران" «إذن، ما الذي حدث في رأيك؟».

«لست متأكدًا بعد، لكن أي كان سبب الانفجار، فهو لم يحدث نتيجة نبضات كهرومغناطيسية. ربما كان بسبب نوع ما من أنواع البرمجيات الضارة؟».

فنظر إليه "ريس"، ثم قال: «ولكن، كيف أمكن للأشباح تثبيت برمجيات ضارة في إحدى مركباتنا؟».

«من يدري؟، لقد سبق لهم أن أدخلوا جاسوسًا بيننا. ربما استطاعوا اختراقنا أكثر مما نتخيل».

«هذه نقطة جيدة للبدء منها، هل تعتقد أن تلك الفتاة الجاسوسة لها دخل فيما حدث؟».

«"أوريليا"؟، لا ما كانت لتفعل شيئًا كهذا».

«ولم لا؟ ألم تكن تلك هي مهمتها؟».

«مهمتها كانت أن تقوم بإرسال إحداثيات موقع الأكاديمية للأشباح، وليس تثبيت برمجية لتفجير المركبة. صدقني، ما كانت لترغب في أن يصاب أي شخص بضرر».

فنظر إليه "ريس" في تساؤل، ثم قال: «حسنًا، بالتأكيد».

كان "آران" يعرف أن كلامه يبدو سخيفًا، فبإرسال لإحداثيات الأكاديمية إلى الأشباح، كانت "أوريليا" تعرض حياة الجميع للخطر، وبالفعل لم تمض سوى أيام قليلة ثم جاءت مركبة الأشباح وكادت أن تنسف الأكاديمية. ومع ذلك، وفي اللحظات الأخيرة، قررت "أوريليا" إعطاء زملائها في السرب المعلومات التي كانت كافية لقيامهم بتدمير مركبة الأشباح وقتل طاقمها من أبناء قومها.

ولهذا، وبرغم أن أحدًا لا يعرف على وجه التأكيد ما

كانت "أوريليا" قادرة على فعله، إلا أن "آران" لا يمكنه تخيل أن تكون هي السبب في حدوث الانفجار الذي أودى بحياة "سولا".

«إذن، من تظن أنه فعل ذلك؟» سأله "ريس" وهما في طريق العودة إلى الممر الرئيس.

«ليس لدي أدنى فكرة، ولهذا تجدني متوترًا قليلًا بصدد ما سنقوله لكابتن "موت". هذا الأمر يجعلني متشككًا نوعًا».

«متشكك أم حذِر؟» سأله "ريس".

«أتعلم؟ هذا بالضبط هو السؤال الذي صرتُ أسأله لنفسي بصددك وبصدد طريقة تفكيرك».

«لا تتعجل يا "كورييت". ابق معي ولسوف أخبرك بأشياء ستُذهِب بعقلك».

«أهذا وعد أم تهديد؟».

نظر إليه "ريس" بطريقته المتمعنة، ثم ابتسم وقال: «أعتقد أن الأمر يتوقف على إلى أي مدى أنت مستعد للجنون».

***

وحين عادا أخيرًا إلى الجناح الرئيس في الأكاديمية وجد "آران" أنه لم يتبق سوى عشر دقائق على موعد انتهاء جلسة التدريب، فقال لـ"ريس" وهو ينظر في جهاز

اتصاله: «هل تظن أن كابتن "موت" لن تمانع حقًّا لو أننا لم نعد إليها اليوم؟».

«بالتأكيد. ولهذا قالت لنا أن نبلغها بالنتائج غدًا، لو أنك عدت إليها الآن فستظن أنك لا تجيد اتباع التعليمات».

«ماذا نفعل الآن إذن؟» سأله "آران"، ثم ندم على السؤال، إذ لم يكن يرغب في أن يبدو أمام "ريس" شخصًا متعجلًا، فكونهما تناولا العشاء معًا مرة واحدة لا يعني أنهما صارا أصدقاء. لكن "ريس" لم يبدُ منزعجًا البتة، وقال له: «تعال معي، لدي فكرة».

ومشى "ريس" عبر الممر الرئيس، وتبعه "آران" إلى حيث ممر فرعي ضيق كان "آران" يعتقد دومًا أنه يؤدي إلى حجرة الصيانة. وفي نهاية الممر كان هناك باب معدني كبير، وبرغم أنه كان غير مغلق، إلا أن "آران" خمن أنه سيجد لافتة "ممنوع الدخول" عليه. فبعد أربعة أشهر من دخوله الأكاديمية، بات في مقدوره تحديد الأماكن التي لا ينبغي له دخولها. ومع ذلك فقد فوجئ بـ"ريس" يرفع جهاز اتصاله إلى الماسح الضوئي، وبعد لحظة واحدة انفتح الباب الثقيل محدثًا صريرًا.

«كيف فعلت ذلك؟» سأله "آران".

«استطعتُ التوصل إلى الرمز الرئيس الذي يستخدمونه على الأقفال، وقمت بإدخاله على جهازي. سوف أرسله لك أيضًا» قالها "ريس" وهو يضغط على الجهاز، فهتف

"آران" مسرعًا:

«لا، لا أريد».

«فات الأوان. لقد أرسلته بالفعل. مرحبًا بك في الجانب المظلم».

«إلى أين نحن ذاهبون بالضبط؟» سأله "آران" بصوت تمنى لو بدا فضوليًّا أكثر منه قلِقًا.

«إنها مفاجأة».

«مفاجأة ستؤدي إلى إلقاء القبض علي؟».

ابتسم "ريس"، وقال: «اهدأ يا "كوربيت". تصريحنا الأمني الذي تمت ترقيته لم ينته بعد، سيكون كل شيء على ما يرام».

«لا أظن أن كابتن "موت" قامت بترقية تصريحاتنا الأمنية كي نتسكع عبر الأكاديمية هكذا».

«أترى أن هذا يعد تسكعًا؟».

«سأحتفظ بحكمي على الأمر حتى أرى إلى أين تأخذني؟».

أومأ "ريس" «هذه فكرة جيدة. لا أريدك أن تفقد طاقتك ونحن لم نبدأ بعد».

كان من الممكن لـ"آران" أن يضرب "ريس" على ذراعه ممازحًا إزاء ما قال، لكنه لم يشأ أن يفعل ذلك

معه؛ إنه مفعم بحيوية لم يشهد "آران" مثلها من قبل، كما لو أن جسده صُنِع من طاقة مكثفة، وحتى عندما يبتسم، تبقى نظراته حادة وثاقبة. ومع ذلك، وبدلًا من أن يشعر "آران" بالنفور منه، وجد نفسه منجذبًا إليه على نحو غريب، راغبًا في اكتساب قبوله.

وهكذا تبع "ريس" إلى الداخل، ثم عبر دَرَج يؤدي إلى مجموعة من الأبواب الزجاجية، التي فوجئ "آران" بأن عليها بخارًا متكثفًا، وهو مشهد غريب في محطة فضائية. «أين نحن؟» تساءل، ولم يعد قادرًا على التظاهر بعدم الاهتمام.

لوح "ريس" بجهازه أمام ماسح ضوئي آخر، فانفتحت الأبواب، ودلفا إلى الداخل. كان أول شيء لاحظه "آران" أن الهواء دافئًا ومنعشًا... رطبًا. لقد قرأ هذه الكلمة في الكتب فقط، لكنه لم يقلها أو يشعر بها من قبل، لكنه أدرك أن هذه هي الكلمة الصحيحة لوصف الجو هنا. أما الشيء الثاني الذي لاحظه فهو انفجار الألوان. كان يرى أمامه تشكيلة ضخمة من الألوان أكثر مما رآه في مكان واحد في حياته كلها. نباتات من كافة الأشكال والأحجام، تتدلى من حاويات شفافة. بعض هذه النباتات كانت طويلة جدًّا لدرجة أنها تكاد تصطدم بالسقف الشفاف، بينما بعضها الآخر كانت منخفضة الأغصان، تنوء بحملها من الفاكهة ثقيلة الوزن ذات الألوان الزاهية والبراعم النابضة بالحياة.

«الأكاديمية لديها صوبة زجاجية خاصة؟» قالها "آران"

وهو يتطلع من حوله بدهشة.

«من أين كنت تظنهم يأتون بالفاكهة إذن؟».

«لا أعلم. ظننتُ أنهم يستوردونها من "لووس" أو أي مكان آخر».

«سيكون هذا إهدار رهيب للمال والموارد» قالها "ريس" وهو يهز رأسه، ويتفقد تشابكات الكروم الكثيف والسيقان والبراعم «هل يمكنك تخيل كم يتكلف هذا؟».

«لا» أجاب "آران" مبتسمًا «وفي هذه اللحظة تحديدًا، لا يهمني أن أعرف» ثم تقدم بضع خطوات وراح يمرر أصابعه على حافة زهرة أرجوانية باهتة اللون، مستمتعًا بإحساس البتلات الناعمة على جلده.

«لقد افترضتُ أنك ستحب أن ترى هذا المكان حقًّا» قالها "ريس" بصوت هادئ.

«كيف تسنى لك العثور عليه؟» سأله "آران" دون أن يحول ناظريه عن الزهرة الأرجوانية «يبدو أنهم يحاولون إخفاءه عن الناس».

«لا أحب العيش في مكان به أسرار».

«لكنه سر جيد على الأقل» قالها "آران" وهو يلتفت لمواجهة "ريس"، «أتعلم، هذه أول زهرة أراها في حياتي».

«حقًّا؟ لا أعلم إن كان هذا أمرًّ طيبًا أم مأساويًّا».

«حسنًا، أنت أيضًا على الأرجح لم تر ثلجًا من قبل».

«هذه ليست مقارنة عادلة. الثلوج لا تعدو كونها مشهدًا لطيفًا، أما النباتات فهي الحياة ذاتها».

«يا لها من أفكار عميقة تلك التي تقولها يا "ريس"».

هنا ضحك "ريس"، مما أثار اندهاش "آران"، وقال من بين ضحكاته: «نعم، أعلم، إنني أميل للجدية أحيانًا».

«نعم، وهي واحدة من الأمور التي تعجبني فيك».

وراح "آران" يتجول عبر الممرات الضيقة المزدحمة بالنباتات، يدمدم في دهشة وهو يمد يده ليلمس ساق نبات أو يمسح قطرة من الماء المتكثف فوق إحدى الأوراق. ثم أغمض عينيه وتنشق نفسًا عميقًا، مستمتعًا بإحساس الهواء الدافئ في حلقه. أهكذا يكون الحال حين تحيا في كوكب لا تكون درجات الحرارة فيه أقل من درجة التجمد بثلاثين درجة؟ حيث يحيطك الهواء فيما يشبه العناق، لا أن يلفحك كصفعة؟

«أعتقد أنك لم تر المحيط من قبل أيضًا، أليس كذلك؟» سأله "ريس"، وقد ظهر فجأة إلى جانبه.

«لا».

«كل هذا هراء» قالها "ريس" محتدًّا على حين غرة، فتفاجأ "آران" «إنهم يبقوننا سجناء في كواكبنا نجهد أنفسنا في العمل حتى الموت، كي ينعموا هم بالتجوال عبر جميع

أنحاء النظام الشمسي كما لو كان ملكية خاصة لهم».

ولم يكن "آران" في حاجة ليسأله من " هم" الذين يتحدث عنهم. حتى لو كان هو و"ريس" قد نشآ على طرفي النظام الشمسي، كل مستوطن يعرف جيدًا أن "هم" تشير إلى الترايديين. وبرغم غضب "ريس" وحدته، إلا أنه كان من المريح أن يجد "آران" شخصًا يستطيع التحدث معه بمصطلحات واختصارات يفهمها كل منهما.

«حسنًا، نحن من نقوم بالتجول الآن، أليس كذلك؟» قالها "آران" محاولًا تلطيف الأجواء، فابتسم "ريس"، ومع ذلك لم يكن هذا كافيًا لإطفاء نيران الغضب في عينيه، لكنه قال: «لقد سمعتُ كلمة "تجول" خلال العشر دقائق الماضية مرات أكثر مما سمعتها في حياتي كلها. هل هو أسلوب عادة شيتاري أم ماذا؟».

«بل هو أحد أساليب "آران" العجيبة».

«وهل التحدث عن نفسك بضمير الغائب أسلوب شيتاري؟».

هذه المرة لم يستطع "آران" منع نفسه من لكز ذراع "ريس" ممازحًا. وقبل أن يسحب يده أمسك "ريس" بمعصمه مبتسمًا ابتسامة عريضة، وقال: «لقد كان هذا هجومًا غير مدروس جيدًا يا "كوربيت"».

«لكن هذا ليس هجومًا» رد "آران" مستمتعًا بالمزاح، وحاول سحب معصمه، لكن "ريس" أحكم قبضته عليه

وقال وهو يفلت معصمه في مرح:

«آه، حقًّا؟، أتطلع لهجمتك الحقيقية إذن».

***

الفصل الثاني عشر

فيسبر

«ها قد تجمعت العصابة ثانيةً!» قالها "وارد" بمرح وهو يسير نحو "بيلسا"، التي بدت منزعجة، و"ريكس" الذي تقلصت ملامحه بفعل الغضب والازدراء، حتى بدا شكله كوميديًّا. أما "فيسبر" فكانت على وشك الابتسام لهم، لكنها ذَكَّرَت نفسها بما حدث وكيف وصلوا إلى هذا الوضع المزري. "ريكس" هو السبب في هذا، أنهى علاقتهما متذرعًا بأعذار تافهة حول الحاجة للتركيز على ما هو أهم، لا لشيء إلا لأنه كان أجبن من أن يخبرها بالحقيقة. وبرغم اشمئزازها من استغلال "وارد" لفرصة انفصالها عن "ريكس" ومحاولة التقرب لها مجددًا، إلا أنها لم تحاول منعه. فإذا لم يكن "ريكس" قادرًا على تحمل رؤيتهما معًا، فهذه مشكلته هو، وليست مشكلتها.

«هل الجميع متحمس لإنقاذ النظام الشمسي عن طريق إعادة تخزين ورق التواليت؟» قالها "وارد" مبتسمًا. وكانت مهمتهم لهذا اليوم مختلفة عن كل المهام السابقة؛ بدلًا من التدرب في مركبات المحاكاة، تم تكليفهم بجرد المخزون على متن المركبة القتالية التي رست مؤخرًا في الأكاديمية.

«مزاجك جيد اليوم» قالتها "بيلسا" وهي تنظر إليه في ريبة.

«مزاجي جيد دائمًا» أجابها "وارد" بلا مبالاة وهو يهز كتفيه.

«باستثناء عندما تقوم بتشويه جدران الممرات على ما أحسب».

ارتعدت "فيسبر" إزاء كلمات "بيلسا". لقد كانت لا تزال تواعد "وارد" حين كتب رسالة الكراهية على الجدران، وبرغم أن إحساسها بالخزي لا يُعَد شيئًا مقارنة بإحساس الألم والغضب الذي شعر به الطلاب المستوطنون، إلا أنها لم تشأ أبدًا أن يرتبط اسمها على نحو ما بهذه الفِعلة القاسية.

على غير المتوقع، لم يدافع "وارد" عن نفسه، أو يتجاهل الأمر بالمزاح، بل أومأ برأسه وقال في حزن: «لقد كان هذا أغبى شيء فعلته في حياتي، وإني لآسف لذلك. أعلم أن الكلمات لا تكفي لمحو ما فعلت، لكنني راجعتُ نفسي كثيرًا منذ ذلك الحين، والآن أبذل قصارى جهدي للتعلم من الألم الذي تسببتُ فيه كي أصير شخصًا أفضل».

«هذا... هذا جيد» قالتها "بيلسا" وقد اعترتها الدهشة، وراحت تقلب عينيها بين "فيسبر" و"ريكس"، لكن الأخير كان يحدق في الفراغ وقد ارتسم تعبير غامض على وجهه.

«شكرًا لكِ» قالها "وارد" بجدية «أريد أن أثبت أنني جدير بالانتماء لأكاديمية أسطول "كواترا"، و...» ثم نظر

نحو "فيسبر" بطريقة مؤثرة، «... وجدير بكل الأشخاص الذين فقدتُ ثقتهم في مع الأسف».

بدا "وارد" صادقًا جدًّا فيما يقول، وللحظة شعرت "فيسبر" أنها ربما كانت حادة أكثر من اللازم معه. وفي أعماقها راحت تساءلت هل من المعقول أن تلغي هفوة من الغباء كل سنوات الولاء والحب التي أظهرها لها؟ إنه لم يخف عنها سرًّا أبدًا، ولم يكسر قلبها بقسوة.

«أنتم هنا للقيام بالجرد، أليس كذلك؟» جاءهم الصوت ليقطع حديثهم، فالتفتت "فيسبر" نحوها مصدره، لتجد امرأة شابة في زي عَرِيف تتجه نحوهم.

أومأ الطلاب الأربعة وقاموا بأداء التحية العسكرية لها، فتابعت: «أريد اثنين منكما في مستوصف المركبة واثنين في المطبخ».

«أنا و"فيي" يمكننا الذهاب إلى المستوصف» قالها "وارد" وهو ينظر نحو "فيسبر" مبتسمًا «فكلانا لا يجيد أعمال المطبخ».

وبطرف عينها رأت "فيسبر" فك "ريكس" ينقبض، وانتابها إحساس مُرض بالانتقام يحرق سحب الحزن التي خيمت عليها على مدار الأيام الماضية. إذا شاءت التحدث مع "وارد"، أو أراد الأخير التلميح لعلاقتهما الحميمة السابقة فهذا شأنهما، وما عاد لـ"ريكس" أي حق في الاعتراض.

لكن العرّيف بدت هي الأخرى غير راضية عن هذا التقسيم، وقالت موجهة كلامها لـ"وارد": «أنت هنا لإعداد المركبة للمعركة أيها الطالب، وليس لملاطفة صديقتك» ثم «أنت والطالبة...» ونظرت إلى الشارة المثبتة إلى صدر "بيلسا" «.. والطالبة "بورجون" ستتوجهان إلى المطبخ، والاثنان الآخران سيتوجهان للمستوصف».

ألقى الطلاب التحية العسكرية، وكان "وارد" أقل حماسة هذه المرة، ثم توجهوا إلى المركبة. واعترى "فيسبر" نفس شعور الإثارة التي كانت تشعر به دائمًا بصدد دخول مركبة ضخمة. لقد أمضت الكثير من أيام طفولتها تحلم بالانضمام إلى أسطول "كواترا"، وبالتالي كان من المستحيل ألا تشعر بالإثارة والرهبة.

لكن هذه المرة، لم يدم ذلك الشعور طويلًا، وسرعان ما حل محله شيء من الجزع حين تخيلت نفسها تقضي فترة ما بعد الظهيرة في مستوصف المركبة الصغير برفقة الفتى الذي كسر قلبها مؤخرًا.

«سأراكِ لاحقًا يا "فيي"، أليس كذلك؟» قالها "وارد" «ما رأيك أن نلتقي على العشاء أو شيء من هذا القبيل؟».

«ربما» أجابته مترددة.

«رائع» قالها وعلى وجهه ابتسامة عريضة، دون أن يهتم بكون ردها غير ملزِم.

وتوجه "وارد" و"بيلسا" إلى حيث المطبخ، فيما مضى

"فيسبر" و"ريكس" في صمت عبر الممر الضيق إلى حيث الدَّرَج المعدني المؤدي إلى المستوصف في إحدى الطوابق السفلية في المركبة.

ما زالا لم يتبادلا كلمة واحدة، ولا حتى النظرات، منذ ذلك اليوم حين انفصل "ريكس" عنها، وكثيرًا ما حاولت تخيل ما يدور في رأسه. في كل مرة ترى وجهه، ترى الألم يطل من عينيه، لكنها لا تفهم ما الذي قد يعنيه هذا. إذا كان لا يزال يحبها، فلماذا نهش قلبها هكذا؟

وهكذا، وقف كلاهما حائرًا مرتبكًا، فيما راح مشرف المستوصف يشرح لهما مهمتهما، والتي تتلخص في جرد الإمدادات الطبية الموجودة وتحديد ما ينقص. في العادة، كانت "فيسبر" ستشعر بالاستياء إزاء هذا النوع من العمل، لكن هذه المرة سَرَّها القيام بمهمة لا تتطلب منها جهدًا ذهنيًّا ولا تبادل أي أحاديث مع "ريكس".

ولكن لسوء الحظ، كان مخزن الإمدادات الطبية صغيرًا جدًّا، وكان الصمت ثقيلًا لدرجة أن كل حركة وكل نفس وكل تنهيدة بسيطة كانت مسموعة لا محالة.

وبينما كانت "فيسبر" تراقب "ريكس" بطرف عينها، لاحظت أنه وقف شاردًا يحدق في رف من الأدوية دون تسجيل محتوياته في قوائم الجرد، كما طُلِب منهما، وشعرت بالسخط يملأ صدرها. لقد أخبرها أن علاقتهما صارت قوية أكثر من اللازم لدرجة أنها لا تدع مجالًا

للتركيز، والآن ها هو يقف محدقًا في الفراغ بلا هدف، كطفل عنيد يتهرب من أداء واجباته. ثم إنه أجفل قليلًا، كما لو كان شعر بنظراتها نحوه، ثم، ودون أن يلتفت إليها، قال: «الأسماء المدونة على العلب لا تطابق الأسماء المذكورة في قوائم الجرد. يبدو أنهم أعطونا القوائم الخاطئة».

للحظة، فكرت "فيسبر" في تجاهل كلامه، فطالما أنه يراها عائقًا له، إذن يمكنه بالتأكيد العيش والتصرف دونها. إلا أنها تنهدت في النهاية وتوجهت نحوه لإلقاء نظرة على القائمة التي في حوزته.

«ما الذي تتحدث عنه؟» قالتها "فيسبر" وهي تطالع القائمة، ثم تناولت زجاجة من الـ"زيوسنين" من الرف أمامه وأشارت إلى الاسم المدون في القائمة «ها هو».

«الاسم المكتوب هنا "تريوساید" وليس "زيسنين"» قال "ريكس" بغلظة، وكأنه مستاء من اضطراره للتحدث معها.

«الـ"زيوسنين" هو أحد أنواع الـ"تريوساید". ألم تصب بصداع من قبل وتضطر إلى اللجوء للأدوية؟».

نظر إليها "ريكس" محاولًا تحديد ما إذا كانت تمزح أم لا، ثم قال: «لقد كنت أعاني من الصداع على مدار ستة عشر عامًا متواصلة. هذا أمر اعتيادي في "ديفا"، حين تعيشين في منزل قديم لا يمكنك سوى شراء قناع غاز

رخيص الثمن، حينما تنشئين وفي دمك نسبة منخفضة من تسمم أول أكسيد الكربون... هذا إذا حالفكِ الحظ».

«آه» قالتها "فيسبر" وقد احمرت وجنتيها. هناك الكثير جدًّا من جوانب حياة "ريكس" لا تعرف عنها شيئًا. ترى، هل أخفى عليها حقيقة طفولته كي تشفق عليه؟ أم أنها هي التي لم تسأله خشية أن تعرف؟ لقد اعتصر الألم قلبها حين زارته في غرفته لأول مرة، إذ لم تكن هناك أي متعلقات شخصية له بها: لم تكن هناك أية أغراض بسيطة جلبها من موطنه في خزانة الملابس، ولا صور مجسمة لأصدقائه أو أسرته على الحائط، بل لم تر حتى أية ثياب من خارج الأكاديمية في الأدراج. ومع ذلك، كان واضحًا أن "ريكس" يهتم كثيرًا بغرفته، حيث الفراش مرتب دائمًا على نحو مثالي، والثياب الأكاديمية معلقة بشكل أنيق في خزانة الملابس.

لكن التفاصيل الصغيرة كانت أكثر ما آلم قلب "فيسبر"، خاصة تلك الزجاجة من ملمع الأحذية والفرشة الصغيرة على الرف فوق المكتب، فقد كانت تحسب الجميع لديهم مساعدون آليون لتلميع أحذيتهم.

ولأول مرة، تشعر بالندم لأنها كانت تدع "ريكس" يغير الموضوع ويتهرب من الإجابة في كل مرة حاولت فيها سؤاله عن حياته في "ديفا".

«أعتقد أن "الزيوسنين" لم يكن فعالًا معك إذن؟» سألته

"فيسبر".

«لا أدري» قالها "ريكس" وهو يهز كتفه: «لم أستخدم "الزيوسنين" قط».

«وهل كنت تستخدم نوعًا مختلفًا من "التريوسايد" في "ديفا"؟».

أطلق "ريكس" ضحكة مريرة، وقال: «ليس لدينا أية مسكنات للألم. على الأقل ليس لدى الفقراء أي منها، وكل من عرفتهم كانوا فقراء. إذا عانى أحدهم من الصداع، أو تعثر وارتطم رأسه في الظلام خلال فترات انقطاع الكهرباء، أو تحطم وجهه على يد بعض من قُطَّاع الطرق خلال عودته إلى المنزل من العمل، فإن كل ما يستطيع فعله هو الانتظار حتى تشفى إصاباته من تلقاء نفسها، هذا كل ما في أيدينا هناك».

«مدت "فيسبر" يدها نحو عبوة من المضاد الحيوي، وقالت: «أعتقد أنكم ليس لديكم هذا أيضًا».

«لا».

وتذكرت "فيسبر" جهود والدها واهتمامه الشديد بها حين كانت مريضة أثناء طفولتها، حيث كان يأمر الخادم الآلي بصنع حساء السمك لها، ويصر على أن يأتي الطبيب لفحصها بنفسه بدلًا من إرسال روبوت طبي لفحص علاماتها الحيوية.

«اسمعي» قالها "ريكس" وهو يبدل قدميه في توتر: «أعرف أن هذا ليس من شأني، ولكن عليكِ توخّي الحذر مع "وارد"».

وبدا من صوته أنه قلق أكثر منه غيور، وهو ما أثر في "فيسبر" على نحو ما، لكنها قالت بحسم أكثر مما تشعر به فعلًا: «أنت محق، هذا ليس من شأنك».

«أعلم. أنا آسف. أنا فقط...» ثم صمت مترددًا لا يعرف ماذا ينبغي أن يقول.

وقبل أن تتمكن "فيسبر" من الرد، رن جهاز اتصالها فأجفلت، وكان من عادتها أن تضبطه على وضع السكون أثناء العمل، لكنها كانت مشتتة جدًّا بسبب "وارد" و"ريكس" لدرجة أنها نسيت. وحين نظرت إلى الجهاز، وجدت أنها رسالة من "آران"، فقرأتها سريعًا، وعبست، ثم أعادت قراءتها بتمعن هذه المرة، محاولةً استيعاب ما جاء فيها.

«ما الخطب؟» سألها "ريكس" بقلق، مما أثار غضبها، فهو لم يعد لديه أي حق في استخدام تلك النبرة معها أو إبداء أي اهتمام بها. ومع ذلك، كانت في حاجة ماسة لمشاركته ما قاله "آران" توًّا، وتغلبت حاجتها على غضبها. فألقت نظرة سريعة على الباب وأرهفت السمع كي تتثبت من أن أحدًا ليس موجودًا في الجوار، ثم قالت: «"آران" يعتقد أن الانفجار الذي حدث في مركبة الدورية كان

بسبب برمجية تخريب تم زرعها داخل المركبة. ولهذا لم ترصد الرادارات أي شيء - لم يكن الانفجار ناتجًا عن نبضات كهرومغناطيسية من الأشباح».

«حقًّا؟» قالها "ريكس" وقد اتسعت عيناه «إذن، كان هذا فِعلًا داخليًّا؟».

«أعتقد هذا. أعني، هذا ما يبدو عليه الأمر».

«هل تظنين أن "أوريليا" هي من فعلتها؟».

«لا» أجابته "فيسبر" بسرعة وحسم على نحو أدهشها هي شخصيًّا «لا أعتقد أنها كانت سترسل لنا هذا الاعتراف من دون أن تذكر شيئًا عن هذا».

وتوقعت "فيسبر" أن يعترض على ما قالت واستعدت لمناقشته، لكنه أومأ مؤيدًا «أعتقد أنكِ محقة» ثم صمت للحظة وبدت عليه الحيرة «غريب أننا لم نسمع أي شيء آخر عن بعثة السلام التي أطلقوها. أليس كذلك؟ الجميع يتصرفون كالمعتاد».

ترددت "فيسبر" قليلًا لا تدري ما إذا كان يجب أن تخبر "ريكس" بما تعرف أم لا. إذا كان لا يثق بها فلماذا نثق به هي؟ ولكن، إذا كان هناك أي شخص يمكنه حفظ الأسرار فهو "ريكس". «حسنًا، ... لقد علمتُ أن والدتي هي من أعد لهذه البعثة دون أن تستشير أحدًا».

«ماذا؟» قالها "ريكس" وهو يحدق فيها مذهولًا «اتحاد

"كواترا" لا يعرف شيئًا عنها؟».

«لا، ولا حتى "ستيبني" يعرف بما كانت تخطط له».

هز "ريكس" رأسه وضحك ضحكته المألوفة مما جعل الحرارة تسري عبر جسد "فيسبر"، وقال: «والدتكِ هذه من طراز غريب».

«لا أظن أن الأمر مضحكًا» قالتها "فيسبر"، وإن لم تستطع منع نفسها من الابتسام.

«أنتِ محقة. الأمر مثير للإعجاب أكثر من الضحك. والدتكِ لا تسمح لشيء بأن يقف في طريقها، أليس كذلك؟».

«لا، حقًّا لا».

«مثل شخص آخر أعرفه».

رفعت "فيسبر" حاجبها، وقالت: «هل تراني متهورة هكذا؟».

«لا، التهور ليس من سماتِك البارزة».

«وما سماتي البارزة تلك؟».

«الذكاء، العناد، القيادة» قالها "ريكس" وهو يعد على أصابع يده «اللطف، العناد... لحظة، هل ذكرتُ العناد؟».

«ولهذا قررت الانفصال عني؟» قالتها "فيسبر" بهدوء «لأنني شخص عنيد؟».

«لا، لا يا "فيسبر"...» قالها "ريكس" وقد شحب وجهه «بالطبع لا، بالعكس، إنها واحدة من الصفات التي جعلتني أحب...» لكنه لم يكمل الكلمة، وأشاح بوجهه بعيدًا، وراح يركز من جديد على عبوات الأدوية.

(لماذا أنهيت علاقتنا إذن؟) خرجت الكلمات من قلبها لتحتشد في صدرها، لكنها لم تجرؤ على النطق بها. (ما الذي تخفيه عني يا "ريكس فوبوس"؟).

***

الفصل الثالث عشر

أوريليا

«هذا كل شيء إذن» قالها "زافير" وعيناه مثبتتان على الكرة الزرقاء الصغيرة المتبدية من بعيد: كوكب وحيد في نظامه الشمسي الفارغ. وانحنى نحو النافذة طمعًا في رؤية أفضل.

استغرقت الرحلة إلى "سيلفان" ستة أيام، حيث لم يستطيعوا التحليق إلا بسرعة الضوء حتى وصلوا إلى المجال الجوي لكوكب "سيلفان"، خشية أن يظن جيش الكوكب أن هذا هجوم عليهم، وليست بعثة دبلوماسية. ومع اقترابهم من "سيلفان"، زادت حدة التوتر في "أوريليا" لدرجة أنها كانت تشعر بوخزه تحت جلدها. ولم تكن لتلوم الكواتريون - فهم على وشك مواجهة عدو مجهول كانوا حتى وقت قريب يعتقدون أنه هو من بادر بالهجوم على نظامهم الشمسي. ولابد أن السيلفانيين لديهم نفس الفكرة حاليًا.

عقب انطلاق الرحلة، تواصلت "أوريليا" مع الجنرال "جرييت" عبر جهاز الاتصال السري الذي أحضرته معها إلى الأكاديمية، وكانت محادثتهما الأولى كارثية بحق. فبمجرد أن عرفت الجنرال أن "أوريليا" في الطريق إليهم بصحبة الكواتريين، افترضت فورًا أن عميلتها السرية انقلبت عليها، أو أنه تم إجبارها على اقتياد السيلفانيين إلى

نفق.

ومع ذلك، وافقت الجنرال "جرييت" في نهاية المطاف على الاستماع إلى اقتراح الكواتريين، ولكن فقط بشروط معينة، أن تلتقي بـ"أوريليا" وواحد فقط من الكواتريين، فيما يظل باقي أعضاء البعثة في المركبة، وكذلك ألا تهبط المركبة على الكوكب، وبدلًا من ذلك، ستلتقي "أوريليا" ومندوب الكواتريين -"زافير"- مع الجنرال "جرييت" على متن إحدى مركباتها.

«هل كنت تظن يومًا أن ترى كوكب "سيلفان"؟» سألت "أوريليا" "زافير"، فأجاب:

«لا، لم أتخيل يومًا أنني سأسافر إلى هناك كعضو في بعثة للسلام» ثم هز رأسه والتفت ينظر في عينيها، وتابع «على أية حال، هذا ليس أغرب شيء حدث لي مؤخرًا».

«أغرب شيء؟» كررتها بنبرة تحد مرح.

«أعني، أنه شيء غير متوقع، على نحو إيجابي» قالها بابتسامة، ثم نظر مجددًا عبر النافذة، «لا أستطيع رؤية أية يابسة. كم عدد القارات على كوكب "سيلفان"؟».

«واحدة فقط. حوالي ضعف حجم "جالجو"» أجابت "أوريليا". وكانت تقصد قارة "جالجو"، أكبر القارات على كوكب "زافير"، "تراي".

«لابد أنها بعيدة عن اتجاهنا إذن».

هزت "أوريليا" كتفيها، وقالت: «لا أدري. في كل الأحوال لا يمكنك رؤيتها من هذه المسافة».

«هذا غير منطقي» قالها "زافير" مقطبًا «نحن على بعد 200.000 ميتون ليس إلا، وأنت تقولين أنها ضِعف حجم "جالجو"، أليس كذلك؟».

«هذا صحيح» أجابته، وكانت مستمتعة بحيرته. صحيح أن "زافير" أجرى كثيرًا من البحث حول "سيلفان"، وعرف الكثير من الأمور المهمة، إلا أن ما عرفه عنهم لا يعدو كونه نقطة في بحر ما يعرفه السيلفانيون عن "كواترا". «خلال فصل الصيف، تغطي مياه المحيطات خمسة وتسعين بالمائة من الكوكب».

أطلق "زافير" صوت صفير منخفض، وقال: «نعم، بالطبع» ثم التفت نحو "أوريليا" من جديد، «لكن فصل الصيف يكون على نصف الكوكب فقط، ولا يشمله كله في وقت واحد».

«مدار كوكب "سيلفان" بيضاوي كما تعلم، والمسافة بين الكوكب والشمس هي العامل الأهم في تحديد الفصول أكثر من دورانه حول محوره».

«كم من الوقت يستمر فصل الصيف لديكم؟».

«حوالي اثنتي عشرة سنة ترايدية».

«هذا يمنحكم الكثير من الوقت لاكتساب اللون

البرونزي للبشرة» قالها "زافير" بنبرة عفوية تتناقض مع تعبيرات وجهه المتحفزة. لقد أمضى سنوات في تحليل المعادن الموجودة في شظايا قنابل السيلفانيين، والآن ها هو على بُعد ساعات فقط من لقاء أبناء "سيلفان" وجهًا لوجه. «أتمنى لو كان في إمكاننا زيارة الكوكب بالفعل».

«لو نجحت محادثات السلام بالفعل، فسوف يذكر التاريخ اسمك باعتبارك الرجل الذي استطاع إنهاء الحرب. أنا واثقة أنك ستعود حينها».

«أيها الملازم».

التفت "زافير" و"أوريليا" نحو مصدر النداء، ليجدا الطيار واقفًا على مقربة منهما يبدل ساقيه في توتر.

«ما الأمر؟» سأله "زافير".

«لقد تلقينا رسالة من السيلفانيين. المركبة التي ستنقلكما إليهم في طريقها إلى هنا».

***

وبعد ساعة، توجه "زافير" و"أوريليا" إلى غرفة معادلة الضغط، حيث كان كل من العقيد "بون" والكابتن "أفار" وبقية الطاقم في انتظارهما هناك تمهيدًا لإرسالهما. وكانت عينا الكابتن "أفار" الداكنتان تتوهجان حماسةً، وراحت تتمنى لهما التوفيق. وحتى العقيد "بون" بدت عليه الرهبة إلى حد ما من الإجراءات، وصافح "زافير" بحرارة، بل

وقال لـ"أوريليا": "حظًّا موفقًا" بغلظة لكن بصدق.

وبدأت لوحة على الحائط تصدر تنبيهًا، وركز الجميع انتباههم إلى على الشاشة، وشهقت امرأة شابة من الطاقم حين ظهرت مركبة السيلفانيين. ولم تلمها "أوريليا"، فقد كان شكل المركبة بمثابة كابوس للكواتريين، ولا يمكن لبضعة معلومات مختصرة أن تكسر عقود من الدعاية السيئة والتخويف، ناهيك طبعًا عن المذبحة الأخيرة التي وقعت بسبب قنابل السيلفانيين. ومن ثم لا يوجد لدى الكواتريين أي سبب للاطمئنان بأن السيلفانيين لن يقتلوهم جميعًا بمجرد رؤيتهم. وكانت "أوريليا" تعرف هذا الشعور جيدًا، فهي نفسها لا تعرف ما إذا كان قادتها يعلمون أنها عصت أوامرهم ورفضت منع زملائها في السرب من إطلاق النار على مركبة الأشباح، أو، وهو الأسوأ، يعلمون أنها أفصحت عن السر الذي أدى إلى تدمير مركبتهم، وأن يديها ملطختان بدماء السيلفانيين.

صدر رنين التنبيه مجددًا، وخرج صوت آلي: «تم منح الإذن بالرسو في غرفة معادلة الضغط. انتظر من فضلك. الوقت المقدر لاكتمال الإجراء هو... دقيقة واحدة».

«ما شعورك الآن؟» سألت "أوريليا" "زافير". بالنسبة لأي شخص آخر، كان سيبدو متماسكًا وهادئًا على نحو مثير للإعجاب، لكن بالنسبة لـ"أوريليا"، بدت حركاته متشنجة نوعًا، كما لو كانت كل حركة تتطلب منه قدرًا هائلًا من الجهد لتبدو هادئة. وابتسم لها "زافير" ابتسامة

مقتضبة، وقال: «رائع. لم أكن أعلم أنه من الممكن أن أشعر بالإثارة العارمة والخوف الرهيب في آن واحد».

«اكتمل الإرساء. تم فتح غرفة معادلة الضغط. تنحى جانبًا من فضلك».

وبمجرد أن انفتح الباب تلاشت ابتسامة "زافير"، وحل محلها تعبير صارم؛ ثم دخل هو و"أوريليا" إلى غرفة معادلة الضغط وانغلق باب مركبة الكواتريون خلفهما. وشعرت "أوريليا" بـ"زافير" تعتريه رعشة خفيفة، لكنه سرعان ما استعاد رباطة جأشه.

ومضى الاثنان عبر نفق غرفة معادلة الضغط إلى حيث مركبة السيلفانيين، وقد بدا الطريق لـ"أوريليا" وكأنه أطول وأقصر رحلة تقطعها في حياتها. لقد أمضت الكثير من عمرها تستعد لمهمتها في الأكاديمية -وهي المهمة التي كانت تعرف أنها لن تعود منها على الأرجح- لدرجة أنها لم تفكر كيف سيكون عليه الأمر حين تعاود أدراجها إلى موطنها. وحتى لو كانت فكرت في ذلك، كانت ستتخيل نفسها ومواطنيها يستقبلونها استقبال الأبطال، وليس الخونة.

وعندما اقتربا من مركبة السيلفانيين، بدأ الشكل الخارجي للباب المثلث يتوهج باللون الأحمر. فتوقف "زافير" على حين غرة، والتفت إلى "أوريليا" يسألها بقلق: «هل هذا يعني أننا يجب أن نتوقف؟».

هزت "أوريليا" رأسها أن لا وهي تبتسم بصعوبة،

وقالت: «اللون الأحمر له معنى عكسي في "سيلفان". كل شيء على ما يرام».

«آه، كل شيء طبيعي إذن» قالها وهو ينظر في عينيها، فضحكت بالكاد.

وبدأت سلسلة من أصوات التنبيه ترن بصوت منخفض. وأخذ "زافير" نفسًا عميقًا بينما الباب يتحول إلى شفاف، كاشفًا عن خمسة جنود سيلفانيين، ثم انفتح بالكامل. انحنت "أوريليا" تحيةً، وفعل "زافير" بالمثل، بناء على التعليمات، فيما لم ينحنِ السيلفانيون في المقابل.

«سوف نقوم بفحصكما أولًا قبل أن تصعدا إلى متن المركبة» قالها واحد من الجنود باللغة السيلفانية، وهو فتى في عمر "أوريليا" تقريبًا، وقد بدا مألوفًا على نحو ما. «تقدما تحت الماسح الضوئي».

ضغطت "أوريليا" يديها معًا في إشارة للفهم، وهي قريبة نوعًا من إشارة كواترية مماثلة؛ وقالت لـ"زافير" شارحةً وهي تشير إلى دائرة على الأرض «قف هناك. إنهم بحاجة لفحصنا».

فامتثل "زافير"، وبعد بضعة ثوان، اتسعت عيناه حين بدأت رموز متحركة شفافة تلف جسده، فقالت له "أوريليا" بهدوء، وهي تشعر بالخجل من التحدث باللغة الكواترية أمام الجنود «إنها رموز لعلاماتك الحيوية. طولك، عمرك، كتلة الجسد، مستويات الأكسجين في

الدم، الأجسام المضادة، إلى غير ذلك من العلامات. كذلك يتم الكشف عما إذا كان هناك أي أسلحة مخبأة».

«يكفي هذا» صاحت بها جندية أكبر سنًّا قليلًا باللغة السيلفانية، «لقد منحتِ العدو ما يكفي من الأسرار بالفعل».

صمتت "أوريليا" تمامًا، وقشعريرة الخوف تزحف عبر عمودها الفقري. إن انتقاد جندي زميل على هذا النحو يعتبر من المحرمات في الجيش السيلفاني، ومع ذلك، لم يبد على أي من الجنود الأربعة الآخرين انزعاج من هذا الانتهاك الصارخ للبروتوكول.

«اتبعانا» قالها الجندي الشاب «الجنرال "جرييت" في انتظاركما».

ولم يتم وضع أي قيود في أيدي "أوريليا" أو "زافير"، إلا أن الجنود أحاطوا بهما، وقد اتخذوا وضع الاستعداد للتصرف في حال أقدم أي منهما على أي فعل مريب. وبدأ قلب "أوريليا" ينبض بسرعة، حتى أنها كانت على يقين من أن صوت خفقان قلبها قد صار مسموعًا للجنود مما سيثير مزيدًا من شكوكهم.

أما ما أثار دهشتها بحق فهو رد فعل "زافير"، فقد كان مفتونًا بما يراه لدرجة أنه نسي خوفه، وراح يجول ببصره من جانب إلى آخر، ويردد في انبهار: «هذا رائع»، واتسعت عيناه حين رفع رأسه ليرى ذلك الشيء الذي

يطن من فوقهم في أحد المزالق المغناطيسية التي كانت تمر عبر المركبة. كان كل شيء هنا عمليًّا تمامًا، وقد ركز السيلفانيون في تصميم أعمالهم على الكفاءة وخفض الهدر والنفقات، في حين اهتم الكواتريون بالتصميم والاعتماد على خدم آليين، معتبرين هذا قمة الإنجاز التقني.

«إلى أين يأخذوننا؟» سألها "زافير" بهدوء «إلى مكتب جنرالكم؟».

ألقت "أوريليا" نظرة خاطفة على الحراس قبل أن تجيب، خشية أن يعد هذا أيضًا بمثابة كشف للأسرار إلى العدو، ثم «ليس لديها مكتب خاص».

«إذن أين يجري ضباطكم محادثاتهم الخاصة على تلك المركبة؟».

«مفهوم السيلفانيين عن الخصوصية مختلف تمامًا عنكم. ليس لدينا نفس الهوس بالسرية».

رفع "زافير" حاجبه وابتسم. وعرفت "أوريليا" فيم كان يفكر حينها: من تقول هذا الكلام هي ذاتها الفتاة التي حرصت على إخفاء هويتها وانتحال هوية مزيفة.

فجأة توقف الجنود أمام باب مفتوح، وقال أحدهم لهما: «يمكنكما الدخول».

«شكرًا» قالتها "أوريليا" بالسيلفانية، ثم التفتت إلى "زافير" وقالت: «تعال معي».

أومأ "زافير" وتبعها إلى الداخل، حيث المساحة التي من المفترض أنها غرفة الطعام على متن المركبة، ومع ذلك كانت "أوريليا" تعلم أن "زافير" لن يدرك ذلك، حيث كانت الغرفة على عكس غرفة الطعام الفاخرة على متن المركبة الحربية الكواترية، صغيرة وبسيطة لا تحوي أثاثًا فخمًا، ولا تتزين جدرانها بلوحات الانتصارات العسكرية الشهيرة. فالحروب بالنسبة للسيلفانيين هي شيء ينبغي تجنبه لا الاحتفاء به؛ إنهم قوم يحتفون بالسلام وليس بإراقة الدماء.

كانت جنرال "جرييت" وحدها حين دخلا، وهو أمر غير معتاد بالنسبة لها، فقد اعتادت دومًا إشراك مستشاريها في الأمور الهامة، ولم تكن "أوريليا" ترى شيئًا أكثر أهمية من أول لقاء وجها لوجه مع أحد الكواترين.

كان الشيب قد تخلل شعر الجنرال "جرييت" الأشقر الفاتح أكثر مما تتذكره "أوريليا" من آخر لقاء بينهما، برغم أن القبعة العسكرية كانت تداري معظمه. وكذلك كان هناك بضعة خطوط أخرى تجمعت حول عينيها، وفيما عدا ذلك، كان كل شيء في الجنرال كما هو، الأمر الذي أثار ارتياح "أوريليا" على نحو مدهش؛ فبعد عدة أسابيع من عدم اليقين الذي عاشته -عدم يقين بشأن ولائها، ومستقبلها، وزافير- كان من المطمئن حقًّا أن تجد ما يذكرها بأن هناك بعض الأشياء ستبقى ثابتة.

أدت "أوريليا" التحية العسكرية، برغم شعورها بالغرابة

لقيامها بذلك في ثياب مدنية كواترية. في الواقع، كان كل شيء في مقابلتها للجنرال "جرييت" غريبًا، على الرغم من أنه لم يمر سوى أقل من عام منذ مغادرتها "سيلفان"، إلا أنها شعرت وكأن ذلك كان منذ أعمار. نعم، كانت تشعر وكأنه مرت بها سنوات طوال صارت خلالها عميلة للسيلفانيين تم زرعها خلف خطوط العدو كطالبة في أكاديمية أسطول "كواترا"، حيث كونت أول صداقات حقيقية في حياتها، ثم ها هي أمست خائنة لا يثق فيها أي من الطرفين. الآن، وبعد كل هذا، لم تعد تنتمي إلى أي مكان.

«"أوريليا"» نادتها الجنرال "جرييت"، بصوت كان ليبدو محايدًا لولا وجود خمسة جنود خارج الباب ينتظرون إشارة منها لإلقاء القبض على "أوريليا" «هل أنتِ بخير؟».

«نعم يا جنرال» أجابتها "أوريليا" بالسيلفانية.

التفتت الجنرال "جرييت" إلى "زافير"، وبلغة كواترية ممتازة قالت له: «شكرًا لك على الحضور إلينا أيها الملازم». ولم تكن "أوريليا" قد سمعت الجنرال تتحدث بالكواترية من قبل، وذُهِلَت من الطلاقة والثقة التي تتحدثها بها، وكذلك "زافير" اعتراه الذهول، إلا أنه سرعان ما استعاد رباطة جأشه، وقال وهو يميل برأسه تحيةً لها، كما كان سيفعل أي سيلفاني: «إنه لشرف لي أيتها الجنرال».

«الآن هلا شرحت لي ما الذي دفع الكواتريون فجأة

للاهتمام بعقد سلام معنا إلى هذا الحد؟».

أومأ "زافير"، وقال: «أعرف أن هذا العرض لم يكن متوقعًا، وإنني لأقدر رغبتك في الاستماع إلينا». كانت نبرته هادئة وواثقة لدرجة جعلت "أوريليا" تشعر بالفخر به، لقد تحمَّل عبئًا ومخاطر هذا الحدث التاريخي -أول محادثة دبلوماسية بين قيادتي "كواترا" وسيلفان- بكل شجاعة واتزان. «على مدار سنوات» تابع "زافير" «كان أغلب الكواترين، بما فيهم أنا والغالبية العظمى من أسطول "كواترا"، نعتقد أن السيلفانيين هم من بدأوا أولى الهجمات علينا حين قصفوا "تراي" قبل خمسة عشر عامًا. ولكن قبل بضعة أيام، أوضحت لنا "أوريليا" أن هذا ليس حقيقيًّا وأننا تعرضنا للخداع من قِبَل عدد من القادة على أعلى المستويات في الجيش والحكومة. وعلى الرغم من أننا لا نزال لا نملك دليلًا ملموسًا على صحة هذا الكلام، إلا أننا شعرنا بقلق عميق من احتمالية أن تكون هذه الحرب كلها نتيجة خدعة. وفي الوقت نفسه، جاء هذا ليجعل فكرة إقامة محادثات للسلام جديرة بالمحاولة، وهو أمر ما كنا لنفكر فيه أبدًا حين كنا نعتقد أنكم المعتدون».

ظلت الجنرال "جرييت" صامتة تتأمل "زافير". على عكس الكواترين، لم يكن السيلفانيون يميلون للرد الفوري على محدثهم، ولم يكونوا يرون في ذلك أمرًا غريبًا أو محرجًا أن يلتزموا الصمت لفترة للتفكير قبل التحدث. ومع ذلك لم يبدُ "زافير" منزعجًا من هذا الصمت الطويل.

وبعد برهة من الصمت، كان كل ما قالته الجنرال "جرييت": «يمكننا مناقشة الأمر على العشاء».

لم تفهم "أوريليا" معنى هذا، وهل هو علامة جيدة أم سيئة؛ إذ لم يكن من المعتاد لدى السيلفانيين أبدًا مناقشة الأمور التجارية أو السياسية أثناء تناول الطعام. في الواقع هم لا يتحدثون أثناء الطعام إلا نادرًا، فتناول الوجبات لديهم من أجل القوت، لا من أجل التواصل الاجتماعي.

وجلس ثلاثتهم إلى طاولة معدنية بسيطة، وبدأت مفارش الأطباق الصغيرة الموضوعة أمامهم تتوهج، ووضعت "أوريليا" والجنرال "جرييت" من فوقها، فتبعهما "زافير"، لكنه سرعان ما شهق وأبعد كفه، وقال هامسًا لأوريليا: «إنها تلسع».

«لا تقلق، إنه مجرد إجراء لتقييم حاجتك من التغذية» قالت له شارحةً: «ضع يدك مجددًا».

وبعد لحظة، ظهرت الأطباق من الفتحة الموجودة في وسط الطاولة. وابتسمت "أوريليا" وهي ترى "زافير" يحاول جاهدًا إخفاء ارتباكه وهو ينظر إلى طبقه وطبق "أوريليا". كان طبقه مغطى بخضروات السَّلَطة، بينما طبقها كان يحتوي على مزيج من الحبوب والخضروات. وقالت له مفسرةً الفارق: «لابد أن الماسح الضوئي رصد نقصًا في الفيتامينات».

«رائع» قالها "زافير" وهو يتطلع إلى الطاولة.

وبعد هنيهة، بدأت الجنرال "جرييت" تتحدث: «لنوضح الأمر أيها الملازم، إن مهمتي الأسمى هنا أن أحمي شعب "سيلفان". ولسنوات، كان هذا يعني درء الهجمات على كوكبنا ومحاولة ردع العدو الذي بدا عازمًا على إبادتنا. ومع ذلك، ليس هناك حماية أعظم من إحلال السلام، ولهذا سوف آخذ اقتراحك على محمل الجد، إلا أن هذا سيكون تهورًا إذا لم آخذ أيضًا بعين الاعتبار السلوك العدواني الذي لا يكترث لقيمة حياة الناس الذي انتهجه الكواتريون على مر السنين».

ظل "زافير" محتفظًا بتعبيرات وجه مهذبة، وغامضة، أثناء حديثها، دون تبدو عليه أي مظاهر إحباط أو قلق، بل على العكس، بدا هادئًا تمامًا لدرجة أن "أوريليا" نسيت للحظة مدى خطورة واستثنائية هذا اللقاء الذي يجتمع فيه اثنان يقفان على طرفي النقيض من حياتها: الجنرال "جرييت" و"زافير".

«أتفهَّمُ ذلك تمامًا، ولهذا أنا لا أطلب منكِ تقديم أي التزامات. كل ما نريده هو أن توافقي على حضور قمة السلام وتستمعي لما سنقوله، ثم تتخذي قراركِ بما ترينه الأفضل لقومك».

«وكيف لي أن أعرف أن هذا ليس خفًا؟».

«ليس خفًا، أعدكِ بذلك» قالتها "أوريليا"، متحدثةً للمرة

الأولى منذ أن جلسوا «لقد كنتُ هناك حين قرروا إرسال مبعوث للتحدث إليكِ. إنهم يتوقون إلى إنهاء تلك الحرب مثلنا تمامًا».

لقد أمضت "أوريليا" معظم سنوات عمرها في قاعدة عسكرية سيلفانية، تتلقى التدريب تحت إشراف الجنرال "جرييت"، حتى صارت على دراية تامة بتعبيرات قائدتها المختلفة من موافقة وانزعاج وإحباط و... ولكن هذه المرة، حين التقت عيناها بعيني الجنرال، رأت تعبيرًا أسوأ من أي شيء: الشك. لقد صارت أقرب من اللازم من الكواتريين، وهذا واضح تمامًا.

شعرت "أوريليا" بأحشائها تتقلص. هي لن تغفر لنفسها أبدًا دورها في مقتل هؤلاء السيلفانيين، لكنها في نفس الوقت أتمت مهمتها؛ لقد سافرت إلى نظام شمسي آخر، وانتحلت هوية مزيفة، وتمكنت من التسلل إلى واحدة من القواعد العسكرية الأكثر أمانًا في أسطول "كواترا". لقد فعلت بالضبط ما كان مطلوبًا منها، وبرغم الصعوبات الهائلة لم تتهرب أبدًا من أداء واجبها.

***

ظلت "أوريليا" مستيقظة لمدة ست وعشرين ساعة حتى وصلت إلى حالة تفوق الإرهاق. كانت على وشك السفر إلى نظام "كواترا" في غضون ستة أيام، وبدا أنه لا نهاية للمرحلة الأخيرة من الاستعدادات والاختبارات

والتوجيهات. وخلال هذه المرحلة تعمدوا إبقاءها مستيقظة طوال الليل ليروا كيف سيكون أداؤها تحت الضغط، للتأكد من أنها سوف تتمكن من الحفاظ على هويتها خفية مهما كانت الظروف. وها هي الآن تقبع في غرفة صغيرة مظلمة بلا نوافذ في وسط القاعدة العسكرية التي كانت بمثابة منزلها على مدار الاثنتي عشرة سنة الماضية. وقد صارت تشعر بالهذيان أكثر من التعب، وهو ما افترضت أنه المغزى من ذلك الإجراء المجهِد.

«مساء الخير يا "أوريليا"» قالها العقيد " نيون" وهو يدخل إلى الغرفة ويجلس على المقعد المقابل لها «كيف حالِك؟».

«بخير» ردت "أوريليا" باقتضاب. على مر السنين، تعلمت أنه لا جدوى من محاولة الدردشة أو -لا سمحت الآلهة- محاولة المزاح مع العقيد "نيون" الذي يفتقر لأي حس للدعابة. لم يكن الرجل قاسيًا أو فظًا، بل هو أحد أكثر ضباط الاستخبارات موهبة في "سيلفان"، لكنه كان يأخذ عمله على محمل الجد بشدة. حين كانت "أوريليا" أصغر سنًا، كانت ترى تصرفاته مرهقة، لكن ذلك أيام كانت مهمتها في مراحلها الأولية، أما الآن، بعدما صار الأمر جديًا، تفهمت "أوريليا" جدية الرجل. وعلى الرغم من أنها لم تُصَرِّح بذلك لنفسها، إلا أنها كانت تعلم أن هذا صحيح: مستقبل "سيلفان" بأكمله يقع على عاتقها هي، والفشل ليس خيارًا متاحًا. عليها أن ترسل

إحداثيات الأكاديمية إلى الجنرال "جريبت"، ولكي تتمكن من فعل هذا، عليها أن تتظاهر بأنها طالبة في أسطول "كواترا" دون إثارة أي شكوك.

«حسنًا، فلنبدأ» قالها العقيد "نيون" بنبرة تشي بأنه سيبدأ التدريب فورًا. «ما اسمك؟».

«"أوريليا كير"» أجابت مستخدمة اسمها الكواتري المزيف لأول مرة.

«من أين أنتِ؟».

«من "لووس"».

«من أي منطقة؟».

«جزيرة صغيرة تدعى "أرياد" قبالة ساحل "ميريلن"».

قطب العقيد "نيون" جبينه، وقال مصححًا نطقها «"ميريلين". هذه التفاصيل مهمة يا "أوريليا"».

«أعلم. آسفة» قالتها وأغمضت عينيها وأخذت نفسًا عميقًا «سوف أحسن أدائي».

فأعاد العقيد أسئلته: «من أي منطقة من "لووس" أنتِ؟».

«جزيرة صغيرة تدعى "أرياد" قبالة ساحل "ميريلين"».

«مع مَن تعيشين؟».

«والديّ وشقيقتي».

«ماذا يعمل والداكِ؟».

«والدتي تعمل موظفة استقبال في إحدى المنتجعات الشاطئية».

(لا) ترددت الكلمة عالية في ذهنها حتى كادت تخرج من شفتيها (كانت والدتي معلمة، كانت تحب الغناء مع الأطفال، وكنت أسمع صوتها يصدح داخل الصف الدراسي حين كنت أذهب أنا ووالدي لنصطحبها من العمل. ولم نذهب يوما للتمشية إلا وقابلنا واحد من طلابها السابقين يأتي إليها للتحية ثم يدردشان عن بعض الذكريات في الصف الدراسي).

«وماذا عن والدك؟».

«والدي يعمل ميكانيكيًّا لإصلاح القوارب في الميناء».

(بل كان عامل إنقاذ. لقد أنقذ الكثير من الناس الذين كانت فيضانات الصيف تجرفهم. في بعض الأحيان كان يغيب عنا بالأسابيع، لكني لم أكن أمانع لأنني كنت أعلم أنه بطل).

ترى ماذا كان والداها يقولان بصدد مهمتها المقبلة؟ إنه سؤال ساذج، فلو أنهما كانا على قيد الحياة، لما ذهبت لهذه المهمة من الأساس، وما كانت لتنشأ في قاعدة عسكرية مع أيتام الحرب الآخرين، وما كانت لتصير "المرشح المثالي" للعملية شديدة السرية التي خططت لها

قيادة "سيلفان" على مدار سنوات.

«ما شعور والديكِ حيال قبولك بالأكاديمية؟».

«إنهما نخوران بي» قالتها "أوريليا" بلسانها، أما في ذهنها فكانت عبارة أخرى تتردد:

(إنهما سعيدان لأنني ستتاح لي الفرصة للانتقام). ولكن، هل هذا حقيقي فعلًا؟ لقد كرست "أوريليا" حياتها من أجل تدمير هؤلاء الذين قتلوا والديها، لكنه كان من الصعب تخيل أن أيًا منهما كان ليحمل كراهيةً في قلبه. ومع ذلك، هي لا تملك الكثير من الذكريات عنهما، فقد كانت لم تتجاوز السادسة من العمر حين قصف الكواتريين مدينتها النابضة بالحياة وحولوها إلى أرض خراب، وحولوا "أوريليا" نفسها من طفلة مدللة إلى يتيمة.

«ما المسار المهني الذي ترغبين فيه؟».

«أي مسار أستطيع من خلاله خدمة أسطول "كواترا" على أكمل وجه».

«وماذا تريدين أن تفعلي بعد التخرج من الأكاديمية؟».

... (أريد أن أراها تحترق)

***

ساد صمت طويل مرة أخرى، وهذه المرة كانت "أوريليا" مَن اعتراها التوتر. ثم تحدثت الجنرال "جرييت" أخيرًا: «سوف نحضر قمة السلام».

وشعرت "أوريليا" بالرعب الرابض في أعماقها يتراجع قليلًا قبل أن تستطرد الجنرال «ولكن إذا خنتم ثقتنا أو حاولتم استغلالنا بأي شكل من الأشكال، فسوف نحيل نظامكم الشمسي برمته إلى غبار كوني» ثم التفتت نحو "أوريليا" وأضافت بعينين باردتين أكثر من ذي قبل «وسوف أعمل على ضمان أن تلحقي بهم».

***

الفصل الرابع عشر

فيسبر

«هل ترين؟» قالها "آران" وهو يضرب على الشاشة، وقد بدا مضطربًا على نحو غير معهود: «هذا ليس له معنى».

«اهدأ» همست "فيسبر" وهي تلتفت من حولها في المكتبة. وكان يبدو أنه لا يوجد أحد آخر سواهما هناك، لكن لا أحد يدري من قد يكون واقفًا يسترق السمع إليهما من وراء أحد أرفف الكتب.

«أنتِ من اقترح أن نلتقي هنا» قالها "آران" مرتبكًا «هل ننتقل إلى غرفة أحدنا؟».

«لا، هذا سيكون أسوأ».

«ألم تقولي أن غرفنا عازلة للصوت؟» سألها مبتسمًا «أتذكَّر أنكِ تحدثت كثيرًا عن سعادتك بأن زملاء سكنك لن يشعروا بالإزعاج حين...» ثم تدارك نفسه «حين يكون لديكِ... زائرون».

«لن أنفجر في البكاء إذا نطقت اسمه» قالتها "فيسبر" متأثرة من ناحية لحرصه على مشاعرها، ومنزعجة من ناحية أخرى من أن يراها أي شخص على أنها من طراز الفتيات اللائي يتطلبن رعاية خاصة بعد انتهاء علاقة عاطفية.

«أنا آسف» قالها "آران" بابتسامة حزينة «أرى أنكِ

أقوى مني».

قررت "فيسبر" ترك الموضوع جانبًا في الوقت الحالي، وكانت تعلم أن "آران" ينغلق على نفسه حين يتعرض لضغوط أكثر من اللازم.. «حسنًا. ما هذا الذي ليس له معنى بالتحديد؟» قالتها "فيسبر" وهي تشير إلى المخطط على الشاشة.

أشار "آران" إلى الرسم التخطيطي لسلسلة الإمداد في مركبة الدورية، وقال: «لا يمكن أن يكون الأشباح قد اخترقوا تلك السلسلة في أي حلقة منها. أيًا كان من زرع برمجية التدمير، المؤكد أنه من "كواترا"، أنا واثق من ذلك».

«ولكن من؟» تساءلت "فيسبر" في حيرة وإحباط. كان أكثر ما يزعجها في الحياة هو أن تواجه مشكلة لا تستطيع حلها «المتمردون في "شيتاير" و"ديفا" لا يمكنهم أيضًا اختراق سلسلة الإمداد، أليس كذلك؟».

هز "آران" رأسه في ضجر، محاولةً قال: «على الأرجح لا يمكنهم. ولكن هذا يعني أن من فعلها هو شخص من....».

فأكملت "فيسبر" كلامه «من داخل الأسطول».

وخيَّم الصمت عليهما، بينما الفكرة المروعة تحوم في الهواء بينهما. ثم كسرت "فيسبر" الصمت وقالت: «ألا ترى أن رفض "ستيبني" القاطع لإجراء محادثات سلام يعد أمرًا غريبًا؟» وكانت تتوقع أن يكون كلامها مفاجئًا لـ"آران"

وأن ترى معالم الحيرة على وجهه وفي صوته، لكنها فوجئت به يهز رأسه ويقول:

«بصراحة؟ لا، لستُ مندهشًا من ذلك. هل كنتِ تعرفين أنه عضو في مجلس إدارة "أوريون"؟ شركة تعدين الفيرون تلك؟».

"أوريون". لقد سمعت هذا الاسم من قبل، لكنها لا تتذكر شيئًا، وكادت أن تسأل "آران" عنه، حين بدأت الذكرى تظهر إلى سطح تفكيرها من أعماق عقلها، الذكرى التي لم تخطر على بالها منذ وقت طويل...

شدت "فيسبر" الحزام الرقيق حول فستانها المسائي على أمل أن يبقى ثابتًا. كانت تتمنى لو كانت مثل والدتها التي على عكس باقي الضباط، لم تشعر أبدًا بعدم راحة في ارتداء الثياب المدنية، وقد بدت في ثوبها المسائي الأسود الأنيق بنفس الثقة التي تبدو بها في زيها الرسمي. وحتى والدها، كان منخرطًا بمنتهى الثقة في الحديث مع نائب رئيس اتحاد "كواترا" في الجانب الآخر من الغرفة.

«استرخي يا "فيي"» قالها "وارد" وهو يلقي نظرة سريعة على مظهرها «تبدين رائعة».

همت "فيسبر" أن ترد، لكنه كان قد حول انتباهه إلى الحفل الذي دخلاه للتو، وراح يمسح المكان بعينيه بنفس التركيز والتدقيق الاستراتيجي تمامًا مثلما يفعل في مركبة المحاكاة.

كان والدا زميلهما "مارسيل" يقيمان حفلًا رائعًا بمناسبة الانقلاب الشمسي، وقد سمحا له بدعوة عدد قليل من أصدقائه. وكانت مثل تلك الحفلات مرغوبة دومًا لهما، لحين كانا أصغر سنًّا كان أكثر ما يجذبهما فيها هو المشرب حسنِ التجهيز رديء الرقابة، أما الآن، ومع تقدمهما في السن، صار ضمان قبولهما في الأكاديمية أعظم أهمية لهما من اختلاس بضع رشفات من روح النيترو، وبات الاختلاط مع ضباط الأسطول رفيعي المستوى بمثابة عامل الجذب الحقيقي لتلك الحفلات.

وكانت مثل هذه الحفلات تقام دومًا في شقة أسرة "مارسيل"، وهي منزل شاسع في الطابق العلوي من أحد أكثر المباني المتميزة في "إيفولين". وبرغم أن "فيسبر" زارت هذه الشقة مرات عدة، إلا أنها كانت في كل مرة تقف مبهورة أمام النافذة البانورامية التي تحيط بغرفة الطعام، حيث الأبراج الشاهقة للمدينة الترايدية تتألق تحت سماء الشفق، بينما قمري "تراي" -أحدهما مكتمل والآخر لا يزال هلالًا- يتوهجان بضوء أصفر دافئ. وبين كل بضع لحظات، تعبر مركبة صغيرة السماء، بينما أبراج مستودعات السلاح الأربعة تنتصب عالية في الأفق.

«حسنًا، ما خطتنا؟» سألها "وارد" وهو يتناول كأسين من عصير التوت من على صينية يحملها أحد الخدم الآليين. «هل ترين القائد "ستيبني" هنا؟».

«إنه لا يشارك في عملية القبول بالأكاديمية. إذا كنت

ترغب في العثور على شخص ذي صلة بهذا، فن الأفضل أن تحاول التقرب من "لايا ترو"، إنها رئيس لجنة القبول».

ضحك "وارد" بخشونة، وقال: «إنها امرأة بيروقراطية تعشق الروتين، وتقرأ آلاف الطلبات سنويًا. إذا كنتِ تريدين حقًا ضمان وصول طلبك إلى أعلى القائمة عليكِ أن تجدي شخصًا مؤثرًا يقف في صفكِ».

«بحقك يا "وارد"، هل تظن حقًا أن بضع دقائق من الدردشة مع قائد أسطول "كواترا" ستكون كافية لإقناعه بمساعدتك؟».

«لا تكوني ساذجة يا "فيي". هكذا تجري الأمور. والآن هلمي، علينا أن نجده قبل يبدأ العشاء».

وتبعت "فيسبر" "وارد" عبر الحشد، تتبادل الابتسامات والتحيات مع زملائها في المدرسة وأصدقاء وزملاء والديها. وكانت ترى أنه من الأفضل لـ"وارد" أن يقضي وقته في الدراسة بدلًا من ملاحقة كبار ضباط الأسطول، لكنها كذلك كانت تعرف أنه لا جدوى من الجدال معه، فهو من النوع الذي حين يضع فكرة معينة في رأسه، فإنه يصبح شديد العناد. ولم يكن مختلفًا عنها في هذا، باستثناء أن عنادها نادرًا ما كان يقودها إلى الدخول في جدال ومشاحنات مع الآخرين. الشخص الوحيد الذي رفضت السماح له بأن يقف في طريقها كان هي نفسها.

ها هو ذا» قالها "وارد" همسًا وهو يشير بيده التي تحمل الكأس، مما تسبب في انسكاب بعض من المشروب على الجوانب. فنظرت "فيسبر" إلى حيث أشار، لتجد رجلًا طويل القامة مميز الهيئة، ذا شعر بني خالطه الشيب. كان أسفل عينيه متورمين وخطوط التجاعيد تتجمع حول جانبي فمه، ولكن كان ثمة شيء شبابي في تعبيرات وجهه، حيث وقف ينصت في اهتمام لامرأة نحيلة ذات شعر أسود منسدل، تتحدث عن شيء ما لم تتمكن "فيسبر" من سماعه.

«تعالي» قالها "وارد" وهو يمسك بيدها.

«الآن؟ يبدو أنه مشغول. لا أريد أن نقاطعه».

«حسنًا، لنقترب منه على الأقل» قالها "وارد" وقد بدا منزعجًا قليلًا، «وإلا سيسبقنا إليه غيرنا».

تنهدت "فيسبر" وتبعته عبر الغرفة المزدحمة إلى أن صارا على بُعد بضعة أقدام فقط من القائد "ستيبني" ومرافقته.

«حسنًا، والآن لنتصرف على طبيعتنا» قالها "وارد"، ثم أطلق أكثر ضحكة غير طبيعية سمعتها "فيسبر"، فأدارت عينيها في ضجر وكادت أن تحرجه بالقول، حين لفت سمعها شيء قالته المرأة ذات الشعر الأسود: «أنا متعاطفة معهم بالتأكيد، لكني بصراحة لا أرى أي فائدة لهذا الإضراب. يمكنني أن أدفع لهم مالًا أكثر مقابل أداء العمل على نحو جيد، لكن الطريقة التي يستغلون بها

الوضع مروعة».

أدركت "فيسبر" أنهما يتحدثان عن إضراب عمال المناجم في "شيتاير"؛ لم تكن هناك الكثير من الأخبار حول هذا الأمر، لكنها سمعت أمها تتحدث عن ذلك في اليوم السابق.

«أنتِ من أراد شراء منجم سابع يا "أميا"» قالها "ستيبني" مبتسمًا «لم يقل أحد أن الأمر سيكون سهلًا».

«الأمر لا يتعلق بعدد المناجم» قالتها "أميا" باقتضاب «بل بهؤلاء الرعاع مثيري الشغب الذين كرسوا حياتهم لإثارة المشاكل. إنهم يبدون وكأنهم يتصرفون بنبل شديد، لكنهم في الحقيقة لا يهتمون بعمال المناجم أكثر مما نفعل نحن-أعني أن كل ما يهمهم هو مصالحهم الخاصة».

تنهد "ستيبني" وقال: «يبدو أن النظام ينهار عبر اتحاد "كواترا". من المؤسف أن سلطات إنفاذ القانون المحلية تدير الأمور على هذا النحو من الفوضى».

رمقته "أميا" بنظرة ذات مغزى وقالت: «لا أعتقد أن هناك أي طريقة ممكنة سوى.....».

إلا أن القائد "ستيبني" قاطعها «الأمور لا تجري على هذا النحو وأنتِ تعرفين ذلك».

«هذا عمل» همس "وارد" في أذن "فيسبر" «دعينا نذهب لنجد "مارسيل" ثم نعود لاحقًا».

«انتظر للحظة» همست "فيسبر" بدورها وهي تنظر لـ"وارد"، بينما لا تزال ترهف السمع لما يدور في المحادثة المجاورة لهما.

«بحقك يا "هوراس"» قالتها "أميا" عابسة قليلًا «يمكنك بالتأكيد إرسال عدد صغير جدًّا لضبط الوضع، سيكون ذلك باسم القانون والنظام».

«لا أستطيع إرسال قوات من الأسطول دون إذن الاتحاد، إنه ليس جيشًا خاصًّا تحت تصرفي».

«حسنًا، هذا أمر مخزٍ» قالتها "أميا" وهي تهز رأسها «لأنه إذا لم ينتهِ هذا الإضراب قريبًا فسوف تنخفض أسعار الأسهم، وأنت تعلم كيف سيؤثر ذلك على مستثمرينا، وأنت أحد أعضاء مجلس الإدارة أليس كذلك؟».

تلفت القائد "ستيبني" من حوله ثم قال لها بصوت منخفض: «ربما من الأفضل أن نكمل حديثنا على انفراد» ثم مد ذراعه إلى "أميا"، فوضعت ذراعها مبتسمة وسارا عبر الغرفة وهما يتهامسان.

«هل سمعت هذا؟» سألت "فيسبر" "وارد" وهما يبتعدان بحثا عن "مارسيل"

«سمعتُ ماذا؟».

«لا عليك» قالتها "فيسبر"، فهي نفسها ليست متأكدة مما سمعته للتو، ولهذا قررت أن تحتفظ بالأمر لنفسها، فلا

داعي لإثارة المشاكل، «أعتقد أن "مارسيل" هناك، دعنا نذهب إليه».

***

«في الواقع، أعتقد أنني كنتُ أعرف أنه عضو في مجلس إدارة تلك الشركة» قالت "فيسبر" «فقط لم أكن أحسب الأمر مهما. لكن، لا تقل أنه قد...».

«قد يسعى لتخريب عملية السلام؟» أكمل "آران" ما تريد قوله بهدوء «لا أدري، ربما».

«لكن السلام لم يكن مطروحًا حتى على الطاولة حين خرجنا في تلك الدورية، وكان الجميع يؤيد الحرب ضد الأشباح، فما الذي يدفعه إذن لافتعال هذا الهجوم؟».

«هناك فرق بين تأييد الحرب لمنع السيلفانيين من مهاجمتنا، وتأييدها لاستعمار كوكبهم. ربما أراد "ستيبني" تأجيج عداء الجميع ضد السيلفانيين حتى يدفعهم لقبول فكرة الاستيلاء على كوكب "سيلفان" وإخضاع شعبه واستخدامه كمنجم للفيرون».

تجمد الدم في عروق "فيسبر" لهول الفكرة، وقالت: «هل تظن حقًّا أنه قد يفعل ذلك؟».

«لا أدري» أجاب "آران".

رن جهاز الاتصال الخاص بـ"فيسبر" فنظرت إليه لتجد رسالة جديدة من والدتها، فشرعت تقرأها وقد علا وجهها

العبوس إزاء الكلمات الغامضة: "تعالي إلى مكتبي".

المرة الوحيدة التي استدعتها فيها والدتها لمقابلتها في مكتبها على انفراد كانت من أجل توبيخها على خسارتها لموقع الكابتن لصالح "ريكس".

«ينبغي أن أذهب الآن» قالتها "فيسبر" وهي تنهض منزعجة «أخبرني في حال عرفت أي شيء آخر».

ما إن وصلت "فيسبر" إلى الردهة حتى سمعت من يناديها، فاستدارت لتجد "وارد" يتجه نحوها، وكان من نوع الأشخاص الذين يسيرون الهوينى بطبيعتهم، وكأن العالم سيرحب بالبقاء في انتظاره.

«إلى أين؟ سوف أمشي معكِ».

«في الواقع أنا متجهة إلى مكتب والدتي، لذا من الأفضل أن أذهب بمفردي».

بهت وجه "وارد" لجزء من الثانية، لكنه سرعان ما استعاد تعبيره المتردد ثانية، وقال: «لا بأس، ماذا ستفعلين بعد العشاء؟ ما رأيك أن نلتقي في غرفة العرض؟ أعتقد أنهم سيعرضون واحدًا من الأفلام التي تحبينها، عن فتاة تسقط في ثقب دودي وتعود بالزمن إلى الوراء».

«ما هذا الذي تقوله؟» سألته "فيسبر" في حيرة «لقد توقفوا عن عرض الأفلام منذ أسابيع، بعد الهجوم». فمع كل دوريات المراقبة التي أطلقتها الأكاديمية، والمهام

الإضافية التي باتت على كاهل الطلاب، لم يعد لدى أي شخص وقت كاف للتسلية في غرفة العرض.

«آه، لا، أنت محقة» قالها "وارد" وقد احمرت وجنتاه خجلًا على نحو غير معهود «لقد كان هذا فقط...» وراح يحك الجزء الخلفي من عنقه في عصبية.

«فقط ماذا؟».

ابتسم "وارد" في خجل، ثم قال: «لقد حصلتُ بطريقتي على موافقة لعرض فيلم، وأردتُ أن تكون مفاجأة لكِ».

«آه... شكرًا لك» قالتها "فيسبر" وفي داخلها تحركت مزيج من المشاعر المتضاربة «لكني لستُ متأكدة من...».

«اعتقدتُ أنه سيكون من الجيد قضاء بعض الوقت معًا» قاطعها "وارد" «أعلم أن الأمور اتخذت منحى غريبًا بيننا في الآونة الأخيرة، وهو خطأي أنا بالتأكيد، لكني... لا أدري... لقد جعلني ما حدث أتمنى لو كان باستطاعتي العودة بالزمن إلى الوراء كي لا أقترف مثل هذا العبث، ومع ذلك، لا زلتُ أرى أنني كنتُ بحاجة للمرور بهذه التجربة كي أتعلم من أخطائي. كنت بحاجة لتعلُّم معنى أن يتصرف المرء على نحو يجعله يفقد احترام الشخص الأكثر أهمية في حياته».

«وأنا أقدر ذلك بحق» قالت "فيسبر" «لكني لا أرى أنه من المفيد أن نجعل الأمور أكثر تعقيدًا مما هي عليه بالفعل».

«الأمور معقدة؟ "فيي"، لا يوجد أسهل من عودة الأمور لما كانت عليه بيننا، لقد كنا رائعين سويًّا، واستطاع كل منا إخراج أفضل ما في الآخر».

(لو أنني استطعتُ إخراج أفضل ما فيك بالفعل، لما كنتَ أقدمت على كتابة تلك الكلمات البغيضة على الجدران) هكذا قالت "فيسبر" لنفسها والغضب يشتعل في صدرها مجددًا، ثم قالت له: «لستُ واثقة مما تقول».

ابتسم "وارد" وهز رأسه مع تنهيدة مبالغ فيها، ثم قال: «عنيدة كما أنتِ دومًا. لا بأس، لديكِ الكثير من الصفات الجذابة الأخرى، لا بأس» ثم وضع يده على ذراعها، لكنها سحبتها سريعًا، وقد تذكرت ما قاله "ريكس" في ذلك اليوم لها بصدد عنادها: إنها واحدة من الصفات التي جعلتني أحب...

ولم يتم كلامه، لكن باقي الجملة امتدت من طرف لسانه لتكتمل في قلبها. هي لا تريد لفتات كبيرة ولا شخصًا يجيد تحقيق ما يريد بطريقته، وإنما تريد أن تبقى مع الشخص الذي جعل المناطق المظلمة في شخصيتها تبدو وكأنها مصدر قوة في حد ذاتها، وليس عيبًا فيها.

إنها تريد البقاء مع "ريكس".

«علي الذهاب الآن» قالت "فيسبر" «والدتي في انتظاري، أراك لاحقًا» وهمَّت في التحرك، لكن "وارد" أمسكها من معصمها وقال بصوت بارد، وقد تلاشت

آثار العذوبة والتودد من وجهه «الأمر يتعلق به، أليس كذلك؟ هذا القمامة الفضائية؟»».

«لا الأمر لا يتعلق به» قالتها "فيسبر" وهي تنتزع ذراعها من يده «بل بك أنت. نعم، أريد أن أكون مع شخص يخرج أفضل ما في، ولكن ليس شخص يحاول إخفاء باقي صفاتي. نحن لا ننتمي لبعضنا يا "وارد"، وسوف تفهم هذا بنفسك يومًا ما. أراك لاحقًا» ثم ابتسمت له ابتسامة ودود، فبادلها الابتسام بسرعة، لكن ليس بما يكفي لإخفاء وهج الغضب الذي أطل من عينيه، فما من شيء يبغضه أكثر من عدم تحقيق ما يريد.

***

عندما اقتربت "فيسبر" من مكتب الأدميرال "هيز"، بدأت مخاوفها تتفاقم حتى تحولت إلى فزع، وهي تحاول تخمين ما تريد والدتها التحدث إليها بشأنه. ترى هل أبلغها أحد بحديثها مع "آران"؟ هل ستقوم بتوبيخها لأنها تدس أنفها فيما لا يعنيها؟ ولكن ما إن انفتح باب المكتب حتى تلاشى التوتر من داخل "فيسبر" ليحل محله الارتباك، فقد كان واضحًا من وجه والدتها المتوهج والسرعة التي نهضت بها من على مقعدها لاستقبالها أنها لم تستدعها لتزف إليها أخبارًا سيئة.

«أنا سعيدة بمجيئك» قالتها أمها بدفء غير معهود «سوف يتم إعلان الخبر قريبًا، لذا وجدتُ أنه ما من مشكلة في

إبلاغك بشكل مباشر. لقد حدث أمر رائع».

«ما الأمر؟» سألتها "فيسبر" بصبر نافد واندهاش، فهي لا تتذكر آخر مرة رأت فيها أمها بهذه الحماسة تجاه شيء ما.

«لقد وافق الأشباح على حضور محادثات السلام».

حدقت "فيسبر" في أمها مذهولة لدرجة أنها لم تستطع التفوه بأي شيء للحظات. فبالرغم من أنها كانت تعلم أن هذا هو الهدف من إرسال "أوريليا" و"زافير" في تلك الرحلة، إلا أن احتمالات نجاحهما كانت ضئيلة جدًّا. ثم إنها تمالكت نفسها ونطقت أخيرًا «هذا أمر لا يصدق، هل تعتقدين أننا قد نتمكن بالفعل من عقد معاهدة معهم؟».

«نعم» قالتها الأدميرال "هيز" بثقة «لقد طال أمد هذه الحرب وتكبد كلانا الكثير من الأرواح» ثم نظرت في عيني ابنتها وقالت في رفق: «حتى أنني كدتُ أخسركِ مرتين في غضون أسابيع قليلة. لقد حان الوقت لوضع حد لإراقة الدماء».

«سوف يتم عقد قمة للسلام إذن؟».

أومأت والدتها أن نعم، «سوف يلتقي وفدانا في منتصف المسافة بين نظامينا الشمسيين خلال ثلاثة أيام».

«ثلاثة أيام؟» كررتها "فيسبر" غير مصدقة «ومن سيحضر هذا اللقاء؟».

«لهذا أردتُ أن أبلغك أنا بهذه الأنباء. ستذهب مجموعة من الطلاب كفريق دعم، وقد تم اختيارك ضمنهم. لن تحضروا المحادثات بالطبع، لكنكم ستكونون متواجدين. سوف يسجل التاريخ أسماءكم».

شعرت "فيسبر" بالحماسة تجتاحها وهي تخيل نفسها واقفة على متن المركبة الحربية، تؤدي التحية العسكرية للمبعوثين أثناء نزولهم، ثم تنتظر في ترقب بالغ أنباء ما ستسفر عنه المباحثات، لتصير بذلك واحدة من أوائل الأشخاص في النظام الشمسي بأكمله الذين يتم إبلاغهم بانتهاء الحرب، وبأنها لعبت دورًا ولو صغيرًا جدًا في هذه العملية.

إلا أن حماستها تراجعت قليلًا عندما تخيلت نفسها تقف بجوار "ريكس" على متن المركبة، غير قادرة على عناقه احتفالًا حين تأتيهم الأنباء.

«فقط أتمنى لو كنا استطعنا ترتيب وقف إطلاق النار قبل الهجوم الأخير» قالتها الأدميرال "هيز" وهي تتنهد «ومع ذلك، إذا سار كل شيء وفقًا للخطة فستكون "سولا" الضحية الأخيرة للحرب».

نظرت "فيسبر" إلى والدتها مترددة، لا تدري ما إذا كان يمكنها الإفضاء إليها بشكوك "آران"؛ فمن ناحية، هي تعلم جيدًا أن الأدميرال "هيز" لن يسرها أبدًا معرفة أن ابنتها و"آران" قد أخذا شيئًا كهذا على عاتقهما، ولكن من ناحية أخرى، من المهم أن تعرف قيادة أسطول

"كواترا" كافة المعلومات الدقيقة عن الهجوم الأخير قبل الدخول في مباحثات السلام. ماذا لو طرح الكواتريون أمر هذا الهجوم فأنكره الأشباح؟ سيكون هذا من شأنه أن يعرقل المحادثات بأكملها.

وهكذا عقدت "فيسبر" أمرها وقررت إفصاح الأمر لوالدتها «هناك شيء ما... أظن أنه ينبغي عليكِ معرفته قبل التوجه إلى قمة السلام» ثم أخذت نفسًا عميقًا وشرعت تشرح للأدميرال ما كتشفه "آران".

«هذا اتهام خطير» قالتها الأدميرال وهي ترمق "فيسبر" بعناية.

«أعلم، لكن في الوقت الحالي يبدو أن هذا هو التفسير الوحيد الذي يبدو منطقيًا».

زمت الأدميرال شفتيها وعقدت حاجبيها تفكر، ثم «إنني أتساءل ما إذا كان....».

«تتساءلين عن ماذا؟» سألتها "فيسبر" في اهتمام بالغ، ولم يكن معتادًا من أمها أن تبوح لها بشيء.

«لستُ متأكدة» قالتها أمها بأسلوب غير معهود «فقط يبدو الأمر متوافقًا مع....»، لكنها قطعت حديثها حين انفتح الباب فجأة ودخل القائد "ستيبني" إلى المكتب.

كان وجه "ستيبني" مفعمًا بالغضب لدرجة أن "فيسبر" بالكاد تعرفت على ملامحه- إذ لم يسبق لها أن رأت القائد

الهادئ المتزن في مثل هذه الحالة المضطربة من قبل.

«ما الذي يجري هنا بحق الجحيم؟» صاح "ستيبني" متجاهلًا وجود "فيسبر"، إما لأنه لم يلاحظها من الأساس، أو لأن الغضب قد بلغ به إلى حد أنه لم يكترث بالصراخ في وجه مرؤوسته أمام ابنتها.

وبدون كلمة واحدة نهضت "فيسبر" من مقعدها ومضت نحو الباب ووجنتاها تشتعلان حرجًا وسخطًا.

«ابقِ في مكانِك» صاح "ستيبني" «انتظري، من الأفضل أن تعرفي حقيقة والدتك مبكرًا».

«ما الذي تتحدث عنه؟» سألته الأدميرال "هيز"، وقد بدت غير منزعجة من غضب رئيسها.

«هل قتِ بإرسال مبعوث للسلام إلى الأشباح؟ هل فقدتِ عقلِك؟! ليس من حقك اتخاذ قرار أحادي كهذا، هذا تمرد».

وراح "ستيبني" يذرع غرفة المكتب من الغضب وهو يصيح «أنت تعلمين أن الأشباح لا يريدون سلامًا. إنهم فقط يريدون إبادة الكواتريين. الطريقة الوحيدة أمامنا لتحقيق السلام هي قتل كل واحد من هؤلاء الوحوش».

«لكن الوضع تغير» قالتها الأدميرال بهدوء ورزانة، وكأنه لم يكن يتهمها هي بالتمرد «تلك الشبح -أقصد الفتاة السيلفانية- التي كانت محتجزة لدينا في السجن أقنعت قومها

بالاجتماع معنا وعقد قمة للسلام».

«إنها جاسوسة يا "سفيتلارا"» قاطعها "ستيبني" وقد بدأ غضبه يتراجع ليحل محله الإرهاق والإحباط «لا يمكنكِ الوثوق بها، لا يمكنكِ الوثوق بأي منهم!. إن السذاجة التي نتعاملين بها مع الأمر مفجعة».

«أنت لا تعرف "أوريليا"» خرجت الكلمات من فم "فيسبر" دون تفكير، وحتى قبل أن يتاح لعقلها فرصة تذكير لسانها بأن مجادلة قائد أسطول "كواترا" هي فكرة شديدة السوء، «إنها هي التي أنقذت الأكاديمية حين أخبرتنا بالطريقة التي مكّنتنا من تدمير مركبة الأشباح. إنها تعي ما تفعل، وطالما قالت أنها ستساعدنا على التفاوض بشأن السلام، فأنا أصدقها».

«يبدو أن النزوع للتمرد والانغماس في الأوهام هو سمة عائلية» قالها "ستيبني" في برود «يمكنكِ الانصراف أيتها الطالبة».

أدت "فيسبر" التحية العسكرية وهرعت تخرج من مكتب والدتها، ووجنتاها لا تزالان مشتعلتين، وراحت تلعن نفسها على سلوكها الأخرق.

ولكن، في وسط كل هذا، لم يكن بوسعها سوى التعجب من غرابة الوضع. نعم، لقد تصرفت والدتها بتهور - "ستيبني" لم يبالغ حين وصف ما فعلته بالتمرد- ومع ذلك، فمن المؤكد أن احتمال عقد سلام هو أكثر أهمية

من أي شيء آخر.

إلا إذا كان "آران" محقًّا وكان لدى "ستيبني" أسبابه المخزية لإبقاء الحرب مشتعلة.

***

الفصل الخامس عشر

كورماك

«هذا جنون» قالها "فراي" وهو يجلس على الأريكة في الغرفة المشتركة بجوار "كورماك"؛ وكان عدد من طلاب السنة الأولى قد اجتمعوا لمناقشة الأنباء الصادمة بخصوص قمة السلام. «لقد عمدوا إلى شن هجمات شرسة علينا لسنوات بهدف واحد: القضاء على كل كواتري في النظام الشمسي واستعمار كواكبنا. فلماذا أصبحوا فجأة مهتمين بتحقيق السلام؟ هذا لا معنى له على الإطلاق. لابد أنهم يقودوننا إلى فخ».

وكان من غير المعتاد رؤية "فراي" الهادئ الساخر منفعلًا على هذا النحو. ولم يكن "كورماك" يعرفه جيدًا أو قضى الكثير من الوقت معه، لكنه لا يتذكر أنه سمعه يتحدث بهذه الحدة من قبل... عن أي شيء.

«الأمر غير متوقع بلا شك» قالها "كورماك" لمجاراة "فراي"، ثم «آسف، علي أن أذهب الآن. أراكم لاحقًا». ولم يكن لديه وقت بالفعل لتبادل الأحاديث عن الأمر - فقد كان هو نفسه يستعد لحضور القمة، الأمر الذي كان مجرد التفكير فيه يجعله يرتجف. لقد شعر بذهول عارم حين أبلغته الأدميرال "هيز"، التي لا تكن له إعجابًا كبيرًا، بأنه تم اختياره ضمن الطلاب لحضور القمة كطاقم دعم.

«حسنًا» قالها "فراي" متنهدًا، ثم رسم ابتسامة مبتهجة على وجهه «أراك على العشاء إذن... هذا إذا لم يتم تفجير الأكاديمية قبل ذلك الحين».

«على الأقل ستموت وأنت في أفضل مظهر لك» قالها "كورماك" ممازحًا «لا أحد يعشق الملابس الرسمية مثلك يا "فراي"».

فهز "فراي" رأسه وأجاب: «لقد أصبت بالفعل».

***

وقف "كورماك" في الممر بينما بحر من الطلاب والحرس والعاملين في أسطول "كواترا" يتدافعون في كل اتجاه، حيث الاستعدادات لقمة السلام تجري على قدم وساق، ونظر إلى جهاز اتصاله يتفقد الساعة، فوجد أن لديه ما يكفي من الوقت كي يذهب إلى المقصف قبل التوجه إلى محطة الإطلاق للمشاركة في تحميل الإمدادات على متن المركبة. ولكن بمجرد أن بدأ يتحرك، لفت انتباهه ذلك الشعر اللامع المألوف بين الجموع، وحتى من هذه المسافة البعيدة، كان باستطاعته إدراك أن ثمة خطب ما في "فيسبر". فبدلًا من مشيتها السريعة الواسعة الخطوات، كانت تسير ببطء عبر الممر المزدحم، تتحرك مع حركة الحشد، بدلًا من اندفاعها المعهود نافد الصبر.

على مدار الأيام الماضية، كان "كورماك" يحاول جاهدًا دون نجاح كبير، تجنب الالتقاء بها، وقد وجد أن

الطريقة الوحيدة للإبقاء على موقفه السخيف بالانفصال عنها هي الابتعاد قدر الإمكان وتجنب رؤيتها، حيث كانت نظرة واحدة في وجه "فيسبر" كفيلة بكسره.

(استدر) قالها "كورماك" لنفسه (هي لم تلحظ وجودك بعد) إلا أن قدميه العنيدتين أبتا أن تطيعاه وظل واقفًا في مكانه. من المستحيل عليه أن يجبر جسده على الفرار من "فيسبر" حين يبدو عليها الاضطراب على هذا النحو. فلتذهب تهديدات "وارد" إلى الجحيم.

أخيرًا رأته "فيسبر"، فتوقفت فجأة مترددة مما جعل الشخص الذي يسير وراءها يصطدم بها. وأدرك "كورماك" أنها ممزقة ما بين اللجوء إلى الشخص الوحيد الذي كانت تثق به أكثر من أي شخص آخر، وبين الخوف من تعريض قلبها لمزيد من الألم والانكسار. وشعر "كورماك" بنظرة الحيرة في عينيها وكأنها طعنة في صدره، لكم صار يكره نفسه لأنه جعلها تعاني هكذا.

ولكن حتى لو كانت قررت الهروب منه، لما وجدت مكانًا تذهب إليه وسط ذلك الزحام، وبعد لحظات وجدت حشود الطلاب تسير بها نحوه حتى صارت بجانبه.

«ما الأمر؟» سألها "كورماك" وهو يجذبها من ذراعها ويخرجها من بين الحشد إلى جانب الممر.

نظرت "فيسبر" من حولها بحذر، ثم قالت: «لا أدري إن

كان يمكنني الحديث عن هذا هنا».

«حسنًا، أين تريدين أن نتحدث؟». وشعر "كورماك" بقلبه ينقبض وهو يرى تعبير الألم على وجهها. قبل بضعة أيام فقط كان من المألوف لهما أن يتسللا إلى إحدى غرفتيهما في الجناح السكني.

«دعنا نذهب إلى المكتبة» قالت "فيسبر" «عادة تكون خاوية تمامًا في هذه الساعة من اليوم».

«بالتأكيد» أجاب "كورماك" ببساطة، ولكن في أعماقه، كان هذا ثاني أسوأ مكان يمكن الذهاب إليه. لم يكن ليفصح عن هذا لأي شخص أبدًا، لكنه في بعض الأحيان، حين كان يجلس في المكتبة للدراسة، كان يسلي نفسه بتخيل أن هذه الغرفة واحدة من غرف المنزل الذي سيعيش فيه مع "فيسبر" يومًا ما. وكان يعرف- حتى وهما معًا- أن هذا ليس سوى حلم أحمق، بل محض أوهام، فبالنسبة لشخص مثله تسلل إلى الأكاديمية منتحلًا شخصية أخيه المتوفى، ليس له أن يحلم بهذه الآمال الخيالية. سيكون محظوظًا لو أنه تمكن من التخرج من الأكاديمية، ناهيك عن امتلاك ما يكفي من المال ليصير لديه غرفة مليئة بالكتب. ومع ذلك، فقد أهدر ساعات لا تحصى في تخيل شكل الحياة مع "فيسبر"، ربما لأنه لم يكن لديه منزل ليعود إليه، بل هو لا يعرف أين يمكن أن يقضي إجازته، فهو لا يملك مالًا للعودة إلى "ديفا"، وحتى إذا تمكن من تدبر أمر السفر لموطنه، ليس لديه أحد ليقيم لديه

هناك.

كانت المكتبة خاوية بالفعل، وجلست "فيسبر" و"كورماك" على اثنين من المقاعد من المخمل الأزرق عند الجدار.

«والآن، ما الأمر؟» سألها "كورماك" فيما راحت تضرب بيديها بعصبية على ذراعي مقعدها، ثم أخذت نفسًا عميقًا، وبصوت مرتعش راحت تحكي له عن المواجهة بين والدتها والقائد "ستيبني".

«أنا آسف من أجلك يا "فيي"، لقد كان حضور مثل تلك المواجهة أمرًا مروعًا لكِ. هل أنتِ بخير؟» قالها "كورماك" ثم مد يده كما اعتاد دومًا ليمسك يدها، لكنه سرعان ما سحب ذراعه حين أجفلت.

«نعم، أعتقد ذلك. فقط أتمنى لو أعرف ما الذي سيحدث، ماذا لو أجبرها "ستيبني" على إلغاء الأمر برمته؟».

«سوف تجد طريقة ما لحل الموقف. والدتك ليست ممن يستسلمون بسهولة. ربما إذا تقدمت له باعتذار ينتهي الأمر؟».

ضحكت "فيسبر" باقتضاب، وقالت: «لا أتذكر أنني سمعتها يومًا تعتذر. أعتقد أنني أنا وهي لدينا نفس السمة، لا نشغل بالنا بالتفكير فيما يشعر به الآخرون».

«هل تمزحين؟» قالها "كورماك" غير مصدق، «لقد كنتِ أنت الغراء الذي يجمع سربنا. كنتِ أنتِ من يعمل دومًا على بث روح التحدي والتقدير في كل واحد منا، وحين يمر أحدنا بيوم سيء، كنتِ أنتِ من يدرك ذلك ويعرف بالضبط ما يجب قوله لتحسين وضعه النفسي».

«هذا لأنني أردتُ الفوز».

ضحك "كورماك" وقال: «حسنًا. إذن لم تكن دوافعك نابعة من الإيثار بشكل كامل. ليكن، فاللطف يبقى لطفًا أيًّا كانت دوافعه. الجميع يحب مرافقتك يا "فيسبر"، فأنت تملكين القدرة على جعلهم يشعرون بأفضل ما في أنفسهم».

«ليس الجميع، كما هو واضح» قالتها "فيسبر" بهدوء وهي تنظر إليه بتعبير لم يره من قبل، تعبير مفعم بالحزن والندم.

«ماذا تعنين؟»

«أعني أنني لم أنجح في جعلك تشعر بأفضل ما فيك».

هنا لم يستطع قلب "كورماك" الكسير التماسك أكثر من ذلك، فتفتت، وفاض صدره بالألم «أوه، "فيي"..» ومد يده يمسك بكفها، بقوة هذه المرة، ولم يتركها حتى حينما حاولت تحريرها من قبضته «أنت لا تعرفين كم كنت سعيدًا معك. كانت تلك أسعد الأوقات التي عشتها على الإطلاق».

ومد "كورماك" يده يمسح الدموع التي بدأت تنهمر من عينيها، ثم، وبدون تفكير، مال برأسه وقبّلها.

ولِلحظة قصيرة، رائعة، عاد كل شيء في الحياة على ما يرام مرة أخرى.

ثم أبعدت "فيسبر" رأسها ونظرت إليه والدموع تلمع فوق أهدابها الطويلة الداكنة، وقالت: «أنا لا أفهم. طالما أنك كنت سعيدًا معي، فلماذا أنهيت علاقتنا؟».

«الأمر... الأمر معقد».

«لماذا لا تخبرني بما يحدث؟» سألته "فيسبر" برفق وهي تحدق فيه بتركيز، وكأنها تحاول قراءة الأسرار التي يحرص على إخفائها عنها، وكأنها تنفذ بعينيها إلى أعمق أعماق عقله. وتمنى "كورماك" لو كان ذلك ممكنًا، حينها ستفهم لماذا لا يمكن أن يبقيا معًا، ولماذا اضطر إلى اتخاذ هذه الخطوة الرهيبة لحماية نفسه... وحمايتها.

«لا أستطيع» قالها "كورماك"، وقد أدرك أنه ما من معنى للتظاهر بأنه لا يخفي شيئًا. لا داعي لأن يتسبب في إصابتها بالجنون فوق كل ما جعلها تعانيه. «أتمنى لو كان باستطاعتي إخبارِك، لكني... لا أستطيع».

«حسنًا إذن. سوف أذهب. حظًّا موفقًا في كل شيء يا "ريكس"» قالتها "فيسبر" وهي تنهض وتستعد للمغادرة.

«"فيسبر"، انتظري» قالها "كورماك" وهو يمسك بيدها

ويحاول جذبها نحوه، لكنها حررت يدها منه وهرعت مبتعدة.

***

توجه "كورماك" إلى المقصف ورأسه يدور. لم يكن جائعًا، لكنه فضل أن يتناول شيئًا الآن حتى يتمكن من التوجه إلى غرفته مباشرة عقب انتهاء دوامه بدلًا من الاضطرار للذهاب إلى قاعة العشاء المزدحمة، فهذا آخر شيء يحتاجه الآن.

ولكن حتى المقصف كان شديد الصخب بالنسبة لمزاجه الحالي. وقد تفاجأ بأن شاشات المراقبة في المقصف، والتي عادة ما تكون مطفأة، تتوهج جميعًا، ثم بدأ ينتبه للموسيقى العالية القادمة من مكبرات الصوت -إنه النشيد الوطني لنظام "كواترا"، والذي يتم عزفه عادة مع المقاطع المصورة لمراسم تعيين أفراد الأسطول. وشعر "كورماك" بجبينه يتغضن تلقائيًا وهو يحدق في الصور المألوفة. لقد شاهد هذه الإعلانات مرات عديدة على مر السنين، لدرجة أنه كان باستطاعته ترديد محتواها من الذاكرة: "هناك نوعان من الناس في النظام الشمسي.. أولئك الذين يختبئون وأولئك الذين يقاتلون. فأي نوع أنت؟" ثم تأتي الفقرة التي كانت تجعل شقيقه يضحك دومًا. الفقرة قديمة الطراز التي تظهر جنديًا من المستوطنين يهبط على منصة المركبات في كوكبه الأم، تحيط به نساء جميلات يرتدين ثيابًا خفيفة.

«أين يحدث هذا بحق الجحيم؟» هكذا كان أخوه يتساءل ضاحكًا في تعجب «سوف يتجمدن حتى الموت لو كن في "شيتاير"، أو يمتن بفعل الهواء المسموم في "ديفا"، أو يؤكلن أحياء بواسطة البعوض الناري في "لووس"».

وبجوار "كورماك"، وقفت فتاة في السنة الثانية تدعى "ريبل" تتابع المقطع المصور وقد عقدت ذراعيها أمام صدرها، فسألها "كورماك":

«لماذا يعرضون هذه المشاهد الآن؟ لقد انضم الجميع من مختلف أنحاء نظام "كواترا" بالفعل».

«لرفع الروح المعنوية» أجابت الفتاة وفي عينيها نظرة ازدراء افترض "كورماك" أنها موجهة للأكاديمية وليس له «هناك شائعات تتردد حول وجود انشقاقات».

«انشقاقات؟ تقصدين أن هناك أناسًا يهربون من الأسطول؟» سألها "كورماك" غير مصدِّق. قبل بضعة أسابيع، عندما بدا له أنه لن يتمكن من استبدال سجلاته الطبية في الوقت المناسب، فكر في سرقة إحدى المركبات والفرار على متنها، ولكن، لحسن الحظ، اكتشف عدم جدوى خطته تلك قبل أن يكتشفها أحد.

«ليس بعد» أجابت "ريبل" «ولكن لن يكون هذا مستحيلًا. مع وجود هذا العدد الكبير من القوات والأفراد الذين يأتون ويغادرون طوال الوقت، لن يكون من الصعب التخفي كمسافر على إحدى المركبات».

«ولكن لماذا؟ الجميع هنا كانوا يعرفون ما هم مقدمون عليه عندما تقدموا للالتحاق بالأكاديمية».

نظرت إليه "ريبل" نظرة أكثر ازدراء، وهذه المرة كان من الواضح أنها موجهة له هو، وقالت: «لقد التحقوا بالأكاديمية حين كانوا يظنون أنهم سيخرجون في مهام لقتل الأشباح، وليس التفاوض معهم».

استدارت "ريبل" تحدق في الشاشة مجددًا، ووقف "كورماك" في الصف أمام المقصف، ثم رفع نفسه على أطراف أصابعه ومد رأسه ليرى أيًّا من العاملين الآليين يقف خلف منضدة البيع؛ وكان العامل المفضل لديه، الذي تم برمجته لصنع الحليب المخفوق، أصابه عطل أكثر من مرة وقاموا باستبداله بعامل من طراز أقدم ذي نظام رديء للتعرُّف على الصوت، ومهما كان ما تطلبه منه لا يقدم لك إلا الشاي.

«أتمنى أن تستمتع بما سوف تطلبه، لأنه سيكون آخر وجبة تتناولها كشخص حر» جاءه الصوت الذي صار مألوفًا الآن، فعبس، والتفت ليواجه "وارد" الذي وقف وراءه يحدق فيه بغضب جلي. لطالما حرص هذا الفتى الترايدي ذو الوجهين على ابتسامته أمام الجميع بينما يخفي حقده للمواجهات الخاصة بعيدًا عن الناس. أما الآن، فقد بدا أن الغضب يعصف به لدرجة أسقطت عنه قناعه الذي يختفي وراءه، وكل ما استطاع فعله هو السيطرة على

صوته الذي حرص على إبقائه منخفضًا حين قال: «ماذا كنت تفعل مع "فيسبر" مؤخرًا بحق الجحيم؟ لقد اعتقدتُ أن بيننا اتفاقًا».

(لقد كان الوغد يتجسس علينا). هكذا أدرك "كورماك"، ولكن، إذا كان الأمر كذلك فلابد أنه سمعه وعرف أنه لم يحدث شيئًا.

هنا أدرك "كورماك" أن ما لا يقل عن نصف الطلاب في المقصف يراقبونهما. لقد ظن "وارد" أنه بذكره الاتفاق بينهما علنًا إنما يهدد "كورماك"، ولم يفطن -الأحمق- أنه بهذا يتخلى عن نقطة قوته الوحيدة: الإبقاء على ما عرفه عن "كورماك" سرًّا، أما الآن، بما أنه أتى على الجهر بالأمر بهذا الاستهتار، فلا معنى من تشبث "كورماك" بجانبه من الاتفاق إلى هذا الحد.

«هلا ناقشنا الأمر في مكان آخر؟» قالها "كورماك" برباطة جأش كان واثقًا من أنها ستثير غيظ الفتى.

«لا، لقد اكتفيت من التفاوض معك يا "فوبوس"» قالها "وارد" وهو يتقدم حتى صار وجهه على بعد بوصات فقط من وجه "كورماك" «لقد رأيتكما معا في المكتبة. اسمع، هذا آخر إنذار لك، لو أنني رأيتك تنظر إليها مجرد نظرة فسأتوجه مباشرة إلى "ستيبني". هل تفهم؟».

«هلا يمكنك التراجع للوراء قليلًا من فضلك؟» قالها "كورماك" بذات الهدوء.

«لا، لن أتراجع. ليس قبل أن تقول أنك استوعبت كلامي».

«لن أقول شيئًا حتى تغرب عن وجهي».

اشتعلت وجنتا "وارد" غضبًا وصر على أسنانه «أنا لا آخذ أوامر من الحدوديين» قالها بغيظ وهو يدفع "كورماك" إلى الجدار، فانهار السد الأخير الذي بناه "كورماك" لكبح غضبه ففاض واجتاح جسده كموجة من الحمم اللوسية الملتهبة. واندفع "كورماك" نحو "وارد" ودفعه في صدره بقوة جعلت الفتى يتقهقر للوراء، وصاح فيه «إذا لمستني مرة أخرى أقسم بالإله أنني سأكسر ذراعك»، ثم دفعه مجددًا، فيما وقف جميع من في المقصف يراقبون ما يحدث في ذهول.

كان القتال محظورًا تمامًا في الأكاديمية، لكن "كورماك" لم يعد يأبه بشيء، فقد سئم من السماح للترايديين بفرض سيطرتهم عليه، وأقسم ألا يسمح لهذا الغبي أن يتحكم في حياته بعد الآن «لن أسمح لك بعد الآن بأن تملي علي ما ينبغي فعله. آخر شيء يحتاجه الأسطول الآن أن يقوم معتوه مثلك بإصدار الأوامر».

«فلتعتبر نفسك ميتًا إذن يا "فوبوس"» قالها "وارد" بسخرية «فأنت تعرف عقوبة الخيانة».

وكان "كورماك" يعرف بالطبع، لكنه أبى أن يمنح "وارد" شعور الرضا برؤية أدنى ملمح للخوف على وجهه.

وبدون كلمة أخرى استدار وخرج بسرعة، ولكن بهدوء من المقصف، تاركًا وراءه نظرات القلق والهمسات الخفية.

ينبغي عليه الفرار من الأكاديمية، لكنه بات يدرك أن سرقة مركبة أمر مستحيل، فآخر ما يريده أن تضاف جريمة السرقة إلى قائمة الاتهامات الطويلة المحتمل توجيهها له. عليه أن يجد طريقة أخرى لإحباط مساعي "وارد". ربما لو ذهب إلى "ستيبني" أولًا وأقنعه بأن "وارد"، ذلك المختل، يختلق نظرية غريبة حوله انتقامًا منه، يستطيع حينها التخلص من هذه الكارثة. وربما، إذا كان محظوظًا، يكون "ستيبني" مشغولًا للغاية في قمة السلام بحيث لا يجد وقتًا للتحقيق في ادعاءات طالب قام منذ أسابيع بكتابة عبارات كراهية على الجدران.

هذه ليست نهاية المطاف. هكذا فكر "كورماك". لقد استطاع خلال حياته التغلب على الأغنياء الحمقى الذين أرادوا تدميره، وما كان ليستسلم الآن.

***

الفصل السادس عشر

آران

«يا له من وضع جامح» قالها "ريس" وقد بدا مذهولًا على نحو غير معهود، وهو يتفقد المشهد الدائر أمامهم. كانت محطة الإطلاق عبارة عن بحر من الأشخاص في زيهم الرسمي: حيث عمال الميكانيكا منهمكون في العمل على المركبات الحربية، وقوات المشاة يقومون بتحميل وتفريغ المعدات، والضباط يقومون بأعمال التفتيش. كانت الطاقة المحيطة مختلفة عن أي شيء شعر به "آران" من قبل، وكأن الهواء نفسه مفعمًا بالإثارة والخوف؛ وكان يتقلب بين تلك المشاعر، بينما هو يتفقد حقيبته للمرة الثالثة والأربعين منذ غادر غرفته.

لقد سره، وفاجأه في نفس الوقت، أن وافق السيلفانيون على عقد قمة للسلام، وسوف تقود كل من الأدميرال "هيز" والقائد "ستيبني"، وعدد من كبار دبلوماسي الاتحاد، المحادثات، لكنهم لن يسافروا وحدهم، بل سيصحبهم ما يقرب من ربع المركبات الحربية للأسطول، وسيكونون على أهبة الاستعداد لتقديم الدعم اللازم في حال فشل المفاوضات. وقد تم اختيار عدد قليل من نخبة الطلاب ضمن الطاقم المصاحب، بما في ذلك "آران"، "ريكس"، "فيسبر"، و"ريس".

«إنه الوصف المناسب بالفعل لما يدور» قالها "آران"

وهو يراقب القائد "ستيبني" وهو يتقدم عبر المحطة، محاطًا بأعضاء طاقمه.

«هل سمعت بأمر الجدال العاصف؟» سأله "ريس" بصوت خفيض، «لقد اتهم "هيز" بالتخطيط لانقلاب».

«كيف عرفت بالأمر؟» سأله "آران"، لكنه سرعان ما تنبه إلى أنه كان من الأفضل له أن يدعي الجهل، صحيح أن "فيسبر" أخبرته بما جرى، لكن الخبر لم ينتشر خارج دائرتها المقربة وقيادات الأسطول.

«لقد قلتُ لك من قبل» قالها "ريس" مبتسمًا «أنا أهتم بهذه الأمور».

«لا أعرف ما إذا كانت قدراتك مثيرة للإعجاب أم الخوف. ربما يعتمد هذا على من تهتم به».

«ولكن، من أين أتيت حقًّا بهذه المعلومات؟» سأله "آران" «مثل هذه الأمور ليست مما يثرثر به طلاب السنة الأولى في الغرفة المشتركة».

تلفت "ريس" من حوله ثم قال بصوت منخفض «العمال الآليون يسجلون المحادثات التي تدور في حضورهم. إنها آلية برمجة احتياطية كي لا ينسوا الأوامر قبل تنفيذها. من المفترض أن هذه التسجيلات يتم مسحها في نهاية كل يوم، لكني استطعت الحصول على رمز يمكنني من استعادة تلك البيانات».

«لكنك بهذا تتنصت على المحادثات الخاصة» قالها "آران" بدهشة «ألا يعد هذا أمرًا غير أخلاقي؟».

تصلبت ملامح "ريس" قليلًا، وقال: «ألا ترى أن من حقنا أن نعرف لماذا يخاطر قادتنا بحياتنا؟ خاصة حين يكون لـ"ستيبني" علاقة وثيقة مع شركات الفيرون».

«أنت محق» قالها "آران" بسرعة «ولكن، إذا كان "ستيبني" يعارض عقد قمة للسلام، فلماذا سيذهب إذن في رأيك؟».

«هل تظن أنه كان ليَدَع الأدميرال "هيز" تغير مسار تاريخ "كواترا" بدونه؟ إذا نجحت مباحثات السلام فسوف يرغب في أن يُنسَب الفضل إليه، بغض النظر عما قد يكون قاله في الماضي».

ثم إنه صمت فجأة ونظر إلى جهاز اتصاله وقطب جبينه، ثم قال لـ"آران": «يبدو أنه تم تكليفي بالمساعدة في عمليات تحميل الإمدادات على الرصيف B. أراك لاحقًا».

«أراك على متن المركبة» رد "آران". حيث من المقرر أن تنطلق مركبتهم في غضون أقل من ثلاث ساعات، وبعدها ستستغرق رحلتهم إلى حيث ستعقد قمة السلام يومين ليس إلا، بحيث يكون كلا الجانبين قادرين على السفر بسرعة الضوء.

في غضون يومين، سوف يلتقي الكواتريون وجهًا لوجه مع العدو الذي أمضوا سنوات يتخيلونه. وفي غضون يومين

سوف يرى "أوريليا" من جديد، وهو الاحتمال الذي ملأه إثارةً وخوفًا؛ كيف يمكن لك أن تلقي التحية على شخص خانك؟ شخص كان واحدًا من أقرب المقربين لك بينما هو يعرض حياتك لخطر داهم؟ ومع ذلك، فقد أمسى متأكدًا، الآن على الأقل، بعد ما أجراه من بحث، من أن لا "أوريليا" ولا الأشباح كان لهم دخل في الانفجار الذي تسبب في مقتل "سولا". لولا هذا ما كان ليتحمل رؤية "أوريليا" أبدًا.

وكان "آران" قد أبلغ كابتن "موت" بما توصل إليه، ولكن لم يكن هناك ما يشير إلى أن تلك المعلومات قد تم توصيلها إلى أي شخص آخر.

هنا تملك القلق من "آران"؛ قيادة أسطول "كواترا" مقتنعون بأن الأشباح هم المسؤولون عن الهجوم المميت الذي وقع قبل أيام، فإذا لم يكن ذلك صحيحًا، فهذا يعني أن ثمة سوء فهم قائم، ومن المحتمل أن يؤدي لعرقلة محادثات السلام.

تلفت "آران" يتفقد الأجواء من حوله بسرعة، ثم شرع يكتب رسالة لـ"أوريليا" عبر جهاز اتصاله، صحيح أنه لم يكن متأكدًا من أن الرسالة قد تصلها عبر هذه المسافة البعيدة، إلا أن الأمر يستحق المحاولة.

استغرقت الرحلة إلى موقع عقد قمة السلام يومين، ومع ذلك لم يستطع "آران" خلالهما النوم سوى بضع ساعات

لا أكثر، حيث انغمس في مهام وواجبات لا آخر لها. وحتى لو كان أتيح له الوقت، ما كان ليستطيع النوم على أية حال. شكوكه بصدد من تسبب في الانفجار، وقلقه بشأن رؤية "أوريليا" للمرة الأولى منذ اعتقالها، أمضى "آران" هذين اليومين وعقله يطن كواحد من هؤلاء العمال الآليين القدامى الصدئين في "شيتاير". وكان الجانب الوحيد الإيجابي في هذا كله أنه في ظل تلك الفوضى في عقله، كان من المستحيل عليه التركيز على مشكلة واحدة لفترة طويلة بما يجعله يتألم بصددها.

كان هو و"فيسبر" قد عادا لتوهما من إحدى المهام الإلزامية في منطقة التكييف بالمركبة، حين انطلقت أصوات ثلاثة للتنبيه عبر أنظمة الرصد والاتصال - في إشارة بأن المركبة تبطئ سرعتها من سرعة الضوء إلى سرعة السفر القياسية.

«لابد أننا نقترب» قالتها "فيسبر" بصوت ثابت بينما الخوف يلوح في عينيها.

وقبل أن يرد "آران"، انطلق الإشعار من جهاز التوجيه الخاص به يتردد في أذنه «نحن نقترب من الهدف. أمامك عشر دقائق للتوجه إلى موقعك الحربي».

تبادل "آران" و"فيسبر" نظرات الدهشة، ثم ضحكت "فيسبر" بعصبية وقالت: «ربما كان عليهم تحديث صياغة التنبيه».

«نعم، لا أظن أن الموقع الحربي هو المصطلح المناسب عندما يتعلق الأمر بالمجيء من أجل قمة للسلام».

ولكن، من وراء مرحهما المصطنع هذا، كان كلاهما يعرف جيدًا سبب إرسال ستة سفن حربية وما يقرب من مائة ضابط وطالب وطاقم دعم إلى القمة.

وبينما هما يهرعان عبر الممر، شاهدا عشرات الأشخاص يتجمعون بالقرب من النافذة الكبيرة على واحدة من منصات المراقبة، وصدى وقع الأقدام والثرثرة يتردد في كل حدب وصوب، ولكن ما إن اقترب "آران" من النافذة مع "فيسبر"، لم يسمع أي شخص يتحدث، بل لم يسمع حتى أي شخص يتنفس. وقف الجميع، ضباط وطلاب، هائمين في عوالمهم الخاصة، مستغرقين في أفكارهم، بينما هم يحدقون في الموجودات التي تبدَّت من بعيد.

ففي الأفق الممتد أمامهم، كانت الهيئة الخارجية السوداء لأسطول مركبات الأشباح تقترب عبر الفضاء.

على الرغم من كل الاستعدادات التي تلقاها، وعلى الرغم من توقه للسلام، لم يستطع "آران" التغلب على موجة الخوف الجليدي الذي زحف عبر عموده الفقري. فمثل كل طفل عبر أنحاء النظام الشمسي برمته، كانت طفولة "آران" مفعمة بالأفكار حول الأشباح، وتساؤلات عن شكلهم، وماذا يريدون من الكواتريين، والأهم من

ذلك كله، متى سيشنون هجومهم التالي. وحين كان في الثامنة من العمر، كان يهاجمه كابوس متكرر يرى فيه نفسه الناجي الوحيد من هجوم على "شيتاير". في كل ليلة كان يرى نفسه يتجول بين الأنقاض التي يتصاعد منها الدخان إلى أن يجد مركبة مقاتلة سوداء ضخمة تقبع وسط ساحة المدينة الخربة. وفي كل ليلة كان مشهد باب المركبة وهو ينفتح ببطء يملأه بالرعب، وكان الحلم ينتهي دومًا بمجرد أن يلمح "آران" الوحش الرابض داخلها، فيستيقظ وهو يصرخ فزعًا.

كان الجانب المنطقي في عقل "آران" يعلم أنهم ليسوا وحوشًا، وأن لديهم الحق كل الحق في أن يروا بدورهم الكواتريين كوحوش، ولكن كان من الصعب عليه أن يتجاهل سنوات طويلة من الخوف الغريزي منهم.

«كل شيء سيكون على ما يرام» همست "فيسبر" بجواره، وقد بدا أنها تقولها لنفسها أكثر منها لـ"آران".

«بالتأكيد» أجابها بدوره بحلق جاف، «هيا بنا، دعينا نستعد».

***

الفصل السابع عشر

أوريليا

وقفت "أوريليا" أمام المرآة الضيقة في المقصورة الصغيرة التي تم تخصيصها لها في مركبة السيلفانيين. أو ربما بدت لها المقصورة صغيرة مقارنة بغرفتها في الأكاديمية، والتي كانت أكبر غرفة حصلت عليها في حياتها.

كانت المركبة تقترب من الموقع الذي تم اختياره لعقد قمة السلام، ولم يكن هناك الكثير مما يتعين على "أوريليا" فعله للاستعداد، فهي لن تكون واحدة من المتحدثين، بل -ولحسن الحظ- سيكون دورها رمزيًا في الغالب.

ولكن مع الأسف، لم يكن في حوزتها أي ثياب سيلفانية، وأدركت أن قومها ربما يسيئون فهمها حين يرونها ترتدي ملابس الكواتريين. ولكن من ناحية أخرى، قد يجعلها هذا بمثابة رمزًا قويًا باعتبارها الفتاة التي تبدو وكأنها تنتمي إلى عالمين.

سمعت صوت طرقات على الباب، وكانت تعرف أن الطارق لن يكون سوى "زافير"، حيث أن طَرْق الأبواب قبل فتحها هو عادة كواترية بامتياز، أما السيلفانيون فإن مفهوم الخصوصية يعد غريبًا عليهم، حيث الأبواب الداخلية لا تُغلَق عادة سوى لمنع الحرارة الحارقة، أو العواصف الجليدية، ومياه الفيضانات الخطيرة، وليس لمنع

السيلفانيين من الدخول لأي مكان.

كانت الجنرال "جرييت" قد دعت "زافير" للتوجه إلى قمة السلام على متن مركبة سيلفانية بدلًا من العودة لمركبته للانضمام إلى الكابتن "أفار" والعقيد "بون". صحيح أنها صاغت الأمر في شكل دعوة، إلا أنه كان من الواضح له ولـ"أوريليا" أنه لا يملك الاعتراض؛ فإلى أن يتم عقد قمة السلام، سيبقى "زافير" بين السيلفانيين نصف ضيف، نصف رهينة.

«ادخل» صاحت "أوريليا"، وهي تتساءل في داخلها عما إذا كانت هذه هي المرة الأخيرة التي ستستخدم فيها هذه العبارة. حتى إذا نجحت قمة السلام، ليس لها أن تحلم بالعودة إلى نظام "كواترا". لقد التحقت بالأكاديمية كجاسوسة، ولا يمكن لها أن تتخيل أن يعرض عليها أي شخص العودة إلى هناك ومواصلة احتيالها عليهم.

لكن الأمر لم يكن احتيالًا بشكل كامل. لقد أحبت دروسها حقًّا، واستمتعت كثيرًا بجلسات التدريب والتنافس على الفوز في البطولة إلى جانب زملائها في السرب. والأهم من ذلك كله، أنها أحبت قضاء الوقت مع أول أصدقاء حقيقيين تحظى بهم في حياتها كلها.

ظهر "زافير" عند المدخل، وقد ارتدى زيه الرسمي بالفعل لحضور القمة. وخفق قلب "أوريليا" لرؤية ذلك التناقض المذهل بين سترته البيضاء وبشرته ذات اللون

البني الفاتح الدافئ.

«مركبات الكواتريين على وشك الهبوط. المشهد رائع من على منصة المشاهدة» قالها "زافير" «هل تودين رؤيتها معي؟».

أومأت "أوريليا"، وتبعته إلى الردهة الضيقة إلى حيث سطح المركبة.

«يبدو أن الجميع جاء في الوقت المناسب» قالها "زافير" وهو يحدق من النافذة وعلى وجهه تعبير غامض، وبجواره أطلت "أوريليا" إلى حيث المشهد، وارتجفت حين رأت أمامها ثلاث مركبات حربية كواترية يحيط بها ما يقرب من اثنتي عشرة مركبة حربية سيلفانية. كان ثمة شيء ما مقلق بشأن رؤية هذا العدد الكبير من مركبات السيلفانيين والكواتريين جنبًا إلى جنب، كما لو كنت تشاهد شخصًا يلوح بعود ثقاب مشتعل فوق حزمة من المتفجرات. حركة واحدة خطأ أو خطوة واحدة في غير موضعها، أو سوء فهم، كفيل باندلاع صراع سيكون هو الأكثر دموية في تاريخ الحرب.

فجأة شعرت بمعصمها يهتز، فالتفتت لتجد أن الاهتزاز صادر عن جهاز اتصالها. وكان السيلفانيون قد صادروا الجهاز منها بمجرد وصولها، لكنهم أعادوه إليها بالأمس. اندهشت "أوريليا" حين وجدت الجهاز يومض برسالة واردة جديدة، لم تكن تتخيل أنه من الممكن أن تصلها

رسالة من الأكاديمية عبر تلك المسافة وهي على متن مركبة سيلفانية.

خفق قلب "أوريليا" بمزيج من الفرح والخوف حين رأت اسم المُرسِل على الشاشة. منذ غادرت الأكاديمية، لم يصلها أي شيء من أصدقائها هناك، بل هي لا تعرف ما إذا كانوا لا زالوا يعتبرونها صديقتهم بعدما عرفوا حقيقتها. ثم ها هي الآن تتسلم رسالة منهم أخيرًا.

أخذت "أوريليا" نفسًا عميقا محاوِلةً السيطرة على ضربات قلبها المتسارعة، ثم فتحت الرسالة:

"أوريليا... لا أعلم إن كنتِ ستقرئين هذه الرسالة، لكن أظن أن هناك فرصة لذلك مع وجودك في نطاق أسطول "كواترا". لقد أرسلت لكِ عددًا من الرسائل الأسبوع الماضي، لكن الاتصال معك كان معطلًا. لقد كنتُ قلقا جدًّا عليكِ، واعتقدتُ أن هناك سوء فهم مروع في الأمر، فأنا لا أستطيع تخيل أنكِ كنتِ تسربين معلومات عنا إلى السيلفانيين".

ابتسمت "أوريليا" وهي تتخيل "آران" يكتب كلمة" الأشباح" ثم يمسحها ويكتب "السيلفانيين" بدلًا منها. وواصلت القراء.

"لقد استغرق الأمر بعض الوقت حتى استطعت استيعاب كل شيء؛ لقد شاهدت رسالتك المصورة لما يقرب من عشرين مرة، وأريدكِ أن تعرفي أنني لستُ

غاضبًا منكِ، لقد كنت تؤدين مهمتك التي تم إرسالك من أجلها، ويمكنني تخيل مدى صعوبة ورهبة الأمر في بعض الأحيان.

لدينا الكثير من الأمور التي سنتحدث عنها سويًّا، وأتمنى أن تتاح لنا هذه الفرصة قريبًا. لقد تم اختياري ضمن أعضاء البعثة المتوجهة إلى قمة السلام، ولهذا ربما تكون هناك طريقة ما لنلتقي، هذا بافتراض أن كل شيء سيجري على ما يرام، ولدي أمل أن يحدث ذلك بالفعل.

هناك شيء أعتقد أنك يجب أن تعرفيه، يعتقد الجميع أن الانفجار الذي وقع في مركبة الدورية الأسبوع الماضي نتج عن هجوم من السيلفانيين، لكن هذا ليس صحيحًا. أرجح بنسبة تسعة وتسعين بالمائة أن أحد الكواتريين هو من زرع برمجية تدمير على متن المركبة - ربما هو شخص ما من الأسطول. طالعي الصور أدناه كي تفهمي ما أعنيه.

أتمنى حظًّا سعيدًا لكِ ولنا جميعًا.

"آران"".

«هل كل شيء على ما يرام؟» سألها "زافير" وهو ينظر إليها بقلق.

«نعم» أجابته شاردة، «في الواقع، لستُ متأكدة» ثم عرضت رسالة "آران" عليه، وراحا يتفحصان الصور التي أرسلها للفتحات التي من المفترض أنها تضررت بفعل النبضات الكهرومغناطيسية سويًّا.

«ماذا ترى؟» سألته "أوريليا"، لكنه لم يجب، وظل يحدق في الصور لبرهة، ثم قال أخيرًا:

«أعتقد أن لدينا مشكلة».

وقبل أن تتمكن "أوريليا" من سؤاله مجددًا، ظهرت الجنرال "جرييت" عند الركن، محاطة بأربعة من الحرس، وقالت: «لقد حان الوقت أيها الملازم. دعونا نذهب للقاء مواطنيك».

وكان من المقرر عقد القمة على متن مركبة الكواتريين، حيث تحوي مستودع تخزين كبير الحجم يستوعب عددًا أكبر من الأشخاص. وكانت إحدى مركبات السيلفانيين قد رست بجانب مركبة الكواتريين بما يكفي لتشكيل جسر عبور بين غرفتي معادلة الضغط في المركبتين، حيث سيدخل وفد "كواترا" إلى مستودع التخزين من مدخل، فيما سيدخل وفد "سيلفان" من المدخل الآخر، إلا أن "زافير" سيسبقهم لينضم إلى وفده.

صعد "زافير" و"أوريليا" إلى حيث غرفة معادلة الضغط، وقال لها بصوت مرح برغم التوتر الظاهر على وجهه: «أعتقد أنني سأراكِ قريبًا».

«بالتأكيد» قالتها "أوريليا" بنفس اللهجة المرحة قدر الإمكان، ثم ساد صمت ثقيل بينهما، مليء بكل ما لم يستطيعا قوله أمام الجنرال "جرييت" والسيلفانيين، بل وبكل ما لم تستطع "أوريليا" قوله لنفسها، ناهيك عن قوله

لـ"زافير".

مد "زافير" يده يلمس ذراع "أوريليا"، لكنه لاحظ أن الجنرال "جرييت" تراقبهما، فتراجع، وبدلًا من ذلك ابتسم لها ابتسامة دافئة، ثم استدار نحو غرفة معادلة الضغط وقد تغيرت تعبيرات وجهه فورًا إلى مظهر أكثر جدية وصرامة، وأومأ برأسه محييًا الجنرال "جرييت" وباقي السيلفانيين، ثم دخل إلى النفق المؤدي إلى الغرفة.

مرت بضع دقائق، ثم دخلت الجنرال "جرييت" عبر غرفة معادلة الضغط ومشت بهدوء وثقة، وكأنها في طريقها للاجتماع بموظفيها وليس لأول لقاء لها مع العدو الذي ذبح الملايين من شعبها؛ وتبعها حكام المقاطعات الست الكبرى في "سيلفان"، والكاهنة الكبرى لجزيرة البحر الجنوبي التي تتمتع بالحكم الذاتي الديني.

كانت الأجواء مفعمة بالتوتر عندما وصل الوفدان من كلا الجانبين إلى مستودع التخزين. ثم دخلت "أوريليا" بعد ذلك، مما منحها الوقت لمشاهدة ردود الأفعال الأولية من الكواتريين. كان الكواتريون قد باتوا يعرفون الآن أن السيلفانيين ليسوا سلالة فضائية مغايرة لهم، ومع ذلك فقد بدا الذهول جليًّا على وجوههم حين وجدوا أنفسهم يطالعون وجوهًا مشابهة لوجوههم.

راحت "أوريليا" تنقل نظرها بين وجوه الكواتريين، إلى أن توقف على وجه بعينه، وجه مألوف، "فيسبر".

وخفق قلب "أوريليا"، لكنها جمدت في مكانها حين لاحظت التعبير البارد على وجه زميلة سربها، ثم تمالكت نفسها وكادت تتحرك في طريقها دون اتخاذ أي بادرة تجاه "فيسبر"، إلا أن الأخيرة أومأت برأسها إيماءة خفيفة تحية لها، أومأت "أوريليا" بدورها.

وللحظة، كانت أصوات حركة الكراسي على الأرضية هي الوحيدة التي يتردد صداها عبر المساحة الواسعة، حيث راح الجميع يتخذون مقاعدهم حول الطاولة الطويلة، وقد اتخذ كل وفد أحد جانبيها، وجلس كل من الجنرال "جرييت" والقائد "ستيبني" في مواجهة بعضهما.

«شكرًا لكم جميعًا على الحضور» قالتها الأدميرال "هيز" بصوت قوي وثابت «وشكر خاص للجنرال "جرييت" للمساعدة في تنظيم هذا الحدث التاريخي في مثل هذا الوقت القصير».

أومأت جنرال "جرييت" برأسها، وهي حركة غير سيلفانية بالمرة لابد أن أحدهم نصحها بها.

«إننا نشعر» تابعت الأدميرال "هيز" «وأعتقد أن هذا شعوركم أيضًا، أن الحرب بين شعبينا قد طالت لزمن طويل جدًا».

«الحرب التي بدأتموها» قالتها الجنرال "جرييت" مقاطعةً، فرمقها أحد مستشاريها بنظرة تحذير، إلا أنها تجاهلت نظراته وتابعت «أعتقد أنه سيكون من المفيد أن نفهم

أولًا سبب مهاجمتكم لـ"سيلفان"، وإلا ما الذي يدفعنا لتصديق أنكم لن تفعلوا ذلك مرة أخرى؟».

تبادل الكواتريون نظرات قلقة. وتساءلت "أوريليا" في داخلها عما إذا كانت الأدميرال "هيز" قد أخبرت أحدًا بما دار في محادثتهما. في كلتا الحالتين، كانت تشك في أنهم سوف يهتمون أو يتقبلون ما كشفته من حقائق مثيرة بهذه السرعة.

«لسنا هنا للحديث عن الماضي» قالت أدميرال "هيز" «نحن هنا لضمان تحقيق السلام للمستقبل، وبينما لن ننسى أبدًا الأرواح التي أُزهِقَت والعائلات التي تمزقت، وسنوات الخوف وسفك الدماء، إلا أن الوقت قد حان للمضي قدمًا. إننا هنا لنقترح وقفًا فوريًّا لإطلاق النار، وقد أعددنا قائمة بشروط الاتفاق أعتقد أنكم ستجدونها معقولة جدًّا».

«السلام هو هدفنا دائمًا» قالتها الجنرال "جرييت" بحرص «لكنكم بالتأكيد ستتفهمون شكوكنا، نظرًا لكل ما جرى سابقًا. نحن في حاجة إلى دليل على حسن نواياكم قبل أن نتمكن من الوثوق بكم».

«الوثوق بنا؟» قالها القائد "ستيبني" فجأة، متحدثًا للمرة الأولى منذ بدء الاجتماع «بل يبدو لي الأمر مشكوكًا فيه أن تكونوا على استعداد للتفاوض على وقف إطلاق النار بعد أيام قليلة من مهاجمة إحدى سفن الدوريات لدينا.

لقد لقيت إحدى الطالبات مصرعها في هذا الهجوم، وكاد باقي أفراد الطاقم أن يلقوا حتفهم».

(كان "آران" على حق) هكذا حدثت "أوريليا" نفسها في قلق، بينما ترددت همهمات مرتبكة على طول جانب السيلفانيين من الطاولة، ومال واحد من حكام المقاطعات ليهمس بشيء ما للجنرال "جرييت"، فأومأت عابسة.

«نحن لم نشن هذا الهجوم» قالت جنرال "جرييت" «صحيح أننا أرسلنا مركبة قبل بضعة أسابيع، إلا أنها تم تدميرها قبل أن تصل لهدفها».

«أرجو المعذرة أيتها الجنرال» قالها "ستيبني" بلهجة ازدراء «لكني لا أدري كيف يمكن لكل منا أن يثق في الآخر إذا كنتم تصرون على الكذب».

انكمشت "أوريليا" في مكانها وشهقت حين تمت ترجمة ما قاله "ستيبني" إلى أعضاء أعضاء الوفد السيلفاني الذين لا يفهمون اللغة الكواترية. وكان اتهام شخص سيلفاني بالكذب يعد بمثابة أخطر إهانة يمكن توجيهها، فالصدق في "سيلفان" هو القيمة الأسمى والأكثر تقديرًا في "سيلفان"، لدرجة أن كلمة " كذب" تعتبر في لغتهم من الألفاظ النابية.

هنا تدخلت الأدميرال "هيز" سريعًا «القائد "ستيبني" يقصد أن الهجوم لا يزال قيد التحقيق لدينا».

«نحن لا نحقق في أي شيء أيتها الأدميرال» صاح

"ستيبني" «لقد استخدموا النبضات الكهرومغناطيسية لتدمير محول الأكسجين على متن مركبة الدورية الخاصة بنا، مما أدى إلى انفجار مميت».

نهضت جنرال "جرييت" بحدة، وصوت احتكاك مقعدها بالأرض وهي تزيحه أثناء نهوضها يتردد عبر المكان، وقالت في صرامة وحراسها يحيطون بها «يبدو أن هذه القمة لم يحن أوانها بعد».

(لا)، قالتها "أوريليا" في سرها بجزع بينما حراس الوفد الكواتري يقتربون بدورهم من قادتهم. (لا يمكن أن يدعوا كل شيء ينهار هكذا. كم من الآلاف ينبغي أن يموتوا بسبب فشل استخبارات "كواترا"؟)، ثم نظرت إلى "فيسبر" ورأت "آران" بجوارها يهمس بشيء لها، وقد شحب وجهه ذعرًا.

لابد لشخص ما أن يقول شيئًا ما. لابد لأحد أن يعلن ما قاله لها "آران" في رسالته قبل ضياع فرصتهم الوحيدة لتحقيق السلام. إلا أن فكرة خرق البروتوكولات جعلت الخوف يتسلل إلى صدرها؛ مجرد الإقدام على هكذا فعل -قيام عميل من رتبة أدنى بمقاطعة حدث دبلوماسي هو الأكثر أهمية في التاريخ- سوف يعد بمثابة تمرد، ناهيك عن شعور الكواتريين تجاه جاسوس العدو الذي يجرؤ على تكذيب قائد الأسطول.

«انتظروا للحظة رجاء» قالها "زافير"، فالتفت الجميع

يتطلعون فيه «لقد تسلمت للتو معلومات استخباراتية قد تساعد في حل هذه المسألة. ظهر دليل جديد على أن الانفجار حدث بسبب برمجية ضارة تم زرعها داخل المركبة، وليس بسبب نبضات كهرومغناطيسية. فليتفضل أحدكم بعرض الصور الواردة وسوف أوضح لكم ما أعنيه».

ثم رمق "آران" بنظرة سريعة ذات مغزى، فيما وقف الأخير جامدًا في مكانه وقد اتسعت عيناه عن آخرهما، فلكزته "فيسبر" في ضلوعه، فخرج من ذهوله والتفت إلى جهاز اتصاله، وبعد لحظة بدأت صور فتحات الهيدروجين تظهر في الهواء أمام الجميع. وراح "زافير" يشير إلى الصور ويشرح تفاصيلها، بينما ركزت "أوريليا" عينيها على وجه القائد "ستيبني" الذي بدأ وجهه يتلون بالأحمر، وبجواره وقفت الأدميرال "هيز" تحاول كبح ابتسامتها.

وبعد لحظات قالت الجنرال "جرييت": «فقط كي أتأكد أنني لم أسئ فهمك أيها الملازم، هل تعني أن هذا الحادث وقع نتاج عمل تخريبي داخلي؟».

«نعم» أجابت الأدميرال "هيز" سريعًا بدلًا من "زافير" «سوف نحقق في الأمر بجدية، ولكن ينبغي أولًا ضمان ألا يكون لهذا أي تأثير على هذا الاجتماع. إذا كنتم تودون المضي قدمًا في محادثتنا، فهذا يسعدنا أيضًا» ثم التفتت إلى القائد "ستيبني" الذي أومأ برأسه بصعوبة، على الرغم من الغضب الذي تبدى على وجهه.

***

وبعد بضع ساعات من النقاشات، قرر الوفدان أخذ استراحة لباقي اليوم. ونهضت "أوريليا" من مقعدها ورأسها يدور، وشرعت تمضي وراء الجنرال "جرييت" وباقي أعضاء الوفد السيلفاني إلى مركبتهم، حين شعرت بيد على كتفها، فالتفتت لتجد "فيسبر" و"آران". كانت "فيسبر" تبتسم لها في ابتهاج، بينما وقف "آران" يتطلع إليها مذهولًا.

«كان ذلك مذهلًا» قالتها "فيسبر" بصوتها الدافئ المعهود حين كانوا يحققون نصرًا صعبًا في مركبة المحاكاة. «كان هذا تصرفًا ذكيًّا منكِ أن تعرضي رسالة "آران" على "زافير"».

«الفضل كله يعود لـ"آران". لقد أنقذ الموقف اليوم» قالتها "أوريليا" وهي تبتسم لـ"آران"، لكنه وقف يحدق فيها في المقابل دون أن ينطق بكلمة، مما أثار ارتباكها، فسألته" «هل أنت بخير؟»، وكان كل ما تخشاه أن تكون رؤيته لها مجددًا فاقت بداخله جرح خيانتها لهم، «أنا آسفة، آسفة على كل ما حدث. أنا... أنا.. لم أرغب أبدًا في الكذب عليكم».

هنا ارتمى "آران" بذراعيه عليها واحتضنها بقوة، وقال: «أنا سعيد للغاية أنكِ بخير. أعلم أنه لم يكن لديك خيار آخر، وأعلم كذلك حجم المخاطرة التي تكبدتِها لحمايتنا أثناء

الهجوم».

ثم إنه تراجع لخطوة وقد اشتعلت وجنتاه بحمرة الخجل إزاء هذا الفيض من المشاعر الذي أظهره على غير عادته. وكذلك "أوريليا" احمر وجهها بشدة، ولكن ليس خجلًا بل سعادة، ثم سألتهما «هل "ريكس" هنا هو الآخر؟ أم أنه في الأكاديمية؟».

«إنه هنا في مكان ما» أجابت "فيسبر" وهي تنظر من فوق كتفها بحثًا عنه «ربما هو في قسم آخر من المركبة. سوف نجعله يقابلك قبل استئناف المحادثات غدًا. أعلم أنه متشوق لرؤيتِك».

«هل يمكنني التحدث إليكِ للحظة؟».

التفتت "أوريليا" فوجدت "زافير" يقف بجوارها، فأجابته سريعًا: «بالطبع» ثم التفتت مجددًا نحو "فيسبر" و"آران"، اللذين ألقيا التحية العسكرية وودعاها سريعًا ثم ابتعدا.

«هل لديكِ وقت لتمشية سريعة معي قبل التوجه لمركبتِك؟».

نظرت "أوريليا" نحو الجنرال "جرييت"، فوجدتها تتحدث إلى الأدميرال "هيز"، وقد بدت كلتاهما منهمكتين في الحوار، تتحدثان بأريحية. «أعتقد ذلك، فقط لنسرع قليلًا».

ومضى "زافير" وتبعته "أوريليا" إلى خارج عنبر التخزين ثم عبر سلسلة من الممرات الضيقة، إلى أن توقف فجأة والتفت إليها، وقال: «أنا مدين لكِ باعتذار كبير عما بدر مني في ذلك اليوم، حين قلتُ لكِ أنني لا يمكنني الوثوق بكِ. لم يكن هذا لائقًا مني، كما أنه ليس صحيح. أنا فقط... كنتُ مأخوذًا بما كشفته لنا. كنتُ مرتبكًا ومحرجًا، و، بصراحة... كنتُ خائفًا بعض الشيء، ولهذا قلتُ ما قلت. أنا آسف».

«ما الذي كنتَ خائفًا منه؟».

«لقد تمكنتِ حرفيًّا ومجازيًّا من اختراق دفاعاتي» قالها "زافير" بصوت هو مزيج من الرقة والحيرة «لقد وجدتُ نفسي أواجه عددًا من الحقائق المقلقة: أولًا: أنني لم أستطع اكتشاف أن طالبة لدي في السنة الأولى هي في الحقيقة جاسوسة للعدو، وثانيًا: أن مشاعري بدأت تتجه نحو إحدى طالباتي. لقد جعلني هذا أشعر بالفشل، وكأن الأمور خرجت عن سيطرتي».

«أنا أتفهَّم ذلك تمامًا». لقد أمضت "أوريليا" معظم حياتها تتعلم كيف تسبر أغوار الآخرين وتكتشف ما يفكرون فيه بسهولة، وظلت تتخيل لأسابيع ما عساه يشعر به "زافير". لم يكن غاضبًا منها فحسب، بل كان غاضبًا من نفسه. «بالمناسبة، نحن في نفس العمر تقريبًا. لقد كان علي التظاهر بأنني أصغر سنًّا كي أتمكن من الالتحاق بالأكاديمية كطالبة. أنا آسفة لذلك».

«لقد اعتذرتِ بما يكفي» قالها "زافير" وهو يمسك بيدها ويضغط عليها «وبفضلِك أنتِ وزملائِك قد يتم وضع حد لتلك الحرب قريبًا».

«لازلتُ أجد صعوبة في استيعاب ذلك. ترى ماذا سيحدث بعد ذلك؟».

«ليس لدي أدنى فكرة» قالها "زافير" ضاحكًا «أعتقد أنني سأضطر لإعادة تصميم المنهج الدراسي لفصول مكافحة التجسس الخاصة بي».

ابتسمت "أوريليا"، وقالت: «ليس لي أن أقول هذا، ولكن.. أعتقد أن محاضرتك حول ما نعرفه عن الأشباح تحتاج لبعض التعديلات».

«أنتِ محقة. سوف أحتاج لإضافة قسم كامل إلى المنهج حول كم هم أذكياء على نحو مدهش، وكم هم شجعان و...جميلات».

سرت رجفة في جسد "أوريليا" إزاء هذه الكلمة، ووجدت الجرأة الكافية لتهمس «كنت أخشى أن تكرهني إلى الأبد».

دنا "زافير" بوجهه منها وهمس بدوره: «وأنا كنت أخشى أن يكون تقربك مني مجرد تظاهر ليس إلا».

«أنا لست كاذبة بارعة إلى هذا الحد» همست "أوريليا" في أذنه، ثم دنت بشفتيها من فمه وطبعت قُبلة خفيفة على

شفتيه.

«أنا سعيد الآن» تمتم "زافير" وهو يلف ذراعه حولها ويضع يده على ظهرها ليدنيها منه بلطف.

وسرى تيار من الكهرباء عبر جسد "أوريليا"، ليحرق كل فكرة وكل شعور داخلها باستثناء شعورها بدفء لمسات "زافير". لكن أصوات وقع أقدام قادمة من بعيد أعادها إلى أرض الواقع.

«ما الأمر؟» همس "زافير" في أذنها وأنفاسه تدغدغ وجهها.

«أعتقد أنني سمعت صوت أحد قادم».

لكن "زافير" لم يكترث، ولم يفكر حتى في إلقاء نظرة ليتحقق من مصدر الصوت، بل لف ذراعه حول خصر "أوريليا" وقربها منه أكثر «لا يهم. أنتِ لم تعودي طالبة لدي، والحرب أوشكت على الإنتهاء. لم يعد هناك ما نخفيه بعد الآن».

***

الفصل الثامن عشر

كورماك

كان نجاح اليوم الأول من محادثات السلام قد ترك الحاضرين في حالة نشوى وابتهاج جعلتهم يخرجون عن سمتهم العسكري الصارم، وانتشرت الأجواء الاحتفالية عبر السفينة الحربية، وترك أفراد طاقم الدعم مهامهم وتجمعوا لمناقشة ما حدث، فيما غض كبار الضباط الطرف عنهم. وكان من الواضح أن بعض الطلاب قد أفرطوا في الشراب، من بينهم "وارد" الذي راح يصيح مع مجموعة من رفاقه ويعلن نخب الشراب الواحد تلو الآخر، وقد احمرت وجنتاه وزاغت عيناه.

وفي الركن، وقف "كورماك" يراقب الحشد الصاخب، وقد انتابته حالة غريبة من الانفصال. كان يعلم أنه يشهد ميلاد فصل جديد من التاريخ، وأنه بعد سنوات سوف يتذكر في عجب كيف أنه كان هناك شاهدًا على ذلك كله. ومع ذلك، كان من المستحيل عليه تقريبًا أن يركز في أي شيء سوى مخاوفه المتزايدة بشأن ما إذا كان "وارد" سينفذ تهديده ويشي به.

(اهدأ) قالها "كورماك" لنفسه (عليك أن تتصرف بشكل طبيعي). وكان على يقين من أنه لا يوجد ما يستدعي القلق في الوقت الراهن، فلو أن "وارد" قد أخبر أي شخص بأن "كورماك" محتال، ما كان استطاع

الاقتراب من المركبة التي تحمل كبار الضباط، ناهيك عن حضور قمة السلام. إما أن "وارد" لم يخبر أحدًا، أو أنه لم يجد من ينصت إليه ويأخذ كلامه على محمل الجد.

هم "كورماك" بالابتعاد في هدوء، حين وقعت عينا "وارد" عليه، فضيق عينيه وصاح مناديًا إياه بصوت عال «ماذا تفعل عندك يا "كورماك"؟»

(اخرج. اخرج الآن) قالها "كورماك" لنفسه (اخرج الآن ولن يلاحظ أحد. سوف يفترضون أن "وارد" ثمل ويمارس سخافاته المعتادة). لكن ما إن استدار "كورماك" وهم بالابتعاد، صاح "وارد" بصوت أعلى وأكثر حدة:

«دعوني أقدم لكم "كورماك فوبوس" يبدو أنه حدث خلط ما في أوراق تقدمه للأكاديمية، لكن "كورماك" لا يدع شيئًا صغيرًا مثل هذا يقف في طريقه».

تعالت الهمهمات حول "كورماك"، وشعر بثقل نظرات الفضول والدهشة. ولم يطلب أحد من "وارد" أن يصمت بل ظل الجميع صامتين يتابعون ما يحدث في ترقب، مما شجعه على التمادي، فنهض وتقدم نحو "كورماك".

«أراهن أنك اعتقدت أنني لن أفعلها، أليس كذلك؟ لكنني أجريت للتو محادثة لطيفة مع القائد "ستيبني"، وقد بدا مهتمًا جدًا بما قلت. اللعبة انتهت وأنت خسرت كل شيء».

(إنه يراوغني ليس إلا) قالها "كورماك" لنفسه محاولًا

الاحتفاظ بهدوئه، وقال: «وماذا فعلت كي تتحدث إليه؟ قمت بكتابة بعض الكلمات على جدران مكتبه؟ إنها وسيلتك المفضلة للتواصل، أليس كذلك؟».

ابتسم "وارد"، وهو رد رأى فيه "كورماك" نذير خطر أكثر مما لو كان عبسًا، ثم قال: «لقد خرج "ستيبني" غاضبًا من الاجتماع بسبب ما عرفه من معلومات حول قيام شخص ما في الأسطول بزرع برمجية تدمير، وسمعته يصرخ في معاونيه حول هذا الأمر، لذا قررت مساعدته، وأخبرته أنك من دخلت الأكاديمية بهوية مزيفة، مما يعني أنك تقوم بأي عمل مشبوه. لقد شكرني كثيرًا وأرسل واحدًا من معاونيه لمراجعة سجلاتك».

(اخرج من هنا. اخرج. اخرج) شعر "كورماك" بقلبه يصيح فيه وهو يخفق بين ضلوعه بعنف، كما لو كان شخصًا وجد نفسه حبيس غرفة مفعمة بالدخان، فراح يضرب النافذة طلبًا للفرار. إن "وارد" ليس بالذكاء الكافي، ولا يعلم أن سجلاته الطبية قد تم تحديثها، لكن "كورماك" لم يكن مستعدًا للبقاء لمعرفة ما ستسفر عنه المراجعة.

ما كان عليه أن يحضر قمة السلام تلك، ما كان عليه أن يصعد إلى السفينة الحربية المتجهة إليها منذ البداية. لو كان قد ظل في الأكاديمية، ربما كان سيحظى بفرصة، ولو ضئيلة، للاختباء في إحدى الحافلات المكوكية أو مركبات النقل المتجهة إلى "تراي". صحيح أنه لم يكن سيستطيع التخفي والهرب لفترة طويلة على كوكب غريب

عنه، لكن على الأقل كانت ستتاح له فرصة للمحاولة. أما هنا، فهو بعيد عن نظام "كواترا"، محاصر بجميع مسؤولي الأسطول رفيعي المستوى.

ومن وراء "وارد"، رأى "كورماك" اثنين من ضباط "كواترا" يقرعون كؤوس روح النيترو في مرح، وهنا أدرك أن هذه فرصته الوحيدة، إذا كان ينوي المغادرة فلابد أن يفعل ذلك الآن، حيث الجميع مشتتون لا يشغلهم سوى أحداث اليوم الأول من محادثات السلام. لابد أن مستوى الحراسة على سطح السفينة الحربية، حيث ترسو المركبة القتالية الصغيرة، في أدنى مستوياته الآن. وهكذا، بدون كلمة أخرى، استدار "كورماك" وهرع يبتعد عبر الممر، وهو يحاول استجماع كل ذرة من قدرته على ضبط النفس، فالوقت يداهمه، ولو رآه أي شخص في هذه الحالة من الارتباك والتعرق فسينتهي كل شيء. حياته الآن تتوقف على مدى قدرته على التظاهر بأن كل شيء على ما يرام، وأنه ما من خطر يتهدده.

إن فرصة وصوله إلى المركبة القتالية والتحليق بها من على ظهر السفينة الحربية تعادل واحدًا في الألف، ولكن ليس أمامه سوى المحاولة. لن يقبل أبدًا أن يقضي ما تبقى من حياته قابعًا في سجن أسطول "كواترا" منتظرًا اللحظة التي يتم فيها إعدامه.

عادة ما يكون سطح السفينة الحربية مفعمًا بالنشاط، حيث الميكانيكيون منهمكون في أعمال الصيانة، وقوات

المشاة تقوم بتحميل وتفريغ المعدات، والضباط يجرون عمليات التفتيش. ومع ذلك، حين وصل "كورماك" إلى وجهته، لم يجد سوى عدد قليل من الناس، ولم يبد أي منهم مهتمًّا بظهور أحد الطلاب بشكل مفاجئ.

«لقد دخلت إلى منطقة محظورة» جاءه التحذير من جهاز التوجيه الخاص به.

«إنهاء» قالها "كورماك" متنهدًا. من المفترض ألا يتم إزالة هذا الجهاز إلا بواسطة الطبيب، لكن "كورماك" لم يكن لديه وقت لهذا، لذا وضع يده على أذنه وانتزع الجهاز المعدني الصغير من جلده وهو يضغط على أسنانه ليكتم الألم. ثم تنفس عميقًا، وواصل طريقه نحو منصة الإطلاق، بخطى حرص على أن يجعلها هادئة وواثقة، كما لو كان جاء إلى هنا لتنفيذ أوامر، وليس كشخص يحاول جاهدًا الفرار قبل أن يتم إلقاء القبض عليه بتهمة الخيانة.

في واقع الأمر، هو لا يدري هل سيكون قادرًا بالفعل على قيادة المركبة القتالية بمفرده والفرار بها أم لا. لقد كان يقود مركبات المحاكاة فقط، كما أنه لم يكن الطيار بل قائد السرب. وحتى لو تمكن بطريقة ما من الإقلاع دون أن يتم إطلاق النار عليه، والتحليق بالمركبة دون أن يصطدم بأي جسم أو يهبط على كوكب ما دون لفت انتباه الشرطة المحلية، هو لا يدري إلى أي وجهة سيذهب، كما أنه لا يملك أية أموال، ولا يوجد أي شخص في النظام الشمسي بأكمله يهتم بأمره لدرجة أن يخاطر

بحياته لإخفائه.

ثم تذكر "سول"، رئيسه القديم في "ديفا"، ربما يمكنه مساعدته مقابل عشرة أو عشرين عامًا من العبودية لديه. وبرغم قسوة هذا الخيار إلا أنه بدا له أفضل من التعفن في سجن جليدي تحت الأرض.

كان الأمر مؤلمًا لـ"كورماك" بشدة، وشعر بثقل موجع في صدره؛ فالأشخاص الوحيدون الذين يهتمون لأمره فعلًا هم هنا، على هذه السفينة، والطريقة الوحيدة لإنقاذ حياته تعني الابتعاد عنهم إلى الأبد. وتخيل "فيسبر" ونظرة الألم والحيرة في عينيها حين تعرف أنه رحل دون كلمة واحدة لها. كانت هذه الصورة كفيلة بأن يعيد النظر في خطته. إن فرصته في النجاة ضئيلة على أية حال، وربما كان من الأفضل أن يبقى، على الأقل سيتسنى له أن يودعها وينقذها من ألم الإحساس بالخيانة للمرة الثانية.

(علي أن أبعث إليها برسالة) هكذا فكر "كورماك" وهو يتحسس جهاز الاتصال خاصته. ولكن... ماذا عساه يقول لها؟ لقد أمضى الأشهر الماضية يفكر في الأمر ويفتش عن كلمات مناسبة ليشرح لها كل شيء، ولكن دون جدوى...

""فيسبر" أعلم أن أي شيء قد أقوله لن يحول دون أن تكرهيني، لكن يجب علي أن أحاول. اسمي الحقيقي هو..." لكنه لم يتمكن من استكمال رسالته، حيث انطلق

جرس الإنذار يدوي عبر السفينة الحربية، وبدأت الأضواء تومض... "تنبيه، يوجد دخيل... تنبيه، يوجد دخيل... أوقف جميع العمليات فورًا وابدأ في تأمين المكان... تنبيه، يوجد دخيل.. ".

«لا» دمدم "كورماك" وهو يطلق سبة في سره. وراح يتلفت حوله في هلع لا يدري ماذا عليه أن يفعل. سيكون من الغباء أن يركض ويلفت الانتباه لنفسه، فقد يكون هذا الإنذار جزءًا من التدريبات. إلا أنه سرعان ما أدرك أنه ليس كذلك حين سمع وقع الخطوات السريعة التي تقترب من موضعه، وتعاظم فزعه. وحين التفت رأى ستة حراس يهرعون نحوه، يتقدمهم القائد "ستيبني" بوجهه المتجهم، وهو يصيح: «هاهو ذا».

لم يقاوم "كورماك" الحراس وهم ينقضون عليه ويقومون بلي ذراعيه خلف ظهره ويضعون الأصفاد في معصميه.

«كورماك فوبوس" أنت رهن الاعتقال للاشتباه في ارتكابك لعمل إرهابي أدى إلى خسائر في الأرواح» قالها القائد "ستيبني"، وفي صوته نبرة انتصار.

لقد تخيل "كورماك" هذه اللحظة مرات عديدة، إلا أن تحققها على أرض الواقع بدا سرياليًّا إلى حد بعيد. ولدقائق شعر وكأنه انفصل عما يدور حوله، وكأنه يراقب المشهد من بعيد، لدرجة أنه لم يلاحظ اختيار "ستيبني" المربك للكلمات. وحين خرج من حالة الانفصال أخيرًا، سأل

"ستيبني": «عمل إرهابي؟ عن ماذا تتحدث؟».

رمقه القائد "ستيبني" بنظرة اشمئزاز وقال: «لا داعي للتغابي أيها الطالب. لقد علمنا أنك محتال، وأنك أنت من قمت بزرع البرمجية المدمرة التي تسببت في الانفجار المميت بمركبة الدورية».

«ماذا؟» صاح "كورماك" باستنكار، وقد أعاده الاتهام إلى كامل تركيزه. إنهم يعتقدون أنه هو المسؤول عن الانفجار الذي أودى بحياة "سولا". «ولماذا أفعل ذلك بحق الجحيم؟ لقد كان أصدقائي على متن تلك المركبة» أما ما لم يقله أن الفتاة التي يحبها كانت هناك هي الأخرى.

«لأنك إرهابي ديفي، هذا هو السبب» قالها "ستيبني" «وسوف تدفع ثمن ما اقترفت».

ولم يرد "كورماك"، وحتى إن أراد، ما كان ليستطيع النطق بحرف، وقد شعر وكأن كل خلية في جسده قد أصيبت بالشلل من الخوف. شلل تام جعله غير قادر عن التحدث أو التحرك، ولا حتى التنفس. لقد تجمدت كل عضلاته باستثناء قلبه الذي راح يخفق بعنف لدرجة أن صوت ضرباته كاد يطغى على كل الأصوات الأخرى.

ولم يقاوم "كورماك" الحراس وهم يقتادونه عبر منصة الإطلاق، بينما العيون الفضولية تحدق به.

(أنا آسف يا "ريكس") هكذا فكّر، ولأول مرة منذ وفاة "ريكس"، تمنى "كورماك" من أعماق قلبه ألا يكون

أخوه الأكبر يراه الآن.

***

الفصل التاسع عشر

فيسبر

ركضت "فيسبر" عبر الممر كي تلحق بنوبة عملها في مراقبة مخزن الأسلحة. ولم يكن من المعتاد أن تهرع هكذا، ولكن في ظل كل تلك الإثارة التي رافقت محادثات السلام، فقدت كل إحساسها بالوقت.

«"فيسبر"!» سمعت صوتًا يصيح باسمها، فالتفتت لتجد "فراي" يركض نحوها وقد بدا منزعجًا على نحو غير معهود «لقد كنت أبحث عنكِ في كل مكان» قالها "فراي" بمجرد أن اقترب منها، وهو يتنفس بصعوبة.

«ما الخطب؟».

«لقد تم اعتقال "ريكس" للتو» أجاب "فراي"، وكان يتحدث بسرعة بالغة على غير عادته «كنتُ أنهي نوبة عملي في قسم الصيانة، ورأيتُ كل شيء».

«ماذا تعني باعتقاله؟» سألته "فيسبر" وهي تتمنى أن تكون قد أخطأت السمع.

«قام القائد "ستيبني" باعتقال "ريكس" بتهمة زرع برمجية مدمرة في مركبة الدورية التي كنتِ بها» قالها "فراي" وهو يفرك يديه.

«ولكن هذا ليس له معنى» صاحت "فيسبر" «ما الذي

قد يدفعه لتفجير المركبة؟».

«يقول "ستيبني" إنه... إرهابي» أجاب "فراي" وهو يرتجف قليلًا، فأطلقت "فيسبر" ضحكة عدم تصديق عالية، وهي تكرر الكلمة «إرهابي» ثم «هذا أسخف شيء سمعته على الإطلاق. أي شخص يتحدث إلى "ريكس" لمدة خمس ثوان سيعرف جيدًا أنه آخر شخص يمكن أن يقدم على شيء كهذا».

«أعرف، أعرف» قالها "فراي" بسرعة «لكن "ستيبني" يبدو مقتنعًا».

«لابد أن هناك سوء فهم. سأذهب للتحدث إلى "ستيبني" وتسوية هذا الأمر» قالتها "فيسبر" في حزم وثقة تتناقض مع الذعر المتفاقم في صدرها. وكانت على يقين في داخلها بأن الأمر لا يتعلق بحدوث سوء فهم، وإنما يتعلق بـ"ستيبني" نفسه، إنه يبحث عن شخص لإلقاء اللوم عليه، ولسبب أو لآخر، اختار "ريكس" ليكون كبش فداء له.

وتوقعت "فيسبر" أن يحتج "فراي" على إقدامها على فعل متهور كهذا يمثل خرقًا واضحًا للبروتوكول، إلا أنها فوجئت به يومئ برأسه، الأمر الذي جعل الموقف يبدو أكثر رعبًا، وقال: «من الأفضل أن تسرعي إذن. لقد سمعت أحد الحراس يقول أنهم يستعدون لنقل "ريكس" إلى "تراي" في غضون ساعات قليلة».

شعرت "فيسبر" بنوبة من الغثيان الممزوج بالذعر تجتاحها لمجرد فكرة أن "ريكس" مقيد بالأغلال، يتم اقتياده إلى مركبة النقل. وكان باستطاعتها تخيله وهو يمشي رافعًا رأسه ويحاول بذل قصارى جهده كي يبدو شجاعًا بينما الذعر يطل من عينيه.

لا، لا يمكنها أن تسمح لهذا أن يحدث، عليها أن تفعل شيئًا مهما كان الثمن، حتى لو كان ذلك يعني المخاطرة بحياتها المهنية. إنها تفضل أن يتم تسريحها من أسطول "كواترا" مصحوبة بالخزي عن أن تترك "ريكس" يمر بهذه المحنة. ثم إنها شكرت "فراي"، وانطلقت تركض، متجاهلة نظرات الارتباك على وجوه الأشخاص الذين مرت بهم في طريقها، وهرعت إلى قاعة الطعام الخاصة بالضباط، فلما وجدتها خاوية، عادت تركض باتجاه مقصورة القيادة، لكن أحد الحراس استوقفها قبل أن تصل إلى الدَّرَج، فقالت له لاهثة: «أريد التحدث إلى القائد "ستيبني"».

«ينبغي عليكِ العودة إلى موقعك أيتها الطالبة» قالها الحارس متجهمًا «القائد مشغول».

«أرجوك، الأمر مُلح».

«وأنتِ أيضًا في حاجة مُلِحة إلى العودة لموقعك قبل أن أبلغ عنكِ بتهمة العصيان».

«معي رسالة من والدتي الأدميرال "هيز"» ولم يكن قد

سبق لها أن استغلت اسم والدتها على هذا النحو من قبل، لكنها لم تكن في حاجة ماسة لفعل ذلك أكثر مما هي الآن.

«لو كان الأمر ملحًا إلى هذا الحد لكانت تواصلت مع القائد مباشرة بدلًا من إرسال ابنتها» قالها الحارس بسخرية.

«الأمر حساس جدًّا بحيث لا يمكن الحديث عنه عبر شبكة الاتصال، ولهذا قامت بإرسالي إليه».

تنهد الحارس، ثم قال: «لقد عاد إلى جناحه، ولكن إذا انتظرتِ هنا لبضعة دقائق فقد يمكنني أن....» لكن "فيسبر" لم تنتظره ليكمل كلامه، وانطلقت تركض من جديد عبر الممر نحو أماكن إقامة الضباط.

(يبدو أنني لن أُطرَد فقط، بل سيتم القبض علي أنا نفسي) قالتها "فيسبر" في سرها وهي تركض، لكن هذا لا يهم، شيء يهم باستثناء إنقاذ "ريكس". الآن فقط صارت على يقين تام أنها تحبه فعلًا، وستبقى تحبه دائمًا، حتى لو كان لا يحبها. وإذا سمحت بحدوث أي مكروه له فلن تسامح نفسها أبدًا.

ولكن، ما إن وصلت إلى باب جناح القائد "ستيبني"، بدأت شجاعتها تخذلها، وراحت الأسئلة تتوالى في رأسها... ماذا ستقول له؟ أي دليل لديها على براءة "ريكس" يمكنها أن تقدمه باستثناء شعورها وإيمانها الذي لا يتزعزع بشرفه

وشجاعته؟

كان صوت ضربات قلبها أعلى من صوت طرقها على الباب. وانتظرت للحظة، لكن لم يكن هناك جواب، فطرقت الباب ثانية، وشعرت بمزيج من الإحباط والارتياح حين لم تجد ردًا.

فجأة انفتح الباب، فأجفلت "فيسبر" وقفزت خطوتين للوراء.

«هل أنت هنا أيها القائد؟» قالتها بتسرع، ثم ندمت على ذلك، فهذا أسلوب يصلح مع رفقاء غرفتها في الجناح السكني وليس مع قائد أسطول "كواترا".

ومع ذلك، لم تجد جوابًا. لم يكن القائد في غرفته.

لو لم تكن تعرف أنها على متن مركبة حربية لظنت نفسها في إحدى العقارات الفخمة في "إيفولين"، حيث يملك العديد من أصدقائها الترايديين، مثل "فراي"، منازل ريفية هناك.

لم تكن غرفة المعيشة كبيرة، لكنها كانت فاخرة جدًا، مزدانة بأريكة جلدية، ومجموعة من المقاعد المخملية الخضراء، وعدد من اللوحات الزيتية في إطارات مذهبة. أما قطعة الأثاث التي لفتت انتباهها أكثر من غيرها فكانت المكتب الخشبي الكبير المزخرفة أرجله بأشكال من الكائنات البحرية المتنوعة، إنه قطعة أثرية من الأيام الخوالي حين كان الأسطول يقوم بدوريات عبر البحار

وليس السماء. ومع ذلك كان قد جرى تحديث المكتب حيث تم استبدال السطح العلوي منه بشاشة رصد واتصالات.

تقدمت "فيسبر" بضع خطوات نحو المكتب على أمل أن يكون جدول أعمال القائد "ستيبني" مفتوحًا ومن ثم ربما أمكنها أن تعرف مكانه وتذهب إليه. سوف تلقي نظرة خاطفة ثم تخرج بأسرع ما يمكن. صحيح أنها بذلك تخاطر بأن يتم اتهامها بالتعدي على مقر القائد، إلا أن عليها أن تفعل كل ما في وسعها لمساعدة "ريكس" قبل فوات الأوان. وهكذا، حبست أنفاسها وتقدمت نحو المكتب وهي تخطو بحذر شديد، كما لو كانت تخشى أن يؤدي تحركها إلى إطلاق جرس إنذار ما.

لم يكن جدول أعمال القائد مفتوحًا، لكن رسائله كانت كذلك.

(توقفي، توقفي واخرجي فورًا) قالتها "فيسبر" لنفسها، لو أنه تم القبض عليها وهي تقرأ مراسلات القائد "ستيبني" فسوف يتم إلقاؤها في الزنزانة المجاورة لـ"ريكس".

ومع ذلك كان هناك قوة خفية تدفعها دفعًا نحو المكتب. كان هناك شيء غير منطقي في أحداث الأيام القليلة الماضية: اكتشاف "آران" بشأن الانفجار... تصرفات "ستيبني" الغريبة خلال اجتماع اليوم مع السيلفانيين... اعتقال "ريكس". هناك شيء ما غير

طبيعي، وهي بحاجة إلى إجابات، ولن تجد مكانًا أفضل لبدء البحث عن تلك الإجابات من مراسلات "ستيبني".

كانت الرسائل القليلة الأولى لتكون مهمة لـ"فيسبر" لو أنها تجري بحثها هذا بدافع من فضول محض، لكنها لم تكن تحتوي على أية معلومات ذات صلة بما جاءت من أجله. وواصلت تمرير الرسائل والفزع يتزايد في داخلها. ما هذا الذي تفعله بحق الجحيم؟ كيف يتسنى لها مساعدة "ريكس" من خلال قراءة رسائل حول ميزانيات الرواتب والمبادئ التوجيهية الجديدة لعمليات التفتيش؟

كانت على وشك التوقف والتخلي عن متابعة باقي الرسائل، حين لفتت انتباهها كلمة في واحدة منها: برمجية تخريب.

بدأت ضربات قلبها تتسارع من جديد وهي تقرأ الرسالة من بدايتها. كانت الرسالة تؤكد للقائد "ستيبني" أنه تم تثبيت الرقائق الإلكترونية المطلوبة، وأنه يمكن تنشيط برمجيات التخريب عن بُعد لتدمير محول الأكسجين وإغلاق فتحات الهيدروجين.

«لقد كان "آران" محقًّا في كل ما قال» همست "فيسبر" لنفسها مذهولة. لقد كان الانفجار من تدبير شخص من داخل الأسطول بالفعل...هو القائد "ستيبني". وأعادت "فيسبر" قراءة الرسالة مرة ثانية وقد تحولت صدمتها إلى رعب. "تم تثبيت الرقائق الإلكترونية"، هل يعني هذا أنه

كان يخطط لمزيد من العمليات المماثلة؟

«ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم؟»

لم تكن "فيسبر هيز" من الأشخاص الذين يمكن إثارة فزعهم بسهولة، بل كانت ممن يجيدون الحفاظ على هدوئهم ورباطة جأشهم في كل موقف، سواء في مركبة المحاكاة، حيث استطاعت دومًا تجاوز أصعب المواقف والهبوط على الكويكبات دون جهد، أو الصف الدراسي، حين كانت تجيب على أصعب الأسئلة بثقة واتزان، أو في قاعة الطعام، حين كانت تردع منافسيها عن الاستهزاء بها بذكاء وحنكة. لكن هذه المرة شعرت وكأن قلبها سيقفز من حلقها هلعا وهي تلتفت نحو القائد "ستيبني".

«تم إرسالي لأسلمك.... هذا» قالتها "فيسبر" وهي تتحسس بيدها بحثًا عن ملف وجدته على جانب مكتبه «كنت فقط أبحث عن موضع آمن لأضعه نظرًا لأنه سري»

«ليس لديك التصريح الأمني اللازم للتعامل مع هذا النوع من المستندات» قالها "ستيبني" ببرود «وحتى لو كان لديك هذا التصريح، فإن تسليمه في مقر إقامتي يعد خرقًا غبيًّا للبروتوكول».

حتى لو استطاعت "فيسبر" في تلك اللحظة التفكير في إجابة، لم تكن الكلمات لتطاوعها، وكان قلبها يخفق بسرعة لدرجة أنها شعرت أنها على وشك فقدان الوعي.

«هلا أخبرتني الآن ماذا كنتِ تفعلين هنا بالفعل؟ هل والدتك العبقرية هي من أرسلتك؟».

جاهدت "فيسبر" كي تستجمع قواها على الكلام وقالت: «لا»، وتعمدت أن تنطقها بثقة كي تنفي عن أمها أي علاقة بالأمر، إنه قرارها هي، وخطؤها هي وليس والدتها.

«لا أدري إن كان هذا يجعل الأمور أفضل أم أسوأ» قالها "ستيبني" وهو يهز رأسه في إحباط بدا لـ"فيسبر" صادقًا لدرجة أنها، للحظة، شعرت بالخجل من فِعلتها. لقد أمضت الكثير جدًّا من حياتها تحاول الفوز باستحسان أعضاء أسطول "كواترا" رفيعي المستوى، لدرجة أن صار هذا بمثابة عادة صعب التخلص منها.

(ليس هذا من يستحق أن تشعري بالخجل منه) هكذا قالت لنفسها. صحيح أن "ستيبني" يرتدي زي الأسطول الرسمي، مزدانًا بميداليات الشجاعة والبسالة، لكنه من تحت هذا الزي ارتدى ثوب الخيانة.

على أية حال، ليس مهمًّا الآن انطباعه عنها أو رأيه فيها، بقدر أنه يملك القدرة على معاقبتها بتهمة العصيان، أو ربما ما هو أسوأ، الخيانة. وحين نظرت إلى عينيه ورأت تلك النظرة الباردة، أدركت أن الأمر انتهى، وأنه لم يعد ثمة ما يمكنها فعله لحماية نفسها. وقد جعلها هذا الإدراك تشعر وكأنها مغمورة في مياه جليدية من أثر الصدمة، ومع ذلك فقد كان كاشفًا أيضًا؛ الآن لم يعد لديها شيء لتخسره،

وبالتالي لا داعي لإخفاء فضولها...

«لماذا فعلتَ ذلك؟» سألته "فيسبر".

ضغط "ستيبني" زرًّا في جهاز اتصاله وهو يتنهد وقال: «حدث خرق أمني، برجاء إرسال الجنود إلى هنا» ثم سألها دون أن ينظر نحوها: «فعلتُ ماذا؟».

«تسببت في الانفجار الذي وقع في مركبة الدورية وجعلت الجميع يعتقدون أنه كان بسبب هجوم للأشباح».

أرغم "ستيبني" نفسه على الضحك، وقال: «لابد أنكِ فقدتِ عقلك».

«لا، لم أفقد عقلي» ردت "فيسبر"، ولم تعد خائفة من تهمة العصيان، فقد صارت في ورطة أعمق من ذلك بكثير «إنهم يصدرون لك الأوامر، أليس كذلك؟ شركات الفيرون. إنهم يريدون الاستحواذ على موارد "سيلفان" وأنت تساعدهم على تحقيق ذلك».

«العالم أكثر تعقيدًا بكثير من قدرتكِ على فهمه أيتها الشابة» قال "ستيبني" ببرود: «أنا قلق من سذاجتِك تلك، لكن، هذا لم يعد مهمًّا الآن، فأنتِ ستقضين ما تبقى من حياتك في السجن».

«سوف تفعلها ثانية، أليس كذلك؟» صاحت "فيسبر" بصوت أشبه بالصراخ وقد طغى الغضب المستعر في صدرها على خوفها «سوف تُحدِث انفجارًا آخر وتلقي

باللوم على السيلفانيين. سوف تنهار محادثات السلام وتستمر الحرب ويموت الملايين من الناس».

انفتح الباب، والتفتت "فيسبر" لتجد الغرفة وقد امتلأت فجأة بالحراس ذوي الخوذات يصوبون أسلحتهم نحوها، فرفعت ذراعيها فوق رأسها في إشارة للاستسلام، لكنهم لم ينزلوا أسلحتهم، وقال "ستيبني" راسمًا أمارات الشفقة على ملامحه «أخشى أن هذه الطالبة متورطة مع الإرهابي الديفي. علينا أن نبقيها رهن الاحتجاز إلى أن نحقق في أمرها ونعرف مدى خطورتها».

وشعرت "فيسبر" بذراعيها يلتويان خلفها ومعصميها يوضعان في الأصفاد. وقد آلمتها يداها، لكنها لم تتأوه، ولم تقاوم وهم يسحبونها إلى الخارج، فقط أبقت عينيها مثبتتين على "ستيبني".

إذا تم إعدامها بالفعل بتهمة الخيانة فسوف تكون هذه آخر مرة يراها فيها "ستيبني"، وبرغم خفقان قلبها المحموم، إلا أنها لم تسمح بأن يرى الخوف على وجهها، بل التحدي.

ولكن، ما أهمية ذلك حين ينجح في إفشال مباحثات السلام الهشة واجتثاثها قبل أن تترسّخ؟ عليها أن تخبر أحدًا، أي أحد، بما علمت ومخطط "ستيبني" قبل فوات الأوان.

***

الفصل العشرون

آران

«"آران"؟ هل تنصت إلي؟».

نظر "آران" إلى "ريس" مأخوذًا بعض الشيء. كان عقله مشتتًا بين الأفكار منذ الاجتماع الأول للسلام في وقت سابق من اليوم، ولم يدرك أنه كان شاردًا بينما "ريس" يتحدث.

كان لا يزال غير مصدق أن "أوريليا" نجحت بالفعل، وأنها استطاعت جعل "زافير" يفعل ما كان يخشى فعله، وأنه بفضل جهودهما ستستمر محادثات السلام الذي بات يلوح في الأفق.

لقد حاول أن يبعث برسالة إلى "أوريليا"، لكن صارت خارج نطاق الاتصال مرة أخرى، فبعد الاجتماع انفصلت سفن الكواتريين والسيلفانيين ورسا كل منها في مواقع غير معلنة. ومن المقرر أن يجتمع الجانبان مرة أخرى لاستئناف المحادثات في اليوم التالي، ولكن إلى أن يتم توقيع معاهدة للسلام، سيبقى وجود المركبات الحربية للجانبين على مقربة من بعضهم البعض أمرًا محفوفًا بالمخاطر.

«آسف» قالها "آران" وهو يهز رأسه مبتسمًا «ماذا كنت تقول؟».

وكانا يتناولان العشاء في قاعة الطعام بالسفينة الحربية،

وهو ما رأى فيه "آران" تغييرًا جيدًا عما اعتاده من تناول الطعام في قاعة الطعام بالأكاديمية، بكل ما تحمله من آثار تاريخ كان الأشخاص مثله مستبعدين تمامًا فيه.

نظر "ريس" إلى الطلاب الجالسين على الطرف الآخر من الطاولة الطويلة، وقال بصوت تعمد خفضه: «كنت أتساءل ما إذا كان أحد قد علم أنك أنت من أخبرت "أوريليا" بأمر برمجية التخريب».

هز "آران" رأسه أن «لا. لكني واثق أنها مسألة وقت وسيعرفون. هل تعتقد أن ذلك يمكن أن يعد بمثابة إفشاء أسرار للعدو؟».

«لو أن محادثات السلام نجحت، فلن تصبح "أوريليا" عدوًّا».

«لا أظن أن الأمور تجري على هذا النحو» قالها "آران" مبتسمًا كي يخفي شعوره بالتوتر. ثم سأل "ريس" محاولًا تغيير الموضوع «سيكون الوضع غريبًا حين نعود إلى الأكاديمية، أليس كذلك؟ أعني، أن الأكاديمية ظلت لعقود منهمكة بالكامل في الحرب ضد الأشباح».

«آه، لا تقلق» قالها "ريس" متجهمًا «سوف يشغلوننا كثيرًا بمهام قمع التمردات في "ديفا" وإطلاق النار على عمال المناجم المضربين في "شيتاير"».

«هل تعتقد ذلك؟ لم نشهد هذا النوع من أعمال العنف منذ فترة».

«لا تكن ساذجًا. حين ينتهي تهديد الأشباح، سيعمل اتحاد "كواترا" على إيجاد عدو آخر يثير خوف الترايديين. إنها الطريقة التي تحافظ بها الحكومة والأسطول على نفوذهما وسيطرتهما على الأمور- يخلقون العدو ثم يقنعون الناس بأنهم الوحيدون الذين يمكنهم مواجهته وحمايتهم منه».

نظر إليه "آران" وهو يحاول استيعاب هذه الفكرة المزعجة، ذلك حين تعالت ضجة من الطرف الآخر من الطاولة. حيث دخل ضابط ترايدي شاب مسرعًا وقال شيئًا ما لعدد من الطلاب الذين اعتراهم الذهول، ولكز واحد منهم "فابيان" صديق "داش"، والتفت الاثنان يحدقان في "آران".

«لماذا ينظرون إليك على هذا النحو؟» سأله "ريس" مضيقًا عينيه.

«لا أدري. ربما ينبغي أن أذهب إليهم لأستطلع الأمر».

ولكن قبل أن ينهض "آران"، قفز "فابيان" من مقعده وهرع نحوه، وقال في قلق: «لقد حدث شيء ما. تم إلقاء القبض على "ريكس". إنهم يعتقدون أنه على صلة بالمتمردين في "ديفا" وأنه من تسبب في الانفجار».

«ماذا؟» صاح "آران" وهو يقفز من مقعده بدوره «هذا لا يمكن أن....».

«هذا ليس كل شيء» قاطعه "فابيان" «إنهم يقولون أن "فيسبر" كانت تساعده. لقد تم اعتقالها هي الأخرى».

«هذا سخف، ومن "هم" الذين تتحدث عنهم؟».

«الأسطول، على ما أحسب. كان القائد "ستيبني" هناك حين أخذوا "ريكس". لقد رأى "فراي" كل ما حدث».

(بالطبع) هكذا حدث "آران" نفسه، وقد بدأت نبضات قلبه تتسارع بفعل الخوف والغضب. ثم قال: «الجميع يعرف أن هذا كذب. لا يوجد دليل واحد على ذلك. ينبغي علي الذهاب للتحدث مع أحدهم».

تراجع "فابيان" للوراء، كما لو كان يخشى أن يطلب "آران" مساعدته، وقال: «افترضتُ فقط أنك سترغب في معرفة ما جرى، لذا أبلغتك».

«نعم، أنت محِق. شكرًا لك».

تراجع "فابيان" إلى مقعده، فيما ظل "آران" واقفا في حيرة. إنه يعلم أن عليه فعل شيء ما، لكنه لا يدري ما هو. نهض "ريس" واستدار من حول المائدة حتى وصل إليه «هل أنت بخير؟».

هز رأسه "آران" أن «لا، لستُ بخير» ثم «لا أستطيع تصديق أنهم يتهمون "ريكس" بالمسؤولية عن الانفجار. هذا جنون تام. حتى لو كان باستطاعته الدخول إلى

أنظمة مركبة الدورية -وهذا غير صحيح- فمن المستحيل أن يعرضني أنا و"فيسبر" للخطر على هذا النحو».

«إلا إذا كان قد فعلها قبل أن يعرف أنك و"فيسبر" ستكونان ضمن طاقم الدورية على هذه المركبة» قالها "ريس" وعيناه تلمعان على نحو غريب.

«ماذا؟ لا. ما كان ليفعلها أيًّا كانت الظروف».

«أنا فقط أقول إن الأمر ليس بهذه الفظاعة. إذا لم يكن يعلم أنك أنت و"فيسبر" ستكونان على متن المركبة، إذن لا يمكنك أن تلومه تمامًا».

«هو لم يفعل أي شيء» صاح "آران" «كل هذا كذب، لكن يبدو أنك تريد أن تصدق ذلك».

«وما العيب في هذا؟» قالها "ريس" وهو يرفع وجهه في شمم.

«وحق أنتاريس! لقد قتلت "سولا" في هذا الانفجار».

«في بعض الأحيان قد يضطر البعض لفعل أشياء صعبة من أجل هدف أسمى».

حدق "آران" في "ريس" برعب، ثم قال: «لا أستطيع التحدث عن هذا الآن» ثم هرع مبتعدًا.

ما إن خرج "آران" من قاعة الطعام حتى تلاشى شعوره بالارتباك والاشمئزاز من كلام "ريس"، ولم يبق في رأسه شيء سوى فكرة واحدة فقط: كيف يمكنه إنقاذ

أصدقائه؟

ثم إنه تذكر شيئًا، فنظر إلى جهاز الاتصال الخاص به، وضغط زرًّا، وراح يبحث عن الرسالة التي أرسلها إليه "ريس" بالرمز الرئيس لفتح الأبواب. إذا كان ثمة مجال لاتباع الطرق العجيبة لريس إلى "الجانب المظلم" فقد حان الوقت لذلك.

***

الفصل الحادي والعشرون

فيسبر

انغلق الباب محدثًا دويًّا، وبقيت "فيسبر" وحيدة في الزنزانة الصغيرة. كانت الزنزانة ضيقة بحيث إذا جلست على حافة المقعد المعدني ومدت ذراعيها، فسوف تلامس أصابعها الجدار المقابل. إنها أصغر حتى من مركبة محاكاة، أصغر من أصغر خزانة ملابس في منزل والديها...(لن أذهب إلى منزلي ثانيةً).

ترى، ماذا كانت لتفعل لو علمت منذ البداية أنها سترحل عن منزلها إلى الأبد يوم غادرت إلى الأكاديمية؟ هل كانت ستتجول في أنحاء منزلها، تلامس كل سطح فيه لتحفظه في ذاكرتها؟ هل كانت ستستيقظ مبكرًا لتشهد شروق الشمس من النوافذ البانورامية بغرفة المعيشة، مبهورة بالمشهد الأخاذ الذي كان أمرًا اعتياديًّا بالنسبة لها لفترة طويلة؟ كيف كانت ستودع "باز"، خادمهم الأمين، الذي في كثير من الأحيان كان يبدي اهتمامًا ورعاية لها أكثر مما يفعل والديها؟

«فيسبر، هل أنت هنا؟» جاءها الصوت، وكان مألوفًا إلى حد مؤلم، لدرجة أنها تساءلت ما إذا كان عقلها المنهك المذعور قد تخيله. ربما هذا ما يحدث حين يعرف المرء أنه موشك على الموت، فيبدأ في سماع أصوات أحبائه، حتى لو لم تتح له الفرصة ليخبرهم أنه يحبهم، وحتى إن لم يكن

واثقًا من أنهم يحبونه في المقابل.

«"ريكس"؟».

«ما الذي تفعلينه هنا؟» سألها، وقد تغير صوته من الحيرة إلى الذعر «لقد سمعتُ صوتك وهم يأتون بكِ عبر الممر. ما الذي حدث؟ هل أنتِ بخير؟».

فأخبرته بكل ما جرى، بداية من ضبطها وهي في مقر "ستيبني" وما اكتشفته قبيل وصوله. ثم قالت بصوت مرتجف من الإحباط «سوف يعمل على إفشال محادثات السلام. علينا أن نفعل شيئًا بمجرد خروجنا من هنا».

أطلق "ريكس" سبة، ثم سمعت صوتًا وكأنه يضرب الجدار بقبضته. وبعد فترة صمت طويلة، قال: «أعتقد.. أعتقد أنني أستحقُ ذلك».

«ما الذي تتحدث عنه؟» سألته "فيسبر"، وقد جعلتها نبرة اليأس في صوته مصممة على إيجاد أي بصيص من الأمل لتتشبث به «بمجرد أن تعرف أمي بما حدث سوف تجبرهم على إطلاق سراحنا» ولم تكن واثقة مما تقول، لكن كان عليها إقناع "ريكس" بهذا لتمنحه بعض الأمل.

«هناك أشياء لا تعرفينها عني... أشياء لم أستطع أن أخبرك بها» ثم إنه صمت قليلًا، وسمعته "فيسبر" يتنفس بعمق، كما لو كان يحاول استجماع قواه للنطق بالكلمات المدفونة في أعماق صدره «اسمي ليس "ريكس"، بل "كورماك". "ريكس" هو... كان أخي الأكبر. كان هو

من تم قبوله في الأكاديمية وليس أنا، لكنه...» وتهدج صوته قليلًا، ثم تابع «لكنه مات قبل أن يتمكن من السفر إليها.. وكان يعلم أن ذلك قد يحدث، لذا ترك لي رسالة يطلب مني أن أحل محله، وبهذه الطريقة يتمكن أحدنا من الخروج من "ديفا"».

وللمرة الألف في هذا اليوم، تشعر "فيسبر" بأن دماغها على وشك الاحتراق، وقالت وهي تخيل وجهه الذي سيطر على أفكارها منذ وصلت الأكاديمية «أنا لا أفهم. هل كنت تكذب على الجميع طوال الوقت؟».

«لم يكن لدي خيار آخر. لقد شعرت أنني مدين لـ"ريكس". لقد مات وهو يحاول كسب ما يكفي المال من أجلي كي أتمكن من مغادرة "ديفا" أنا الآخر، حتى لا يضطر لتركي وحيدًا هناك حين يذهب إلى الأكاديمية. لو لم آتِ إلى هنا لأحل محله، لذهب كل ما فعله سدى، وما كنتُ... ماكنت لأدع ذلك يحدث».

وكان في مقدور "فيسبر" سماع الألم يجتاح صوته، وتخيله مرسومًا على وجهه، وبدون أن تشعر، وجدت نفسها ترفع ذراعها وتضغط بيدها على الجدار الفاصل بين زنزانتيهما.

«ما كنت لأستطيع أن أدع أخي يموت من أجل لا شيء».

(أنا أفهمك) ترددت الكلمة في أعماق "فيسبر"، وبلغت شفتيها، لكنها لم تنطقها، ذلك لأنها في حقيقة الأمر لم

تفهم!، لم يكن بإمكانها أن تفهم ذلك، ولا أن تتخيل مدى الحزن الذي يجتاح المرء لدى فقدان شقيقه «حدثني عنه» قالتها "فيسبر" في رفق.

«تريدين مني أن أحدثك عن "ريكس"؟»، وكان باستطاعة "فيسبر" التقاط الابتسامة التي علت وجهه في نبرة صوته «لقد كان ساذجًا، وذكيًّا على نحو مخيف، ولطيفًا للغاية. لقد كان أفضل شخص عرفته على الإطلاق، وبسببه كنت على وشك تحقيق مستقبل جيد... حتى وإن لم أكن أستحق ذلك».

«ماذا تعني؟».

«أعني أنني لم أجتز اختبار القبول، وبالتالي لا يحق لي التواجد في الأكاديمية».

«هذا هراء» قالتها "فيسبر" باقتناع تام «لقد حصلتَ على أعلى درجة في اختبار القدرات، وصرت قائدًا للسرب، بل وتمكنت من قيادة سربك إلى النصر في البطولة. لا أحد يستحق مكانه في الأكاديمية أكثر منك».

ضحكَ "كورماك"، مما أثار دهشتها، وقال: «هكذا أنتِ دائمًا، لا تعرفين الاعتدال في انفعالاتك. إذا غضبتِ يكون الأمر أشبه بمواجهة ألف شمس مستعرة، وإذا قررتِ دعم أحدهم، فإنك تدعمينه بكل ما أوتيتِ من قوة».

«حسنًا، وماذا حدث بعد ذلك؟».

«لفترة وجيزة، بدا لي أن أموري ستسير على ما يرام. وهذا هو ماكنت بحاجة إلى المال لضمان تحققه، لقد دفعت أموالًا لشخص ما على "ديفا" لاختراق قواعد البيانات الطبية للأكاديمية وتبديل سجلات "ريكس" بسجلاتي الخاصة. وقد نجح الأمر. لكن حبيبك السابق الوسيم اشتبه بي، واستطاع الوصول إلى الشخص الذي فعل ذلك من أجلي والتحدث إليه. "وارد" لا يعرف كل شيء، لكنه عرف ما يكفي لابتزازي. وقد أخبرني أنني إذا لم أنهِ علاقتي بكِ فسوف يقوم بالإبلاغ عني على أنني محتال. وقد فعل ذلك لاحقًا على أية حال».

«هل تمازحني؟!» صاحت "فيسبر" وقفزت على قدميها والغضب يشتعل في صدرها «سوف أقتله، لا أعلم كيف سأفعل ذلك، لكني سأقتله».

«انسِ أمره» قالها "ريكس" الذي صارت تعلم الآن أنه "كورماك" «لم يعد أمر "وارد" مهمًّا. كل ما يهم الآن أن نجد وسيلة لإخراجِك من هنا».

«لإخراجنا نحن الاثنين من هنا» قالتها "فيسبر" مصحِحة. برغم أنها كانت في أعماقها تعرف أنه ما من مفر، ولكن سَرَّها أن "كورماك" لم يفقد الأمل.

«أيًّا كان ما سيحدث، أنا سعيد لأني أتيحت لي الفرصة لأخبركِ بالحقيقة. كان إخفاء الحقيقة عنكِ وجعلكِ تظنين أنني لا أحبك فوق احتمالي، كان الأمر يقتلني

حقًّا. أنتِ أجمل شيء حدث لي على الإطلاق».

شعرت "فيسبر" بموجة من الحنان تغمرها تجاه "كورماك"، ذلك الفتى الذي خاض الجحيم نفسه لكنه لم يسمح له بأن يكسره. وضغطت أناملها على الجدار، وهي تتمنى لو كان بإمكانها اختراقه والوصول إلى "كورماك" لتمسك بيده. «سوف نكتشف ذلك سويًّا، أعدك».

ضحك "كورماك" مجددًا، لكن هذه المرة كانت ضحكته مشوبة بحزن آلم قلبها، وقال: «أعلم أنك أكثر الفتيات عنادًا وتصميمًا في النظام الشمسي، لكن هناك من الأمور ما هو خارج عن إرادتِك».

فجأة اجتاحت هزة عنيفة المقعد الذي جلست عليه "فيسبر" فأسقطتها أرضًا، وتمتمت «ما هذا بحق الجحيم؟» ومن الزنزانة المجاورة سمعته يصيح بشيء مماثل، فصرخت «هل أنتَ بخير؟».

وبدأت الجدران في الاهتزاز وتعالت أصوات قعقعة عالية طغت على ما يقوله "كورماك". ثم بدأت الأضواء تومض والسقف يهتز، وراحت أجزاء منه تتساقط على الأرض.

غطت "فيسبر" رأسها بيديها وزحفت إلى أسفل المقعد للاحتماء وضمت ركبتيها إلى صدرها. «خُذ ساترًا» صرخت بصوت عال قدر الإمكان كي يسمعها "كورماك" وسط هذا الضجيج. ومن بعيد سمعت دوي جرس إنذار،

أعقبته صرخات خافتة.

و أدركت "فيسبر" ما حدث... (لقد فعلها) هكذا فكرت وهي تحاول منع دموع الغضب من الإنهمار من عينيها (قام "ستيبني" بتنشيط شريحة أخرى من برمجيات التخريب، وسيتهم السيلفانيين بفعلها. الحرب لن تنتهي أبدًا) ثم خطر في بالها فكرة أخرى أكثر إرعابًا (سوف نموت هنا). لقد أدرك قلبها ذلك قبل عقلها، حيث راح يخفق بعنف ويحثها على الركض للنجاة بحياتها، ولكن، ليس هناك مكان لتذهب إليه. ومن الأصوات في الخارج، أدركت أن الحراس فروا بحياتهم تاركين سجناءهم ليواجهوا مصيرهم.

اهتز السقف مرة أخرى، بعنف أكبر هذه المرة، وتقلبت "فيسبر" على جانبها وضغطت ظهرها للجدار، وأغمضت عينيها محاولةً تخيل "كورماك" يفعل الشيء نفسه حتى كادت تشعر بدفء جلده على ظهرها، وتسمع دقات قلبه في أذنيها. ثم سمعت صوتًا يناديها بلهفة «"فيسبر"، تعالي»، ففتحت عينيها لتجد "آران" واقفًا في المدخل، الذي صار مفتوحًا الآن، يلهث والعرق يغمره.

تدحرجت "فيسبر" من أسفل المقعد ثم نهضت على قدميها وركضت وهي تترنح بفعل الاهتزازات إلى حيث الممر، لتجد "كورماك" ينسل بدوره من زنزانته.

«اتبعاني» قالها "آران" ثم استدار وشرع في الركض،

وجذب "كورماك" "فيسبر" من ذراعها وانطلقا خلفه.

وعلى سطح المركبة، كانت الفوضى عارمة، حيث انطلق الضباط والعاملون والطلاب في كل حدب وصوب، بعضهم لمساعدة الجرحى، والباقي إلى مواقعهم القتالية. وسمعت "فيسبر" امرأة ترتدي زي الطيار تصيح وهي تساعد ضابطًا مصابًا على المشي «هؤلاء الأشباح اللعينون. ما كان ينبغي لنا أن نثق بهم ولو لثانية واحدة».

«لقد أصدر "ستيبني" أوامره بتدميرهم» قالها الضابط الجريح وهو يضغط على أسنانه «سوف ينالوا ما يستحقونه».

(ليسوا هم من فعلها) ودت "فيسبر" لو تصيح بها. لكن هذا لم يكن الوقت المناسب. عليهم إيجاد طريقة لإرسال رسالة إلى السيلفانيين لتحذيرهم من الهجوم حتى يتمكنوا من نشر دروعهم قبل فوات الأوان. وكان قد تم مصادرة أجهزة الاتصال الخاصة بـ"فيسبر" و"كورماك"، لذا استخدموا جهاز "آران" لمراسلة الأدميرال "هيز"، والتي طلبت منهم مقابلتها في جناح إقامتها. فتوجهوا إلى هناك على الفور، ليجدوها واقفة عند الباب في انتظارهم، فلما دخلوا جذبت "فيسبر" لتعانقها، ثم ابتعدت خطوة لتتفقدها بقلق «كنت في طريقي لأبحث عنك حين تلقيت رسالتكم. ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ هل ألقى "ستيبني" القبض عليكِ فعلًا؟».

حكت "فيسبر" كل ما جرى لوالدتها، وكذلك

"كورماك" و"آران"، ثم شرحوا لها ما يخطط له "ستيبني" «لقد أوقع "ستيبني" انفجارًا آخر كي يبدو وكأن السيلفانيين خرقوا وقف إطلاق النار، وبهذا تكون لديه ذريعة لشن هجوم عليهم وتدميرهم واستعمار كوكبهم بغرض الاستيلاء على الفيرون الذي يملكونه. علينا أن نحذرهم».

وراح "آران" يضغط بعنف على أزرار جهازه، وقال: «ما زلت أحاول التواصل مع "أوريليا"، لكن الرسالة لن تصل الآن بعد أن عادت مركبات السيلفانيين إلى مواقعها. إنها خارج نطاق الاتصال الآن» ثم نظر إليهم في وجل «علينا أن نقترب من نطاق السيلفانيين ونبلغهم بضرورة نشر دروعهم، وأن نقنعهم بعدم الفرار أو شن هجمات انتقامية. لا يجب عليهم إعطاء مقاتلينا انطباع بأنهم هم من بادروا بالهجوم».

وتوقعت "فيسبر" أن ترفض والدتها هذا الاقتراح باعتباره صعب التنفيذ أو شديد الخطورة، لكن بدلًا من ذلك وجدت الأدميرال "هيز" تغمض عينيها وتطلق زفيرًا طويلا، ثم تومئ برأسها أن «نعم، أعتقد أن هذا هو أفضل الخيارات المتاحة أمامنا. سوف أجد لكم مركبة لتقترب بكم من نطاقهم».

«حسنًا» قالها "آران" «ولكن... من سيقود المركبة؟».

ولدهشة "فيسبر"، التفتت والدتها نحوها وابتسمت «هل

تعتقدين أن بإمكانِك أداء هذه المهمة، أيتها الطيار؟».

***

الفصل الثاني والعشرون

كورماك

شعر "كورماك" بارتياح عارم يدير الرؤوس وهو يصعد إلى متن المركبة القتالية. ولم يكن يعرف ماذا سيحدث خلال الخمس دقائق المقبلة، ناهيك عن الخمس سنوات القادمة، ولا ما إذا كان سيتم العفو عنه إزاء جرائمه، أم سيقضي ما تبقى من حياته هاربًا. لكن أيًّا من هذا لم يكن مهمًّا في الوقت الحالي. فبعد شهور من الخداع، ومكابدة الشعور بالذنب واحتفاظه بهذا السر بمفرده دون أن يشاركه أحد هذا الحِمل الثقيل، ها هو أخيرًا قد باح لـ"فيسبر" بالحقيقة كلها، وبأعجوبة ما لم يتسبب هذا في ابتعادها عنه.

«هلموا» قالتها الأدميرال "هيز" تحثهم على الإسراع «إذا استطعتم المغادرة الآن فسوف تتمكنوا من إرسال الرسالة قبل أن يتاح لـ"ستيبني" شن الهجوم، المركبات المقاتلة أسرع من المركبات الحربية التي تنقل الأسلحة».

وبينما هم في طريقهم إلى سطح السفينة الحربية، تلقت الأدميرال "هيز" وباقي كبار الضباط أوامر القائد "ستيبني". لقد كان يخطط بالفعل لهجوم انتقامي وأمر بتعبئة الأسطول بأكمله.

لم يكن "ستيبني" يهدف هذه المرة لإعادة إشعال

الأعمال العدائية، بل خَلَق ذريعة لسحق جميع سكان "سيلفان". ومع ذلك فقد كان هناك بصيص من أمل في نجاح مهمة "كورماك" وزملائه في إنقاذ السيلفانيين؛ فطالما أن "ستيبني" سيكون عليه الانتظار لحين وصول بقية الأسطول، فلديهم الفرصة إذن للوصول إلى نطاق السيلفانيين قبل أن يدركوا أن الكواتريين يخططون للهجوم عليهم، وتحذيرهم ومن ثم تجنب وقوع المعركة الأكثر دموية في الحرب بأكملها. فيما ستبقى الأدميرال "هيز" وتحاول الاتصال باتحاد "كواترا" وكشف خيانة "ستيبني" أمامهم.

صعدت الأدميرال "هيز" إلى المركبة القتالية لتوديعهم، وعانقت "فيسبر" سريعًا، ثم ربتت على كتفي "آران" و"كورماك" «أتمنى لكم جميعًا حظًّا موفقًا. أراكم قريبًا» ثم غادرت المركبة تاركةً الثلاثة بمفردهم.

هرعت "فيسبر" إلى مقعد الطيار، وجلس "آران" على المقعد قبالة لوحة المعدات التقنية لمباشرة مهامه في مراقبة مؤشر الوقود ووظائف المحرك وباقي المهام الفنية الأخرى، لكن "كورماك" ظل واقفًا في مكانه، فالتفتت "فيسبر" نحوه وسألته «هل كل شيء على ما يرام؟».

«نعم، لا بأس. أنا فقط لا أريد أن... أعني لا أظن أنه من الصواب أن نفترض...».

«نفترض ماذا؟».

«لا أريد أن نفترض أنه ينبغي أن أكون أنا في موقع القائد. لقد انتهت البطولة -يمكن لأي منا تولي أي موقع بما هو ملائم لكل منا. يجب أن نناقش الأمر على الأقل».

نظر "آران" إلى مقعد الطيار، وقال في حذر «الرحلة ستتطلب طيرانًا مكثفًا وسريعًا، وهو ما يتجاوز قدراتي بكثير. أفضل البقاء في موقعي، إذا كان هذا ملائمًا لكما».

فالتفت "كورماك" نحو "فيسبر" وقال: «أظن أن بإمكاني تولي الطيران. إذا كنتِ ترين أنه ينبغي أن تكوني أنتِ القائد فلا بأس، لديكِ خبرة أكثر مني بكثير».

«أعتقد أننا جميعًا نعلم من ينبغي أن يتولى موقع القائد... إنه الكابتن "فوبوس"» قالتها "فيسبر" وهي تؤدي التحية العسكرية له بمرح وتبتسم، مما منحه شعورًا بالدفء. لا يهم إن كان اسمه "كورماك" وليس "ريكس"، أو أنه حصل على موضع له في الأكاديمية عن طريق الخداع، طالما أنها لا زالت تهتم به.

وكانت الأدميرال "هيز" قد منحتهم الإذن بالإقلاع وفقًا لصلاحياتها، إلا أن مغادرة مركبة مقاتلة فجأة هكذا كان من شأنه أن يثير الشكوك، وهم في حاجة للمغادرة في أسرع وقت ومن دون إثارة الانتباه في نفس الوقت، وهو ليس بالأمر السهل، خاصة وأنها المرة الثانية فقط التي يقودون فيها مركبة فعلية. صحيح أن الأمر هين لـ"آران" و"كورماك" أن يتخيلا أنهما في مركبة المحاكاة، لكنه لن

يكون كذلك بالنسبة لـ"فيسبر" التي سيكون عليها الإقلاع من سطح السفينة الحربية المزدحم.

لو أن أي شخص آخر مكان "فيسبر" في هذه المهمة، لبدا التوتر على وجهه جليًّا، أما هي فقد بدت واثقة عالية التركيز وهي تستعد للإقلاع، وراح "كورماك" يراقبها في إعجاب وهي تتبع طقوسها المعتادة ؛ إذ تميل برأسها من جانب لآخر، وتمد عنقها وتحرك كتفيها عدة مرات، قبل أن تشرع أناملها في التحرك ببراعة فوق أدوات التحكم وتقوم بتشغيل المحرك.

وبعد لحظة، كانوا ينطلقون في الفضاء.

ومع انطلاقهم بعيدًا، بدأ "كورماك" يشعر بالحماسة أكثر من التوتر. إنه في المكان الذي ينتمي إليه حقًّا - على متن هذه المركبة القتالية والأهم من ذلك، مع فريقه. في آخر مرة اعتلى فيها هو و"فيسبر" و"آران" مركبة كهذه تمكنوا من تدمير مركبة معادية وإنقاذ الأكاديمية. قد يكونون لا زالوا طلابًا في السنة الأولى، لكن كل منهم كان موهوبًا على طريقته الخاصة، ومعًا، لا يمكن لشيء أن يقف في طريقهم.

«"آران"، كم أمامنا من الوقت حتى نصبح في نطاق مركبات السيلفانيين؟» سألته "فيسبر" وهي تناور ببراعة من حول جسم معدني ضخم لابد أنه انفصل عن سفينة الكواتريين الحربية بفعل الانفجار.

«ليس طويلًا» قالها "آران" وأصابعه تتحرك سريعًا عبر أدوات التحكم في لوحة الرادار. «إذا انطلقنا على أقصى سرعة، ربما يكون أمامنا أربعين دقيقة».

أضاءت لوحة الاتصالات، وخرج صوت الأدميرال "هيز" من مكبرات الصوت «قرر "ستيبني" عدم الانتظار حتى اكتمال بقية الأسطول لشن الهجوم. الموجة الأولى من السفن الحربية تقلع الآن. ينبغي عليكم الإسراع» وكان صوتها مضطربًا على نحو لم يسمعه "كورماك" من قبل.

«سوف يكون كل شيء على ما يرام» ردت "فيسبر" في هدوء «لقد انطلقنا أولًا، وسوف نصل إلى السيلفانيين ونرسل التحذير في الوقت المناسب».

«هذه ليست المشكلة الوحيدة» أجابت الأدميرال "هيز" «لقد علم "ستيبني" أنني منحتكم الإذن بأخذ مركبة مقاتلة، وفطن لما تخططون له، وهو...» ثم أخذت نفسًا عميقًا وتابعت «سوف يحاول منعكم من الوصول إلى السيلفانيين».

«ماذا نفعل إذن؟» سألها "آران" وهو ينظر إلى "كورماك" و"فيسبر" في قلق «ماذا لو أمرنا بالرجوع؟».

«استمروا في طريقكم» قالتها الأدميرال "هيز" في حزم «حتى لو حاول استخدام القوة».

«القوة؟» كررتها "فيسبر" «هل تعتقدين أنه قد يأمر بإطلاق النار علينا؟»

«بالنسبة له أنتم استوليتم على مركبة بشكل غير قانوني وتؤون هاربًا من السجن على متنها».

سقط قلب "كورماك" في أحشائه ولف الصمت المركبة. لقد خاطرت "فيسبر" و"آران" بحياتهما المهنية لإنقاذه، ويبدو الآن أنهما يخاطران بحياتهما كذلك. وضغط على أسنانه وقد اجتاحته نوبة من الغثيان. هذا بالضبط ما فعله "ريكس" من قبل، أي شخص يهتم بأمره -أي: "كورماك" - يدفع الثمن غاليًا.

ولا بد أن "آران" لاحظ الفزع على وجه "كورماك"، حيث استقام فجأة في جلسته، وقال بحزم «إذن سنريه ما يحدث للأشخاص الذين يحاولون الوقوف ضد السرب 20».

«أي نعم!» صاحت "فيسبر" بحماسة مؤكدة على كلامه.

إلا أن حماستهما تلك لم تكن كافية لإزالة الشعور بالذنب والقلق اللذين غمراه، لكنه حاول أن يحافظ على تركيزه، فبعد كل ما فعلاه من أجله، صار مدينًا لهما ببذل أقصى جهده.

ومع الوقت، بدأ "كورماك" يسترخي قليلًا وقد تسرب إليه بعض من شعور الارتياح لعودته للتحليق مع أصدقائه مجددًا، واستخدام المصطلحات المختصرة التي طوروها سويًا خلال ساعات لا حصر لها من التدريب في مركبة المحاكاة والبطولة. ومع ذلك، حين حانت منه التفاتة نحو

مقعد ضابط الاستخبارات، شعر بوحشة مفاجئة، وكأنه كان يتوقع أن يجد "أوريليا" في مكانها هناك كما اعتادوا دومًا.

«كم نبعد الآن؟» قالها "كورماك" موجها سؤاله لـ"آران".

«من المستحيل تحديد ذلك على وجه اليقين. لكني أظن أننا سنكون في نطاق الإرسال في غضون عشر دقائق. على أية حال سأحاول إرسال الرسالة الآن، لعل وعسى» وبدأ "آران" يضغط على جهاز الاتصال الخاص به، دون أن يغفل عن متابعة لوحة التحكم، ثم قال: «لا زلنا بعيدين جدًّا».

وبعد لحظة، بدأت أضواء نظام الاتصال المركبة تومض من جديد، وظن "كورماك" أنها الأدميرال "هيز"، لكنه فوجئ بصوت ذكر غير مألوف يملأ المقصورة «هذه المركبة لم يُصَرَّح لها بالإقلاع. لديك عشر ثوان للالتفاف والعودة، بعدها سيتم اعتبار مركبتك بمثابة مركبة معادية وسيتم التعامل معها وفقًا لذلك».

(لقد انتهى الأمر) قالها "كورماك" في داخله (إنها اللحظة التي سأتسبب فيها في مقتل أصدقائي).

«علينا أن نمتثل لما يقولون» قالها "كورماك" «لا يوجد سبب كي نتعرضا للأذى أنتما الاثنان».

«مستحيل» قالتها "فيسبر" بشراسة «لدينا مهمة لنؤديها».

«"آران"، ما رأيك؟ أنت لست مجرمًا هاربًا».

«لقد صرتُ كذلك الآن بلا شك» أجابه "آران"، وقد بدا هادئًا على نحو غريب، بل يكاد يكون مستمتعًا كذلك بالموقف العبثي «وسنمضي في طريقنا».

«تم رصد صاروخ قادم... استعد للاصطدام» خرج الصوت من نظام التحذير، فتشبث "كورماك" بجانبي مقعده، وصاح «فيسبر، أبعدينا عن...».

«أقوم بذلك بالفعل» قالتها "فيسبر" وهي تنعطف بالمركبة بزاوية حادة إلى الأسفل.

«تم تجنُّب الاصطدام» جاءهم التنبيه معلنًا زوال الخطر، فتنفس "كورماك" العداء، وقال:

«نعم، نعرف... أحسنتِ يا "فيي"».

أخذ "كورماك" عدة أنفاس عميقة لتهدئة شعوره بالغثيان، وكذا "آران" فعل بالمثل، أما "فيسبر" فقد ظلت هادئة محافظة على ثباتها.

«كم نبعد الآن عن مركبة السيلفانيين؟» سأل "كورماك"

«ثلاثة فراسخ فلكية ليس إلا» أجابه "آران" «سنكون في نطاقهم في غضون خمس دقائق إذا...».

«إذا لم تقم تلك المركبة بتفجيرنا أولًا» قاطعته "فيسبر"

«ونحن لن نسمح لذلك بالحدوث».

(بالطبع لن ندع ذلك يحدث) قالها "كورماك" لنفسه، وقد تحول خوفه إلى عزيمة.

«حسنًا، ماذا يفترض بي أن أقول لـ"أوريليا" بالضبط؟» تساءل "آران".

«اشرح لها ما اكتشفناه عن "ستيبني"» قال "كورماك" «ثم أخبرها بأن تحاول إقناع قادتها بنشر الدروع وعدم إطلاق النيران في المقابل».

«عظيم، هذا ليس بكثير البتة» قالها "آران" ضاحكًا في اقتضاب.

«يمكنك فعلها» قالها "كورماك" بتصميم «إذا كان هناك من يستطيع النجاح في تجنب مواجهات عنيفة فهو أنت. ثم إنك ترسل رسالة لصديقتك، لصديقتنا، وسوف تهتم بما نقوله لها».

«حسنًا» قال "آران"، وأخذ عدة أنفاس عميقة وهو يدير كتفيه ثم اعتدل في جلسته وبدأ يضغط على جهاز اتصاله مجددًا، ثم قطب جبينه وقال: «ما زلنا خارج نطاق الاتصال. لا أعرف ما الذي يجري...».

«أعتقد أن لدينا مشكلة» قالتها "فيسبر" وهي تشير عبر النافذة «يبدو أن هناك حزامًا من الكويكبات يحول بيننا وبين السيلفانيين ويعوق إشارة الاتصال معهم. "آران"، ما

هو حجم هذا الحزام؟ وهل يجب أن ألتف من حوله؟».

انحنى "آران" يتفقد شاشة الرادار، وقال: «لا أعتقد أن لدينا وقتًا كافيًا لذلك. إذا لم نقم بإرسال الرسالة في أقرب وقت، سوف ينتبه السيلفانيون لقوات "ستيبني" وهي تتحرك وسيستعدون لشن هجومهم المضاد. هل يمكنك التحليق عبر حزام الكويكبات؟».

«سأعرف ما إذا كان يمكن ذلك».

«تم رصد صاروخ قادم... استعد للاصطدام» جاءهم التحذير مرة أخرى، لكن هذه المرة بدا أن "فيسبر" لم تكن قد استعدت بعد للانحراف عن مسار الصاروخ.

«استعد للاصطدام في غضون عشر... تسع... ثمان...».

«فيسبر» صرخ "كورماك" «عليكِ أن...».

«أعمل على تفاديه، ثق بي».

«سبع... ست... خمس...».

ملأت صخور حزام الكويكبات المشهد وراء النافذة، واحتبست أنفاس "كورماك" في صدره. إن لم يتم تفجير مركبتهم بواسطة الصاروخ، فسيصطدمون بالصخور وتنفجر المركبة من تلقاء ذاتها.

«أربع... ثلاث... اثنان...».

وحين أغمض "كورماك" عينيه استعدادًا للنهاية، شعر

بالمركبة تهبط قليلًا، ففتح عينيه ليكتشف أن "فيسبر" نجحت في تفادي الصخور وهبطت بهم تحت حزام الكويكبات - وامتلأت النافذة بظلال الصخور لتحجب الضوء داخل مقصورة القيادة.

وبعد لحظة، اهتزت المركبة، فالتفت "كورماك" ينظر عبر النافذة الخلفية ورأى وميضًا من النيران البرتقالية. «ماذا كان هذا؟».

فأجابته "فيسبر" بهدوء: «لقد اصطدم الصاروخ بالصخور بدلًا منا. وإذا لم أكن مخطئة، فإن المركبة التي أرسلها "ستيبني" وراءنا صارت حطامًا وتبعثرت لألف قطعة».

«أعتقد أنكِ محقة» قالها "آران"، وقد بدت عليه الرهبة وهو يفحص شاشة الرادار «لم تعد المركبة تلاحقنا».

«قلت لكم أن تثقوا بي».

لم يتمكن "كورماك" من رؤية وجه "فيسبر"، لكنه أدرك من صوتها أنها تبتسم.

«حسنًا» قال "كورماك" بعد بضع دقائق من خروجهم من حزام الكويكبات «حاول أن تتواصل مع "أوريليا" مجددًا. هل نحن في النطاق الآن؟».

«نعم... أعتقد ذلك.... مهلًا» قالها "آران"، ثم تنحنح لينقي حلقه «"أوريليا"؟... هل أنتِ هناك؟».

***

الفصل الثالث والعشرون

أوريليا

لم تحسب "أوريليا" يومًا أن هذا ممكنًا، لكنها الآن، ولأول مرة في حياتها تشعر بسعادة غامرة لدرجة أنها لم تتمكن من النوم. وفي كل مرة تغمض عينيها ترى وجه "زافير" ماثلًا في مخيلتها، بتعبيرات وجهه التي تجمع بين الحنان والقوة، فترتجف، برغم أن مقصورة نومها الصغيرة مجهزة تقنيًا للتكيف مع درجة حرارة جسدها. كان بإمكانها التغلب على تلك الحالة بكل تأكيد، بعد كل هذه السنوات من التدريب على كيفية تصفية ذهنها؛ لكنها الليلة، لم تكن ترغب في ذلك، وتركت نفسها تستمتع بتلك اللحظة النادرة، فاستلقت دون نوم تستعيد قُبلَتِها مع "زافير" مرة تلو أخرى.

على الرغم من أن الجلسة الأولى من محادثات السلام انتهت باتخاذ عدد من الوعود الإيجابية، إلا أن الجنرال "جرييت" دعت "زافير" للعودة إلى مركبة السيلفانيين في نهاية اليوم. وبرغم المعاملة اللائقة والمهذبة التي تلقاها، إلا أنه كان من الواضح أنه كان رهينة أكثر منه ضيفًا، وأنه سيظل كذلك حتى يتم التوقيع على معاهدة السلام.

وكان قد تم تخصيص غرفة نوم لـ"زافير" على بعد بضعة أبواب من غرفتها، وهو ما جعلها تشعر بالإثارة تدغدغها وهي تفكر أنه في الفراش بالقرب منها. وتمنت لو

كان بإمكانها أن تبعث إليه برسالة تسأله عما إذا كان لا يزال مستيقظًا، إلا أنه تمت مصادرة جهاز اتصاله بحجة "حفظه" أثناء وجوده على متن مركبة السيلفانيين. ثم إنها فكرت في التوجه إلى غرفته لتتمنى له ليلة سعيدة، لكنها لا تعرف ما إذا كان سيجد هذا التصرف لطيفًا أم غريبًا. لكنها حسمت أمرها في النهاية ونهضت من فراشها، وتساءلت في سرها عما إذا كان من الأفضل أن تغير ثياب نومها الفضفاضة وترتدي شيئًا أكثر جاذبية أم لا. ولكن، لابد أن الأمر سيبدو غريبًا إذا وجدها تقف على باب غرفته مرتديةً كامل ثيابها. ثم إنها أرغمت عقلها على التوقف عن التفكير الزائد، وخرجت بهدوء من غرفتها إلى حيث الردهة الهاوية باتجاه غرفة "زافير".

ولم يكن السيلفانيون ممن يهتمون بتزويد أبوابهم برتاج لإغلاقها، هم لا يهتمون بإغلاق أبوابهم بالأساس، لذا فتحت "أوريليا" باب غرفة "زافير" ببساطة وانسلت إلى الداخل، وكانت قد قررت أن تتراجع على الفور إذا وجدته نائمًا. ومع ذلك، ما إن وقعت عيناها على انحناءات جسده المستلقي حتى شعرت بموجة من الانفعالات تجتاحها، فوقفت حيث هي وظلت تتطلع إليه.

وكان لم يحضر معه أدوات الحلاقة الخاصة به، ولهذا كان الشعر الداكن قد بدأ ينمو حول فكه الحاد بعد أربعة أيام قضاها دون حلاقة. وبدلًا من ثياب النوم السيلفانية التي منحوه إياها، كان نائمًا في ثيابه الداخلية فقط -

سروال قصير أزرق داكن لا يغطي سوى القليل من ساقيه العضليتين التي تنتهي إحداهما عند الركبة. وكانت تنسى دومًا أنه قد أصيب في إحدى هجمات السيلفانيين بإصابات خطيرة، وأنه يستخدم طرفًا صناعيًّا للمشي، لكنه يجيد التحرك به برشاقة أكثر من معظم الناس الذين تعرفهم.

وكانت "أوريليا" على وشك التراجع والخروج من الغرفة حين سمعته يتمتم بشيء ما لم تتبينه، ثم بدأ يفتح عينيه.

«"أوريليا"؟» قالها بصوت أجش من أثر النعاس.

«هل أيقظتك؟ أنا آسفة. عُد إلى النوم. كنتُ فقط....» ثم أدركت أنها ليس لديها عذر يمكن أن تقدمه سوى الرغبة في رؤيته.

«لا بأس» قالها مبتسمًا «لقد كنتُ أحلم بكِ. لكن رؤيتك واقعيًّا أفضل بكثير» ثم إنه نظر إلى صدره العاري، ثم نظر إليها بخجل، وقال: «آسف، في موقف كهذا من المفترض بي أن أرفع الغطاء قليلًا حفاظًا على الحشمة، لكن يبدو أنكم معشر السيلفانيين لا تهتمون كثيرًا بوضع غطاء على الفراش».

«هذا لأن ثياب النوم لدينا تؤدي الغرض، حيث تتوسع أنسجتها وتنقبض على حسب درجة حرارة جسدك. هل تشعر بالبرد؟».

«قليلًا» ثم إنه تراجع قليلًا ليفسح مكانًا لها في الفراش

الصغير، وقال: «هلا تساعديني قليلًا في الحصول على بعض الدفء؟».

«أهكذا نتعامل في مثل تلك المواقف؟» قالتها "أوريليا" وهي تجاهد كي تبقي صوتها مرحًا برغم انفعالاتها المتأججة. لقد منحتها نشأتها في قاعدة عسكرية الكثير جدًّا من الخبرات في بعض الأمور، مثل فك الشفرات والقتال بالأيدي، لكنها لم توفر لها الكثير فيما يتعلق بالرومانسية؛ ولهذا لم يخطر ببالها قط أنها قد تصادف من يحبها يومًا ما، بل كانت على قناعة بأنها ذات قيمة أكبر كسلاح منها كشخص.... إلى أن التقت بـ"زافير".

«لم أمر بموقف مثل هذا من قبل» أجاب "زافير".

«أفهم من هذا أنه ما من فتاة تسللت إلى غرفتك في منتصف الليل من قبل؟ يا له من أمر عصي على التصديق».

افتر ثغر "زافير" عن ابتسامة عريضة، وقال: «لا أعرف بالضبط ما الذي فعلتُه لأعطيك انطباعًا أن هذا يحدث معي كثيرًا، لكنني سأستمر فيه على أية حال».

كانت ابتسامته لها دافئة لدرجة أذابت أعصابها، وهمت بأن تدخل الفراش بجواره، حين شعرت بطنين جهاز الاتصال المثبت إلى معصمها. ولم يكن السيلفانيون قد صادروا جهازها، إذ لم يكونوا مهتمين كثيرًا بتلقي "أوريليا" رسائل من الكواتريين بقدر اهتمامهم بمنع

مراسلة "زافير" لهم. لكنها لم تكن مجرد رسالة، بل كانت مكالمة واردة من "آران".

«سوف أعود في غضون دقيقة» قالت "أوريليا" لـ"زافير"، ثم هرعت إلى الردهة باتجاه غرفتها.

ضغطت "أوريليا" زر قبول الاتصال، وبعد لحظة ظهر وجه "آران" على الشاشة.

«مرحبًا» قالت "أوريليا" في قلق لم تتمكن من إخفائه «هل كل شيء على ما يرام؟» ثم قربت وجهها من الشاشة قليلًا ودققت النظر ثم «هل أنت على متن مركبة قتالية؟».

«حمدًا لـ"أنتاريس"» قالها "آران" متنفسًا الصعداء، ثم التفت ينظر من وراء كتفه، كما لو كان ينظر إلى شخص ما خارج مجال رؤيتها، وحين التفت نحوها ثانية كان وجهه شاحبًا ومنهكا «نحن في حاجة إلى مساعدتِك».

***

(ما هذا الذي أفعله؟) فكرت "أوريليا" وهي تصعد الدرج المؤدي إلى مقصورة القيادة، وخلفها "زافير" الذي ارتدى ثيابه على عجل ولحق بها. إن جنرال "جرييت" تشك في ولائها بالفعل، والآن ها هي على وشك أن تقحم نفسها في الاستراتيجية العسكرية والدبلوماسية رفيعة المستوى، لكن تدخلها هذا يعني إنقاذ أعداد لا تحصى من أرواح السيلفانيين وتجنب وقوع المعركة الأكثر دموية في الحرب بأكملها، ولهذا فإن الأمر يستحق المحاولة، أيًّا كانت

العواقب.

«أين الجنرال "جرييت"؟» صاحت "أوريليا" في فزع حين وصلت مقصورة القيادة ووجدتها خاوية إلا من الطيار وملاح يبدو عليه الإرهاق.

«إنها نائمة» أجابها الملاح وهو يرمق "زافير" بحذر «لماذا؟».

«أريد التحدث إليها، فورًا».

«يمكنكِ التحدث إليها غدا».

«اتصل بها الآن» قالتها "أوريليا" وهي تتوجه نحو لوحة الاتصالات.

«ليس لدينا وقت لنضيعه» قالها "زافير" وهو ينظر من فوق كتف الملاح إلى شاشة الرادار «سيصلون إلى هنا في أية لحظة».

عبس الملاح وبدا أنه على وشك الرفض، حين لفت انتباهه شيء ما على الشاشة، فشحب وجهه، وبسرعة ضغط زرًا على لوحة الاتصالات «آسف لإيقاظكِ أيتها الجنرال، لكن ينبغي أن تأتي فورًا».

وبعد دقائق كانت الجنرال "جرييت" قد وصلت إلى مقصورة القيادة، وقد بدا القلق على وجهها، لكنها حافظت على تماسكها «ما الأمر؟» سألتهم باللغة الكواترية وهي تتوجه نحوهما.

«لقد تحدثت للتو مع "آران". إنه يقول أن "ستيفني" هو من زرع برمجية التدمير في مركبة الدورية، وأنه قام بتفجير آخر الآن ليبدو الأمر وكأننا خرقنا وقف إطلاق النار»

كانت الكلمات تتدفق من بين شفتي "أوريليا" بسرعة لدرجة أنها بالكاد كانت تلتقط أنفاسها، لكن لم يكن أمامهم وقت، «ستيفني يتلقى أموالًا من إحدى شركات تعدين الفيرون، ولهذا هو لا يرغب في السلام، هو يريد ذريعة لاستعمار "سيلفان"».

ظلت الجنرال "جرييت" ساكنة وصامتة لبرهة، لدرجة أن "أوريليا" حسبت أنها تحدثت بسرعة أكثر من اللازم مما جعل كلامها غير مفهوم، لكنها نطقت أخيرًا، وقالت بصوت منخفض وبارد لدرجة جعلت "أوريليا" ترتجف «سندمرهم جميعًا إذن... كنت قد أرسلتُ بالفعل مركبة إلى تخوم نظام "كواترا" للتصرف في حال ثبت لي أنه لا يمكن الوثوق بهم، تحمل على متنها قنبلة قادرة على تحويل كوكب بأكمله إلى غبار».

«لا يمكنكِ استهداف المدنيين» خرجت الكلمات من فم "أوريليا" بدون تفكير «ليس الكواتريون من انتهكوا شروط وقف إطلاق النار، لكن القائد "ستيفني" هو من فعل، لقد تبين أنه فاسد. إذا ترونا قليلًا فسوف ترين أن...».

«إنهم جشعون، متعطشون للدماء» صاحت الجنرال "جرييت" مقاطعة "أوريليا" «وإذا كنتِ يا "أوريليا"

ترغبين في العودة إلى أصدقائك الخائنين، يمكنني ترتيب ذلك».

«رجاء أيتها الجنرال» قالها "زافير" «الأدميرال "هيز" تتواصل الآن مع اتحاد "كواترا"، وبمجرد أن يعلموا بما فعله القائد "ستيبني" سوف يأمرونه بإيقاف الهجوم. اغفري لي وقاحتي، ولكننا نعتقد أن أفضل شيء يمكنك فعله الآن هو نشر دروعك والانتظار».

«والانتظار؟» قالتها الجنرال "جرييت" في ازدراء وهي تضغط على زر في وحدة التحكم، مما أدى لانطلاق جرس إنذار. وعلى الفور سمعت "أوريليا" صيحات تأتي من بعيد ووقع أقدام. «نشر الدروع يتطلب قدرًا هائلا من الطاقة بحيث سيتعين علينا إيقاف جميع العمليات الأخرى، ولن نكون قادرين على التواصل مع بقية الأسطول، ناهيك عن استخدام الأسلحة، سوف نصبح عاجزين تمامًا حينها. لكني على يقين من أنك تعرف ذلك بالفعل، أليس كذلك أيها الملازم؟» وكانت عينا الجنرال مفعمة بالغضب، لدرجة أن "أوريليا" شعرت بأنها قد تأمر حراسها بقتل "زافير" على الفور، «كل هذا كان جزءًا من خطتكم طوال الوقت».

«لا» صاح "زافير" وهو يهز رأسه «أعلم أن الأمر يبدو سيئًا، لكن عليكِ أن تصدقينا».

«رجاء» قالت "أوريليا" «ألا ترين أن ما ستفعلينه هو

بالضبط ما يريدونه هم؟ لا ينبغي أن نمنحهم أي سبب للاعتقاد بأننا من بادر بالهجوم، أو أننا نريد استمرار الحرب. المسار الدبلوماسي هو أفضل السبل...».

«كفى» صاحت الجنرال "جرييت" «لا أريد أن أسمع كلمة أخرى» ثم نظرت لـ"أوريليا" وتابعت: «أنا لا أعلم إن كنتِ شخصًا خائنًا قرر خيانة قومه، أم حمقاء غبية ضعيفة بحيث لا يمكن الوثوق بكِ. في كلتا الحالتين أي دماء سيلفانية ستراق الليلة ستكون في عنقِك».

***

الفصل الرابع والعشرون

فيسبر

جلس الثلاثة في وجوم وقلق، بينما ذهبت "أوريليا" لنقل الرسالة إلى الجنرال "جرييت".

«هل تعتقدون أن الأمر سينجح؟» تساءلت "فيسبر"، ولم تعد قادرة على كتمان أفكارها أكثر من ذلك.

«لابد من ذلك» قالها "كورماك" بصوت خفيض لم تسمعه يتحدث به من قبل. وساد الصمت مجددًا للحظة، حتى قفز "آران" من مقعده مجفلًا حين سمع رنين جهاز اتصاله «"أوريليا"؟ ما آخر التطورات؟ ماذا قالت الجنرال "جرييت"؟».

وهبَّت "فيسبر" و"كورماك" من مقعديهما وهرعا نحو "آران" ليقفا وراءه حتى يتمكنوا من رؤية "أوريليا" على شاشة جهازه. وتقلصت أحشاء "أوريليا" حين رأت الإحباط والخوف على وجه صديقتها.

«أنا آسفة» قالتها "أوريليا" وهي تجاهد لالتقاط أنفاسها «لن تأمر المركبات بنشر دروعها. إنها تستعد لشن هجوم»، ثم نظرت من وراء كتفها وخفضت صوتها واقتربت من جهاز الاتصال، وهمست «من الواضح أنه كان لديها خطة احتياطية منذ البداية في حال حدوث شيء من هذا القبيل. هناك سفن حربية سيلفانية بالقرب من نظام

"كواترا". لقد.. لقد قالت أنها تحمل قنابل قوية بما يكفي لـ...».

«بما يكفي لماذا؟» سألتها "فيسبر"، وقد استحال قلقها رعبًا.

«لتحويل كل كوكب في النظام الشمسي إلى غبار».

خيم الصمت على المركبة، وراحت أدمغة الطلاب الثلاثة تسابق الزمن لاستيعاب الهول الذي قالته "أوريليا".

وكان "آران" أول من تمكن من النطق، فقال: «عليكِ أن توقفيها. حاولي أن تماطلي قليلًا حتى يأمر اتحاد "كواترا" "ستيفني" بإلغاء الهجوم».

«لقد حاولت أنا و"زافير" بالفعل، ولكن، ما من سبيل لإقناعها بدون دليل على صحة كلامنا».

«ربما كانت تخدعكم بهذا الكلام» قالها "كورماك" «لو كان هناك سفن سيلفانية على حافة النظام الشمسي لتمكن أسطول "كواترا" من رصدها، أليس كذلك؟».

«السيلفانيون لا يخادعون» قالتها "أوريليا".

«حاولي مجددًا إذن» صاح "آران" «حاولي تعطيلها إذا استدعى الأمر. لا يمكنك أن تدعي ملايين الناس يموتون فقط لمجرد أن قائدتك لا تثق بكِ».

وضع "كورماك" يده على كتف "آران" ليهدئ من انفعاله قليلًا ونظر إلى "فيسبر" طلبًا للمساعدة لإنقاذ

الموقف، لكنها لم تكن منتبهة له، بل كانت مستغرقة في التفكير فيما قالته "أوريليا". الجنرال "جرييت" لا تصدق أن "ستيبني" يتصرف بشكل فردي ضد مصالح اتحاد "كواترا" لأنه لا يوجد دليل على ذلك. لكن "فيسبر" رأت الدليل بالفعل، عندما تسللت إلى غرفة "ستيبني" وقرأت الرسالة المتعلقة ببرمجية التخريب. فقالت وكأنها تفكر بصوت عالٍ «علينا أن نصل إلى رسائله».

«رسائل من؟» سألها "كورماك".

«"ستيبني". لو أننا استطعنا إيجاد وسيلة لعرض رسالته المتعلقة ببرمجية التخريب على الجنرال "جرييت"، فسوف تصدق حينها أنه يتصرف من تلقاء نفسه ووفقًا لمصالحه الخاصة بعيدًا عن الاتحاد، ومن ثم فما من سبب لإطلاق هذا الهجوم المضاد المدمر».

«أنتِ على حق» قالها "كورماك" مؤيدًا، ثم راح يذرع مقصورة المركبة وهو يفكر «ولكن كيف نفعل ذلك بحق الجحيم خلال الساعة القادمة؟».

«خلال العشر دقائق القادمة» قالها "آران" وقد جف حلقه وهو يحدق برعب ذاهل في شاشة الرادار، «جنرال "جرييت" كانت تخدعنا بالفعل. هناك مُدَمِّرة سيلفانية تتجه نحو "تراي"».

«علينا أن نحذرهم» قالت "فيسبر" وهي تهرع نحو لوحة الاتصالات «عليهم إجلاء سكان الكوكب الذي تتجه

المدمرة نحوه».

«لا يمكن إجلاء كوكب بأكمله» قالها "آران"، وقد بدا عليه الإنهاك فجأة.

«يمكنهم محاولة إبطال القنبلة قبل أن تنفجر على الأقل. أو ربما إخراج المدمرة عن مسارها» قالها "كورماك" بيأس «"فيسبر"، عليك إبلاغ والدتك».

قامت "فيسبر" بضبط التردد على لوحة التحكم وضغطت الزر «أمي؟ هل أنت هنا؟ هل يمكنكِ سماعي؟» وصمتت قليلًا في انتظار إجابة، لكنها لم تتلق شيئًا «تبًا» ثم ضربت بيدها على لوحة التحكم وحاولت الاتصال مجددًا «هل من أحد هناك؟ هل يسمعني أحد؟ مرحبًا؟».

«ليس أمامنا وقت» قالها "كورماك" وهو يفرك صدغيه «"آران"، هل هناك أي طريقة يمكن تخيلها لاختراق حساب "ستيبني"؟ والحصول على تلك الرسالة؟».

«كل شيء يمكن تخيله، لكن هذا لا يعني أنه ممكن التطبيق. لكن يمكنني المحاولة» ثم راح "آران" يضغط شيئًا ما في جهاز اتصاله، ثم رفع عينيه نحو إحدى الشاشات على لوحة التحكم «سوف أقوم بتفعيل جدول توليف كلمات المرور على حساب "ستيبني"، إنه يحوي حوالي مليون مجموعة من التوليفات، لكني أشك أن يكون حساب قائد أسطول "كواترا" سهل الاختراق».

واختفت أيقونات التحكم من على الشاشة، وبدلًا منها

راحت سطور من الأرقام المضيئة تتوالى بسرعة. حبست "فيسبر" أنفاسها، ثم أطلقت سبة في سرها حين ومضت عبارة "رفض الوصول" على الشاشة.

«استمر في المحاولة» قالتها "أوريليا" متوسلة «سوف أحاول التحدث إلى الجنرال "جريبيت" مرة أخرى، وسأعلمكم بأي تغيرات».

تحركت أصابع "آران" مجددًا على الأزرار، لتظهر نفس العبارة مجددًا معلنة فشلهم، فضرب بيده على سطح لوحة التحكم وهو يصيح «لا أعلم ما الذي يمكنني فعله. التشفير الداخلي معقد للغاية. الشيء الوحيد الذي بوسعنا فعله الآن هو الانتظار... والأمل».

«بحق "أنتاريس"» دمدم "كورماك" وهو يضع رأسه بين كفيه. ثم نهض ومشى نحو "فيسبر" ووضع يده على كتفها «سيكون كل شيء على ما يرام. ما زال هناك وقت».

وصمت ثلاثتهم مرة أخرى، وقد غمرتهم الأفكار المروعة، وبدأت "فيسبر" ترتجف وهي تتخيل جميع أفراد أسرتها وأصدقائها في "تراي" يقضون وقتهم، غافلين عن أنه في غضون ساعات قليلة ستظلم السماء مع مرور قنبلة السيلفانيين بين "تراي" والشمس. ترى، هل سيجدون متسعًا من الوقت لعناق أحبائهم في وداع أخير قبل أن ينفجر العالم من حولهم؟ ماذا سيكون آخر إحساس يشعرون به؟ أهو الرعب أم الألم؟

(لا) فكرت "فيسبر" وهي تغمض عينيها (رجاء، لا تدعي ذلك يحدث).

«سوف يقضون على الأكاديمية أيضًا» قالها "آران" بصوت أجش.

«لا تتحدث هكذا» قال "كورماك" «لا زال أمامنا وقت. لا يمكننا الاستسلام، لابد أن هناك طريقة ما» ثم أخذ نفسًا عميقًا، وتابع «قلت: إن التشفير الداخلي شديد التعقيد، لكن ملفات "ستيبني" لا يمكن أن تكون محفوظة في النظام الداخلي، فهي شديدة الأهمية وسيكون حفظها على هذا النحو خطير. لابد أن هناك نسخة احتياطية منها، أليس كذلك؟».

«بالتأكيد، على ما أعتقد. لكن لا يوجد طريقة لـ... مهلا» وفرك "آران" عينيه وانحنى نحو شاشة الرادار «الرادار يلتقط حزمة صغيرة لكن ثابتة من الإشارات من الأكاديمية. هذا يحدث كل خمسة عشر دقيقة. قد تكون هذه هي النسخة الاحتياطية المجدولة».

«هل يمكنك تتبعها؟» سألته "فيسبر" وهي تهرع نحوه لتقف إلى جواره.

«ربما... نعم، أعتقد هذا... مهلًا. ها هي!».

وعلى الشاشة ظهرت رسالة تطلب رمز الاعتماد.

«سأجرب جدول توليف كلمات السر مرة أخرى».

وبطرف عينها لاحظت "فيسبر" أن "كورماك" قطب جبينه في تفكير، ثم قال: «ولكن لماذا تظن أن الأمر قد ينجح هذه المرة؟».

«لأنه من المحتمل أن يكون لخادم النسخ الاحتياطية كلمة مرور عامة، وليس من الضروري أن تكون به نفس إجراءات الحماية».

وبدأت سطور الأرقام تومض من جديد على الشاشة، وقاومت "فيسبر" رغبتها في الهروب بنظرها بعيدًا، خشية أن ترى رسالة رفض الوصول مجددًا. وراحت تردد في قرارتها متوسلة (رجاء، فلينجح الأمر هذه المرة، رجاء، بحق "أتاريس"، فلينجح الأمر).

وفي اللحظة التالية سمعت صيحة "آران" المبتهجة، وقبل أن تستوعب ما حدث رأت صندوق رسائل "ستيبني" على الشاشة.

«لقد نجحنا!» صاح "آران" «"فيسبر"، أرني أين رأيتِ الرسالة الخاصة بالبرمجية المدمرة».

«فقط قم بالبحث عن الكلمات الرئيسة» قالت "فيسبر" وهي تضرب بأصابعها على لوحة التحكم «... ها هي!» ثم راحت تستعرض الرسالة سريعًا للتأكد من أنها نفس الرسالة التي قرأتها من قبل، ثم ربتت على كتف "آران" «هل يمكنكَ إرسالها إلى "أوريليا" لتعرضها على الجنرال "جرييت"؟».

«أرسلتُها بالفعل» قال "آران" «وفعلتُ ما هو أفضل. لقد أرسلتها إلى كل أسطول "كواترا"».

ثم التفت "آران" إلى جهاز اتصاله وحدق به قليلًا، ثم أغمض عينيه وأخذ نفسًا عميقًا، ثم قال: «تقول "أوريليا" أنها في طريقها لعرضها على الجنرال "جرييت". الأمر خرج عن أيدينا الآن».

«وكيف سنعرف أن الأمر نجح؟» تساءل "كورماك" بصوت رزين، لكن الخوف كان يلوح في عينيه، فأمسكت "فيسبر" بيده وضغطت عليها لتطمئنه. أيعقل، بعد كل ما مر به في حياته من صدمات، والآلام التي تحملها فقط من أجل البقاء، أن يرى كل ما كافح من أجله يضيع أمام عينيه هكذا؟

أشار "آران" إلى شاشة الرادار، والتي قام بضبطها لإظهار نظام "كواترا" من جهة والسفينة المدمرة للسيلفانيين من جهة، وقال: «إما أن نرى سفن السيلفانيين تختفي، مما يعني أن "أوريليا" نجحت في إقناع الجنرال "جرييت" بنشر الدروع بدلًا من شن هجوم مضاد...».

أخذت "فيسبر" نفسًا عميقًا ثم أكملت هي ما يقوله «أو نرى السيلفانيين وهم يدمرون أولى أهدافهم في نظام "كواترا"».

ومر وقت بدا وكأنه دهر، دون أن ينبس أحدهم بحرف، أو حتى يتنفس، وراح ثلاثتهم يراقبون شاشة

الرادار في صمت بينما سفن السيلفانيين تمضي قدمًا، ثم... تبدأ في التراجع.

وأخيرًا مد "آران" يدا مرتعشة نحو الشاشة «يبدو أن مركبات السيلفانيين قد أوقفت طاقتها، إنها لا تبعث أي إشارات. لقد نجح الأمر...» "أوريليا" تمكنت من إقناعهم بوقف الهجوم».

أطلق "كورماك" صوتًا ما بين الضحك والبكاء، وصاح «بالمعلومات التي أرسلتَها..» ووضع يدًا على كتف "آران"، «والتي وجدتِها أنتِ...» وأمسك بيد "فيسبر" بيده الأخرى «.. يبدو أن السرب 20 تمكن من إحراز نصر كبير آخر».

«ماذا نفعل الآن إذن؟» تساءلت "فيسبر" وهي تقلب بصرها بين "آران" و"كورماك"، وكانت لا تزال في حالة ذهول.

وبعد لحظة، خرج صوت الأدميرال "هيز" من مكبر الصوت «أحسنتم أيها الطلاب الثلاثة» وقد بدا صوتها ذاهلًا قليلًا هي الأخرى «اتحاد "كواترا" أصدر أمرًا باعتقال "ستيبني"، والشرطة العسكرية في طريقها إليه. يبدو أن سفينته تعطلت بينما كان يحاول عبور حزام الكويكبات. وهو الآن يحاول الفرار بكل ما أوتي من قوة. هل تعتقدون أن بإمكانكم منعه من الابتعاد؟ أريدكم فقط أن تحاولوا عرقلته لفترة كافية لحين وصول مركبة الشرطة العسكرية».

وقبل أن تتمكن "فيسبر" من الرد، انحنى "كورماك" بجوارها ليتحدث عبر مكبر الصوت «نحن في طريقنا إليه أيتها الأدميرال» ثم ابتسم مستطردًا «لا أظن أن هناك شيئًا نود أن نفعله أكثر من ذلك».

***

الفصل الخامس والعشرون

أوريليا

«هل لديكم المزيد من المفاجآت لي؟» قالتها الجنرال "جرييت" بسخرية بينما هم يخرجون من مركبتهم التي رست على سطح سفينة الكواتريين. لقد مر يومان منذ إحباط الهجوم، وكانت مباحثات السلام على وشك الاستئناف.

هذه المرة، وصل وفد السيلفانيين على متن مركبات مقاتلة صغيرة بدلًا من سفينتهم الحربية الكبيرة.

«ليس هذا مما أخشاه» قالتها "أوريليا" في سعادة «لكن لا أحد يعرف ما قد يحدث» ولم تكن قد مازحت الجنرال "جرييت" على هذا النحو من قبل، لكن الارتياح الشديد الذي غمرها منذ توقف الهجوم ظل ملازمًا لها، وكانت تشعر ببهجة غريبة.

ولم يكن هذا شعور "أوريليا" وحدها، فعلى متن مركبة الكواتريين كانت هناك روح مختلفة تمامًا تسود الجميع عما كانت عليه في المرة السابقة؛ فبدلًا من التوتر والعداء الذي توقعت "أوريليا" أن تراه، بدا كل من الكواتريين والسيلفانيين مسترخين وهم يتبادلون التحيات بأريحية على سطح السفينة الحربية، ويستعدون للتوجه إلى مستودع التخزين حيث تقام الاجتماعات. وأدركت "أوريليا" أنه

ما من شيء أفضل من تجنب الإبادة الجماعية لتغيير مزاج الناس إلى الأفضل.

وفي أعلى الدرج، كان كل من "آران" و"ريكس" و"فيسبر" في انتظارها، فنظرت "أوريليا" إلى الجنرال "جرييت" وهي تفكر ما إذا كان يتوجب عليها البقاء مع الوفد السيلفاني حتى تبدأ جلسة المباحثات، إلا أنها فوجئت بـ"جرييت" تشير لها برأسها نحو أصدقائها، وقالت بابتسامة خفيفة: «يمكنكِ الذهاب إليهم. لقد خاطروا بحياتهم بالأمس لتوصيل الرسالة لكِ. لقد أثبتوا أنهم يمكن الوثوق بهم فعلًا».

كانت "أوريليا" تشعر بالحرج وهي تقترب من زملاء سربها السابقين. صحيح أن لقاءهما السابق أزاح عبئًا ثقيلًا من على صدرها، إلا أنها كانت مدركة تمامًا لوضعها. إلا أنهم لم يدعوا لها فرصة للشعور بالحرج، فما إن صارت قريبة منهم حتى جذبتها "فيسبر" إليها تعانقها.

«شكرًا لكم» قالتها "أوريليا" «شكرًا لكم على كل شيء. لا أعرف ما الذي كان سيحدث بدونكم؟!».

«أنا أعرف ماذا كان سيحدث» قالها "ريكس" في مرح «كنا سنموت جميعًا» ثم جذبها ليعانقها بدوره.

«تنحى جانبًا أيها القائد الإيجابي» قالها "آران" وهو يدفع "ريكس" جانبًا في مرح ليعانق "أوريليا" هو الآخر. لقد عاشت في هذه اللحظة أقوى تعبير جسدي عن المحبة مما

خبرته في حياتها كلها.

«شكرًا لكِ» همس "آران" في أذنها «لقد كنتِ مذهلة بالأمس».

احمر وجه "أوريليا" خجلًا من إطرائه، ووقفت مضطربة لا تدري كيف ترد على سلوك أصدقائها الحميم. ولكن لحسن الحظ، وقعت ضجة على الجانب الآخر من السفينة، فاستداروا جميعًا ليروا مجموعة من الحراس يحيطون برجل تبدو عليه أمارات الإنهاك، يأخذونه باتجاه إحدى مركبات النقل الكواترية. وراحت "أوريليا" تحدق للحظة في الرجل، تتأمل شعره الأشعث، وزيه المجعد المتسخ، ومعصميه المقيدين بالأصفاد، قبل أن تدرك من هو...

إنه القائد "ستيبني".

«ارحل إلى بئس المصير» قالتها "فيسبر" وهي تتابع مشهد الحراس وهم يحملونه إلى متن المركبة.

«يبدو أنه هو من سيقضي السنوات القادمة قابعًا في إحدى سجون "شيتاير"» قالها "ريكس" بازدراء.

نظرت "أوريليا" إلى "ريكس" ثم "ستيبني"، ثم عادت تنظر لـ"ريكس" مجددًا في عدم فهم وقالت: «يبدو أن شيئًا ما قد فاتني. ومن غيره كان سيدخل السجن في "شيتاير"؟».

تبادل "ريكس" و"فيسبر" و"آران" نظرات لم تفهم

"أوريليا" معناها، ثم قال لها "آران" مبتسمًا «لا تقلقي، سنخبركِ بكل ما فاتكِ بعد اجتماع القمة».

«سيكون ذلك ممكنًا فقط لو نجحت المحادثات» قالت "أوريليا" «وإلا، أشك في أننا سنتمكن من الالتقاء ثانية لفترة تسمح بالدردشة». لقد هبطت الفكرة الحزينة فجأة على رأسها؛ لم يعد هناك مبرر لعودة "أوريليا" للأكاديمية، فهي لم تعد جاسوسة بعد الآن، ولم تعد طالبة في الأكاديمية كذلك، وبات الخيار المنطقي الوحيد المتاح أمامها هو العودة إلى موطنها مع أسطول "سيلفان"، برغم أنها لم تعد تدري ما إذا كانت تشعر أن "سيلفان" هو موطنها بالفعل. لقد أمضت معظم حياتها في قاعدة عسكرية للاستعداد لمهمة لم يكن أحد يتوقع أن تنجو منها وتبقى على قيد الحياة، وبالتالي لم تخطط قط لمرحلة ما بعد عودتها، أين ستقيم؟ وماذا ستفعل؟ والأهم من ذلك كله، كيف سيتسنى لها رؤية "زافير" مجددًا؟

«أشعر بتفاؤل حذِر...» قالتها "فيسبر" مبتسمة وهي تومئ برأسها إلى شيء خلف "أوريليا"، فالتفتت الأخيرة لترى الأدميرال "هيز" تتحدث إلى الجنرال "جرييت" تصافحها بحرارة «أعتقد أن الجميع يريد لهذه المحادثات أن تنجح».

***

كانت "فيسبر" على حق. فبدون وجود القائد "ستيبني" مضت المحادثات في مسار دبلوماسي على نحو مثمر، وبعد

أقل من ثلاث ساعات منذ اتخذ أعضاء الوفدين مقاعدهم على طاولة المناقشات، نهضت الجنرال "جرييت" والأدميرال "هيز" وتبادلتا المصافحة مرة أخرى، وتم التوقيع على المعاهدة التي تمت صياغتها خلال الاجتماع. وكانت الهتافات التي تردد صداها عبر المستودع من أجمل الأصوات التي سمعتها "أوريليا" في حياتها.

«لقد نجحنا» قالها "زافير" مبتسمًا وهو يتوجه نحو "أوريليا" على سطح السفينة الحربية حيث رست مركبات السيلفانيين. وكان يهز رأسه كما لو كان يحاول استيعاب الحقيقة المذهلة في عقله قبل أن يتمكن من معالجتها وفهمها بالكامل «الحرب انتهت».

«وهل أنت خائف الآن من أن يتم تسريحك من العمل بانتهائها؟» قالتها "أوريليا" ممازحة، في محاولة منها لإزاحة المخاوف الذي ترسبت في أعماقها؛ فبعد انحسار موجة الفرحة الأولية بتوقيع معاهدة السلام، أصبح من المستحيل تجاهل الجانب السلبي لهذا النصر: أنها ستعود إلى موطنها لتبقى فيه، ربما إلى الأبد.

«أشك في حدوث ذلك، فقط سيصير عملي أقل إرهاقا قليلًا».

«وماذا ستفعل في وقت الفراغ الكبير الذي سيتاح لك بعد الآن؟».

«من يدري؟» قالها وهو يرمقها بنظرة ذات مغزى «ربما

سأمارس هواية السفر قليلًا».

بعثت كلماته موجة من الدفء عبر جسدها، أذابت مخاوفها جزئيًّا، وسألته «وإلى أي مدى سترتحل؟».

«بقدر ما سيتطلبه الأمر» قالها بتؤدة وهو يمد يده ليلمس خدها بإبهامه، «أنا على استعداد للارتحال عبر المجرة بأكملها من أجلِك يا "أوريليا"».

«لست في حاجة للسفر عبر المجرة كلها» قالتها وقلبها يخفق بقوة «"سيلفان" على بُعد بضع سنوات ضوئية ليس إلا».

***

وقفت "أوريليا" والجنرال "جرييت" وحدهما على سطح السفينة. وكانت "جرييت" قد صرفت جميع أفراد الطاقم غير الأساسيين لمنحهم بعض الراحة قبل بدء رحلة العودة إلى "سيلفان".

«أنا مدينة لكِ بالشكر مرة ثانية يا "أوريليا"» قالت "جرييت".

«لكني لم أفعل الكثير هذه المرة، فقط قمتُ بتوصيل الرسالة ليس إلا».

«رسالة من أشخاص وضعوا ثقتهم بكِ رغم علمهم أنك كنتِ جاسوسة عليهم. هذا إنجاز رائع يا "أوريليا". لقد تم إرسالك لاختراق قاعدة العدو، فعدتِ بحلفاء منهم. ينبغي

أن تفخري بنفسِك... أنا أفخر بكِ».

كانت تلك هي اللحظة التي حلمت بها "أوريليا" لسنوات، وها هو الحلم يتحقق أخيرًا وتحظى باحترام واستحسان الجنرال "جرييت".

ومع ذلك، لم تكن لذة الفخر كافية لتخيف الإحساس بالذنب الذي يعتمل في داخلها كلما فكرت في طاقم مركبة السيلفانيين التي ساعدت في تدميرها، فقالت وهي تأخذ نفسًا عميقًا «هناك شيء ينبغي أن أخبركِ به».

نظرت إليها الجنرال "جرييت" بفضول، وربما بضيق بسبب استخدام "أوريليا" لأسلوب الكواترين في الحديث، فليس من عادة السيلفانيين إعلام الآخرين بأن لديهم شيئًا يقولونه، بل يدلون بما لديهم مباشرة دون مقدمات.

«أعلم أنني خذلتكم حين لم أستطع منع مركبة الكواترين من...» ثم صمتت قليلًا، حيث لم تعد قادرة فجأة على نطق الكلمات التي ظلت تتردد في رأسها لأسابيع.

لو كانت الجنرال "جرييت" كواترية، لأكملت جملة "أوريليا" أو لكانت أومأت ببساطة لتوضح لها أنها تعرف ما تريد قوله، لكن هذا أيضًا لم يكن من أساليب السيلفانيين، فهم لا يحبون المخاطرة بالتعرض للخطأ أو سوء الفهم بالتسرع في إعلان الاستنتاجات. إنهم قوم يطرحون أسئلة مباشرة ويتوقعون إجابات مباشرة.

(تكلمي، تكلمي أيتها الجبانة) هكذا حدثت "أوريليا" نفسها، فالخوف الذي يستشري في عروقها الآن لا يمكن مقارنته بالرعب الذي شعر طاقم مركبة السيلفانيين في لحظاتهم الأخيرة، عندما اندلعت النيران بمركبتهم.

«لقد أخبرت زملائي في السرب في ذلك اليوم بأمر الطيف المنتشر الذي نستخدمه، وبهذا استطاعوا حرق دروع المركبة».

وللوهلة الأولى، لم تدر "أوريليا" ما إذا كانت الجنرال "جرييت" سمعتها جيدًا أم لا، فقد ظلت قائدتها صامتة ولم يطرأ أي تغير على تعبيرات وجهها. وبعد فترة صمت مرت على "أوريليا" وكأنها أطول لحظة في حياتها، أغمضت "جرييت" عينيها وقالت: «لا بد أن هذا كان قرارًا صعبًا للغاية».

«نعم، هو كذلك» ردت "أوريليا" بحذر، لا تدري هل كانت الجنرال "جرييت" تلمح، «وقد ظل يطاردني منذ ذلك الحين. في بعض الأيام لم يكن باستطاعتي التفكير في أي شيء سواه».

«لا أدري ماذا كنتُ سأفعل لو كنتُ في مكانِك».

حدقت "أوريليا" في الجنرال "جرييت" بذهول، ثم قالت: «كنت ستفعلين كل ما بوسعك لحماية أبناء قومِك. كنتُ قد أتممتُ مهمتي بحلول ذلك الوقت وأرسلتُ الإحداثيات بالفعل، وكان السبب الوحيد الذي جعلني

أظل متخفية هو لحماية نفسي».

«هذا سبب قوي».

«لكنها كانت أنانية مني. كان ينبغي أن تكون حياة أبناء قومي على تلك المركبة أكثر أهمية بالنسبة لي» ثم صمتت "أوريليا" قليلًا ولم تعد قادرة على إخفاء الألم في صوتها. وكانت تعلم أنه إذا لم تقم الجنرال "جرييت" بمعاقبتها فسوف تقوم هي نفسها بذلك، «لقد مات العشرات من الناس بسبب خوفي من التضحية بنفسي».

«هل كانت أنانية بالكامل؟» سألتها "جرييت" وقد بدت متفاجئة، «ظننتُ أنكِ كنتِ تحمين أصدقاءك أيضًا. زملاءك في السرب كما تدْعينهم».

«نعم، هو كذلك» أجابت "أوريليا" في هدوء والذكريات الرهيبة تنبثق من أحلك جزء من ذهنها. وتذكرت معاناتها وهي تتطلع من حولها في مقصورة القيادة نحو أصدقائها وقد أدركت أن حياتهم صارت مرهونة بها؛ إذا لم تخبرهم بأمر الطيف المنتشر فسيموتون، كلهم... "آران" اللطيف الطيب، الذي اتخذ منها صديقة له قبل أن تمنحه أي شيء في المقابل، "ريكس" المخلص الشجاع -لا، "كورماك"، فقد صارت تعرف كل شيء عنه- الذي كان التعاطف البادي في عينيه يطغى دائمًا على غروره المتبجح، و"فيسبر"، شعلة الطموح التي لا تخشى أن تحرق أي عقبة تقف في طريقها، أو أي شخص يتجرأ على إيذاء

من تهتم بأمرهم. «لكنهم كواتريون في نهاية الأمر، لم يكن من المفترض أن أخشى عليهم».

ابتسمت الجنرال "جرييت" في حزن، وقالت: «"أوريليا"، هل تظنين حقًّا أننا سنقوم بمعاقبتِك لأنكِ حرصتِ على حماية أصدقائك؟ لقد أدى إخلاصك لهم إلى إيقاف الحرب، لقد أنقذتِ أرواحًا أكثر بكثير مما تسببتِ في موتهم».

«لكني لم أكن أرغب أن يموت أي شخص» قالتها "أوريليا"، وانسابت الدموع من عينيها دون أن حاول منعها «لم أرد أبدًا أن يموت أحد بسببي».

«لا أحد يريد ذلك. لكن هكذا هي الحرب، هذا ما يحدث فيها. ولهذا نحن جميعًا ممتنون لكل شيء فعلتِه من أجل السلام» ثم وضعت الجنرال "جرييت" يدها على كتف "أوريليا"، وتابعت: «لقد حان الوقت لتسامحي نفسك وتمضي قدمًا. هل أنت مستعدة للعودة إلى الوطن؟».

«أنا لا أدري حتى ما لذي يفترض بي أن أفعله الآن» أجابت "أوريليا" وهي تمسح عينيها بظهر يدها «لست واثقة من أنني أستطيع العمل بشكل جيد كجاسوسة بعد الآن».

«لستُ قلقة عليكِ» قالتها "جرييت" بابتسامة بسيطة «يراودني إحساس بأنكِ ستصلين لقرار ما».

***

الفصل السادس والعشرون

آران

بالكاد استطاع "آران" سماع الهتافات، بينما كان هو و"فيسبر" و"كورماك" يهبطون مترنحين على الدرج المؤدي إلى منصة الإطلاق. كان منهكًا بشدة لدرجة أن أذنيه لم تستطيعا إرسال الموجات الصوتية للهتافات إلى دماغه. لم يسبق له أن تملك منه التعب على هذا النحو من قبل، ولا حتى خلال الليالي التي قضاها ساهراً يستعد لاختبار القبول في الأكاديمية، بل ولا حتى في ذلك اليوم الذي كانوا فيه على وشك الموت خلال المواجهة مع مركبة السيلفانيين قبل بضعة أسابيع. لقد بدا له الأمر الآن كما لو كان يجري على مسار التدريب متعدد الأنظمة البيئية، وقد قام أحدهم برفع درجة الجاذبية وتحويل المسار إلى نظام الطين اللزج.

وكان أعضاء وفد الكواتريين قد عادوا للتو إلى الأكاديمية، وتدافع الجميع إلى محطة الإطلاق لاستقبالهم في بهجة عارمة، ومع ذلك، بمجرد ظهور "آران" و"كورماك" و"فيسبر" على باب السفينة، توقف الجميع عن الهتاف وإطلاق صيحات البهجة، واشتعلت الأيادي تصفيقًا لهم، فيما وقف ثلاثتهم يتبادلون نظرات الحيرة. ثم سمع "آران" صرخة، وفي الثانية التالية وجد رفيقة سكن "أوريليا"، تلك الفتاة من "لووس" والتي تدعى

"زوزو"، تعانق "كورماك" بحرارة، ثم التفتت نحو "آران"، الذي كان لا يزال مشوشًا، تعانقه بدوره وتصيح «لقد سمعنا بما فعلتموه» ثم عانقت "فيسبر" التي بدا عليها الاستياء قليلًا إزاء الفتاة ولم تقابل تحيتها بمودة. برغم أن "فيسبر" لن تعترف بذلك أبدًا، إلا أنها شعرت بالغيرة بسبب إعجاب "زوزو" السافر بـ"كورماك".

«لقد أنقذتم المفاوضات مع الأشباح!» قالتها "زوزو" في بهجة عارمة.

«مع السيلفانيين» قالتها "فيسبر" مصححة.

«حسنًا، أيا كان. أنتم أبطال بحق».

ما إن ابتعدت "زوزو" حتى راح "كورماك" يتلفت من حوله في قلق، وقال: «لا أدري إن كان يُفتَرَض بي التواجد هنا أم لا».

وكان "آران" يفهم سبب قلقه، فقد ترك "كورماك" الأكاديمية كمجرم هارب، وعلى عكس "فيسبر"، لم يكن لجرائمه علاقة بفساد "ستيبني". إنه لا يزال محتالًا، بغض النظر عن الأعمال البطولية التي قام بها.

أمسكت "فيسبر" بيد "كورماك" وقالت في تؤدة: «كل شيء سيكون على ما يرام. سوف نحل الأمر معًا».

«سنرى ذلك الآن» قالها "كورماك" وقد لمح الأدميرال "هيز" تتجه نحوهم.

«يبدو أن ثلاثكم صرتم معتادين على الاستقبالات الحافلة» قالتها الأدميرال "هيز" وهي تحاول، دون نجاح كبير، كبح ابتسامتها التي بدت على وجهها «أرجو ألا تشعروا بالإحباط حين تجدوا أنفسكم تنتقلون إلى الفصل الدراسي الثاني مثلكم مثل باقي الطلاب».

لحدق "كورماك" بها للحظة، وقال: «مهلًا، هل يعني ذلك أنني...».

أومأت الأدميرال "هيز" وقالت: «نعم، لقد طلبتُ عفوًا رسميًّا عنك».

أطلقت "فيسبر" صيحة فرحة غير معتادة منها، فيما تابعت والدتها: «لكنني سأبقي الأمر سرًّا حتى تنتهي الإجراءات الرسمية».

«أجل يا سيدتي» قالها "كورماك".

ثم إنها رمقته بانزعاج وقالت: «لا تفعل أي شيء يجعلني أندم على ذلك...أسطول "كواترا" محظوظ بوجودك هنا أيها الطالب. نحن محظوظون بكم جميعًا».

وما إن ابتعدت الأدميرال "هيز" حتى نظر "كورماك" إلى "فيسبر" و"آران" في ذهول، وقال: «إذن هذا يعني أنني سأبقى في الأكاديمية؟».

مدت "فيسبر" يدها وشبكت أصابعها مع أصابعه، وقالت: «لن أدعك تذهب إلى أي مكان يا "كورماك

فوبوس"».

أشرق وجه "كورماك" بابتسامة عريضة، ثم، هناك على منصة الإطلاق، أمام الجميع، قام بتقبيلها. وتراجع "آران" بضع خطوات ليمنح صديقيه مساحة، وفي داخله مزيج غريب من الغبطة والألم إزاء سعادتهما. لقد مر حبهما باختبار صعب من خلال مجموعة من أكثر التحديات تطرفًا -التعرض لخطر الموت، الأسرار، الابتزاز، والحرب- وقد خرجا من ذلك كله أكثر قوة بسبب ذلك الحب.

استدار "آران" وبدأ يتجول عبر منصة الإطلاق لا يدري إلى أين يتجه وماذا يفترض به أن يفعل الآن؟ هل يعود إلى غرفته ويستلقي محدقًا في الجدار المقابل حتى موعد العشاء؟ وماذا سيفعل غدًا؟ وبعد غد؟. لقد انتهت الحرب وبدأ فصل جديد في مستقبله.

***

الفصل السابع والعشرون

كورماك

"بعد بضعة أشهر..."

شعر "كورماك" بالندم وهو يخرج من مكتب تسجيل أسطول "كواترا" لأنه طلب من "فيسبر" عدم انتظاره. كانت شوارع "إيفولين" أشبه بحلم صاخب - أبراج شاهقة ممتدة إلى السماء، بحر من المركبات الصغيرة الطائرة في كل الاتجاهات، زحام رهيب في كل مكان، لدرجة أنه كلما حاول متابعة المشهد المذهل من حوله وفوق رأسه لمدة طويلة، كان يضطر لقطع تأمله سريعًا خشية الاصطدام بالناس الذين لا حصر لهم الذين راحوا يتدافعون على طول الشارع. وقد اصطدم بالفعل بسيدة مسنة ترتدي ثيابًا أنيقة، فراحت تطلق عليه وابلًا من الشتائم لو كانت تلفظت بها في إحدى أحقر حانات "ديفا" للفتت أنظار رواده وأذهلتهم.

ولم يكن قد سبق له رؤية كل هذا العدد من الناس في مكان واحد من قبل: أشخاص يهرعون إلى العمل، أو يهرعون إلى المنزل، أو يهرعون إلى واحد من مئات المطاعم المنتشرة عبر الشوارع. وكانت هناك أيضًا حانات صغيرة تقدم أكوامًا من المحار المستورد من "لووس" - لم يرغب "كورماك" حتى في التفكير في تكلفة استيراد المأكولات البحرية الطازجة من خارج الكوكب -

كذلك كان هناك عدد من المقاهي تقدم صنوفًا من المعجنات المزينة مثل الجواهر، ومطاعم تقدم لحومًا مدخنة من حيوانات كان "كورماك" يظن أنها انقرضت.

نظر "كورماك" إلى جهاز اتصاله ليتحقق من الوقت. إن الرحلة من مكتب التسجيل إلى منزل أسرة "فيسبر" تستغرق عشرين دقيقة سيرًا على الأقدام، مما يعني أنه لا زال لديه بعض الوقت للتجول واستكشاف المنطقة قبل العودة إلى هناك وحزم أمتعته وركوب المكوك للعودة إلى الأكاديمية. ثم إنه ألقى نظرة سريعة على شارته الجديدة المثبتة إلى زيه العسكري: الطالب "كورماك فوبوس"، وشعر بمزيج من الفخر والحزن. صحيح أنه من المريح أن يتخلص من عبء انتحاله شخصية أخيه، إلا أنه يفتقد اسم "ريكس" على صدره. ومع ذلك كان يعلم جيدًا أنه أينما كان شقيقه الآن، فإنه فخور به.

وقف "كورماك" يتلفت من حوله نحو المطاعم. هو ليس مؤهلًا بعد للدخول إلى أحد تلك المطاعم واختيار قائمة عشائه بنفسه، لكنه بالتأكيد قادر على تدبر أمره في واحدة من الحانات. وهكذا بدأ يشق طريقه عبر سلسلة من الشوارع الجانبية حتى وجد حانة تبدو رديئة بعض الشيء مقارنة بتلك الموجودة في الشارع الرئيس.

دخل "كورماك"، وللوهلة الأولى، شعر بارتياح حين رأى المقاعد مليئة بالمستوطنين الذين يشكلون أغلب عمالة الخدمة في "تراي" -الطهي، التنظيف، والأعمال اليدوية

التي يُفَضَّل تنفيذها بواسطة العمالة البشرية بدلًا من العمالة الآلية. لكنه لاحظ أن الجميع كانوا يحدقون فيه، وتحديدًا في زيه الرسمي. وقد فطن للأمر سريعًا، فقد كانت هذه هي السنة الأولى التي يتم فيها قبول المستوطنين بالأكاديمية، مما يعني أن هيئته توحي لأول وهلة بأنه من الترايديين، شاب ترايدي لديه الجرأة ليدخل متبخترًا إلى حانة العمال في "إيفولين".

«آه، يبدو أنني أخطأت الاتجاه» قالها بحرج ثم استدار وهرع خارجًا من الحانة.

وأمضى "كورماك" بقية تمشيته وقد انتابته حالة مزاجية غريبة. فمن ناحية كان يشعر بسعادة غامرة لأنه سيبقى في أسطول "كواترا"، ولكن من ناحية أخرى كان يشعر ببعض الخوف وقد بدأت بعض الأسئلة تلوح في ذهنه وتؤرقه: ترى هل سيكون قومه في "ديفا" فخورين به؟ أم أنهم يعتبرونه قد صار من الخصوم؟ إنه لا يعلم حتى متى سيعود إلى "ديفا". لقد توقف عن دفع الإيجار منذ أن غادر إلى الأكاديمية، ولابد أن صاحب المنزل قد استصدر أمرًا بطرده من شقته. ومع وفاة والده و"ريكس"، لم يعد لديه أحد هناك كي يعود لرؤيته.

وبينما هو عائد إلى الشارع الذي تقطن فيه "فيسبر"، دفعت رائحة الأشجار المزهرة أفكاره جانبًا، وأغمض "كورماك" عينيه وراح يتنشق عبير الأزهار متعجبًا من الطريقة التي غمره بها العطر. على مدار حياته كلها وحتى

لحظة وصوله إلى "تراي"، لم يكن قد سبق له تنفس هواء نقيًّا أبدا، أو الخروج بدون قناع الغاز. وكان يتطلع للعودة إلى الأكاديمية، المكان الوحيد الذي شعر بالانتماء إليه، لكنَّ جزءًا منه كان يتمنى لو يتسنى له قضاء مزيد من الوقت هنا، على كوكب يدعم مناخه الحياة بالفعل.

بالرغم من أنه كان يقيم لدى "فيسبر" ووالديها منذ أسبوع، إلا أنه كان لا يزال يشعر بعدم الارتياح لدخوله وخروجه كما يشاء. ربما بسبب ذكرياته في "ديفا"، حين كان يعمل في توصيل الطلبات إلى سكان الأبراج الأثرياء الذين كانوا يتعاملون مع وجوده دومًا كمتعد على أملاكهم.

الآن، وقد صار يرتدي الزي العسكري الرسمي، شعر "كورماك" وكأنه يستطيع دخول أي مكان مرفوع الرأس، فما من أحد يجرؤ على سؤال أحد طلاب أسطول "كواترا" عما يفعله في واحد من أكثر الأبراج السكنية رقيًّا وتميزًا في "تراي".

دخل "كورماك" الردهة الكبيرة للبرج، ومضى يتأمل الأرضيات المكسوة بالبلاط الأبيض والأسود، وفي وسطها أشجار النخيل الضخمة. ثم توقف وضغط بيده على الحاجز الزجاجي، وبعد لحظة جاء طائر كبير ذو ريش باللونين الأحمر والأرجواني وراح ينقر بمنقاره البرتقالي المعقوف على الحاجز. «مرحبًا "رالفي"» قالها "كورماك"، وتذكر حين قالت له "فيسبر" ذات يوم في مرح حين

تكررت زياراته لهذا الطائر بشكل يومي «أنت تحب هذا المخلوق أكثر مما تحبني أنا». وكان "كورماك" يحب زيارته بالفعل، مدفوعًا بالفضول من ناحية -فهو لم ير حيوانًا حقيقيًا منذ زيارته لحديقة الحيوانات منذ سنوات- وبرابطة خفية مع هذا الطائر من ناحية أخرى. نعم، كان لديه شعور غريب بوجود شيء ما يربطه بالطائر الأسير الغريب المعروض هنا لتسلية السكان. فبرغم أن "كورماك" بات يعلم جيدًا أنه يستحق مكانه في الأكاديمية، وصار مغمورًا بإنجازاته، إلا أن بعض الناس هناك لا يزالون يعاملونه كشخص غريب عنهم، وكأن رؤية شاب ديفي يرتدي زي أسطول "كواترا" لا يختلف كثيرًا عن رؤية حيوان نادر حبيس الأقفاص.

ثم إنه دخل إلى المصعد وأخذ بضعة أنفاس عميقة ليتغلب على شعور الغثيان، بينما المصعد يأخذه عبر هذا الارتفاع الشاهق نحو السماء. ربما هذا ما منح "فيسبر" قدرتها على التفوق كطيار، فقد تمرست على التحرك نحو تلك الارتفاعات المرعبة بسرعة رهيبة طوال حياتها.

وبرغم أن "فيسبر" كانت قد أضافت بصمة "كورماك" إلى نظام الأمان لدخول الشقة، إلا أنه لم يستسغ فكرة استخدامها، وظل يفضل قرع الجرس بدلًا من وضع إبهامه على الماسح الضوئي والدخول. ضغط "كورماك" على الجرس، وبعد لحظة انفتح الباب ووقف "باز"، خادم عائلة "هيز"، في استقباله.

«مرحبًا يا "باز"، هذا أنا... "كورماك"... لقد عدت» قالها بحرج، وقد تذكر تحذير "فيسبر": لا تأخذ الأمر على محمل شخصي إذا وجدت "باز" يتظاهر بأنه لا يتذكرك. إنه يتصرف هكذا دومًا مع الأشخاص الجدد، خاصة الفتية. لقد كان "وارد" يأتي إلى هنا ثلاث أو أربع مرات أسبوعيًا لمدة عامين، وفي كل مرة كان "باز" يتصرف معه على هذا النحو.

إلا أنه فوجئ بالخادم يفسح له الطريق للدخول قائلًا: «بلى، بالطبع. تفضل رجاء. هل ترغب في بعض المرطبات؟» ثم قدم له كوبًا من عصير التوت الطازج الذي تعجب "كورماك" من مذاقه حين تناوله على الإفطار قبل بضعة أيام.

«نعم، بالطبع، شكرًا لك» قالها "كورماك" وهو يتناول الكوب ويرتشف منه «إنه لذيذ» وتساءل في سره عما إذا كان لـ"فيسبر" دخل بشكل أو آخر في هذا الاهتمام الذي يبديه نحوه. وفقًا لـ"داش"، قام "باز" ذات مرة بإلقاء زوج من الأحذية كان الفتى قد تركهما عند الباب.

«الآنسة "هيز" سوف تكون بالمنزل قريبًا. وطلبت مني أن أبلغك بتغيير ثيابك الآن لأنه لن يكون أمامك متسع من الوقت بمجرد وصولك إلى الأكاديمية. هل تريد مني أن أرشدك إلى غرفتك؟».

«إنها ذات الغرفة التي كنت أقيم بها طوال الأسبوع،

أليس كذلك؟».

«من هنا يا سيدي».

ارتبك "كورماك" قليلًا، لكنه تبع "باز" على أية حال عبر الشقة الأنيقة إلى ردهة لم يرها من قبل، وعند نهايتها تنحى "باز" جانبًا ليسمح لـ"كورماك" بالدخول إلى الغرفة. كانت الغرفة ضعف حجم غرفة الضيوف التي كان يقيم بها، وكانت ذات إطلالة خلابة على حدائق "إيفولين". ومد "كورماك" يده يلمس اللحاف الأبيض الشبيه بالسُّحُب الموجود على الفراش، تمامًا مثل اللحاف الذي لفت انتباهه حين كان بالخارج مع "فيسبر" قبل بضعة أيام، وقال لها حينها: سوف يكون لدي واحد مثله يومًا ما.

ثم إنه توجه، وكان لا يزال مشدوهًا، نحو خزانة الثياب، حيث كانت هناك تشكيلة متنوعة من الثياب المدنية - كلها جديدة، وكلها تناسب مقاسه. «ما هذا كله؟» سأل "باز" في تعجب، فأجابه الأخير:

«لقد رأت الآنسة "هيز" أنك قد ترغب في أن تكون لك غرفة مستقلة في "تراي"، لقضاء العطلات».

«فقط في حال لم تتمكن من الذهاب إلى "ديفا"» قالها صوت آخر، فالتفت "كورماك" ليجد "فيسبر" واقفة بالباب تبتسم له.

«أنتِ فعلتِ هذا كله؟» سألها "كورماك" وهو يحدق بها

في ذهول وعدم تصديق. لقد مضى وقت طويل منذ أن اهتم به أحد. فبعد وفاة "ريكس"، أمسى بمفرده تمامًا ولم يعد لديه شخص واحد في النظام الشمسي بأكمله يكترث به وما إذا كان حتى لديه ما يكفي من الطعام، أو إذا كان لديه مكان للنوم. لكنه نجا رغم كل شيء، ونجح في حياته. لكن فكرة تكبد "فيسبر" كل هذا العناء والنفقات من أجله جعل قلبه يتألم.

وشعرت "فيسبر" بما يعتمل في داخله، فهرعت نحوه لتمسك يده وقالت وهي تضغط على كفه: «أوه، يا لـ"أنتاريس"... لم أقصد إزعاجك».

«لستُ منزعجًا» قالها "كورماك" وهو يمسح عينيه بسرعة «أنا فقط... لا أعرف ماذا أقول».

«لست في حاجة لقول أي شيء. فقط أردتك أن تعرف أنك صار لديك منزلًا هنا إذا كنت في حاجة إليه في أي وقت».

«شكرًا لك» قالها "كورماك" ثم مال عليها يقبل جبهتها، «منزلي هو أي مكان تكونين فيه يا "فيي"».

***

الفصل الثامن والعشرون

آران

«الطالب "كوربيت"، يرجى التوجه إلى محطة الإطلاق. وفقًا لموقعك الحالي فإن الوقت المقدر للوصول إلى هناك... اثنتي عشرة ثانية».

«بالطبع» قالها "آران" لنفسه متذمرًا «لأنني بالفعل في محطة الإطلاق».

«تحرك فورًا. إذا كنت بحاجة لتوجيهات، قل...».

«إنهاء!» قالها "آران" بصوت عال لدرجة أن عددًا من طاقم البناء التفتوا يحدقون فيه.

بصفته المهندس المشرف على إعادة بناء منصة الإطلاق، كان على "آران" أن يظهر الكفاءة والاحترافية اللازمتين، وبالطبع لم تكن المجادلة مع جهاز توجيهه مما يساعد على إظهاره بالثقة المطلوبة.

«كوربيت!» دوى الصوت الهادر، فاستدار "آران" ليجد الرقيب "بوند" يلوح له. فراح يعدل من وضع سترته وهو يلوم نفسه على أنه لم يتوقع إجراء إحدى عمليات التفتيش "العادية" التي يقوم بها "بوند" اليوم، كي يستعد قليلًا. لقد حقق فريقه إنجازًا هائلًا منذ آخر زيارة لـ"بوند"، لكن أثر هذا الإنجاز لم يظهر بعد، ولا يدري إن كان سيتمكن من إقناع "بوند" بارتداء بدلة فضائية لفحص الدعامات التي

انتهوا للتو من تركيبها أسفل منصة الإطلاق.

وحين وصل إلى "بوند"، أدى "آران" التحية العسكرية، ثم وقف في وضع الانتباه. رمقه "بوند" بنظرة فاحصة، ثم «لماذا تقف هكذا أيها الطالب "كوربيت"؟».

«إنها الطريقة السليمة لتحية ضابط في أسطول "كواترا"، يا سيدي».

«ليس هناك وقت لأي من هذا الهراء. لديك منصة إطلاق ينبغي أن تنتهي من بنائها أيها الطالب! هل تسير الأعمال وفقًا لجدول العمل؟».

أومأ "آران" أن نعم. لقد تم تكليفه بإعادة ضبط وتكييف منصة الإطلاق لاستيعاب سفن السيلفانيين التي ستصل قريبًا إلى الأكاديمية بوتيرة عالية.

«وهل أرسل الأدميرال "براتيبك" متطلباته بصدد مركبات المحاكاة الجديدة؟».

«نعم يا سيدي. إنها أكثر تعقيدًا بعض الشيء مما توقعناه، لكننا سنتمكن من إنجازها».

عقب تولي الأدميرال "هيز" رئاسة أسطول "كواترا" خلفًا لـ"ستيبني"، تم ترقية "زافير" إلى رتبة أدميرال وتعيينه مشرفًا عامًا جديدًا لأكاديمية أسطول "كواترا". ومنذ ذلك الحين، لم يضيع "زافير" أي وقت، وبدأ في إعادة تصميم المنهج الدراسي للأكاديمية، ودعم التركيز على الدراسات

متعددة الثقافات، كما طلب أن تكتسب مركبات المحاكاة "طابعًا دبلوماسيًّا" لتدريب الطلاب على نظم حل المشكلات.

«جيد. سأتركك الآن. هل سأراك على العشاء الذي سيقام على شرف السفير الجديد؟».

«بالتأكيد يا سيدي».

«أراك في المساء إذن يا "كوربيت". لابد أنه سيكون مساءًا حافلًا».

***

كان "آران" لا يزال -بالإضافة إلى جميع مسؤولياته الجديدة- يحضر دروسه في الصف الدراسي، وهو أمر لا يزعجه بكل تأكيد، حيث إنه كما أوضح له الأدميرال "براتيبك" «ليس معنى أنك واحد من أكثر المهندسين إنجازًا وفاعلية في أسطول "كواترا"، أننا سنسمح لك بالتخرج دون أن تعرف من أول من استوطن "لووس"». في الواقع، كان "آران" بالفعل يعرف جيدًا من أول من استوطن "لووس" وغيرها من المعارف النظرية -فقد حصل على أعلى الدرجات في اختباراته بـ"شيتاير" العام الماضي- لكنه كان مؤيدًا لوجهة نظر "زافير".

وكان قد تأخر عشر دقائق عن درس الفيزياء النظرية المتقدمة، فحاول التسلل إلى الصف دون لفت الانتباه، ولكن في اللحظة التي استقر فيها على مقعده في الصف

الخلفي، التفتت "بريل" نحوه وهمست: «لقد فاتك الاختبار. وإن كنت أرى أن هذا لم يعد مهمًّا منذ أن تولى محبو الحدوديين السلطة».

«كفي عن هذا يا "بريل"» قالها "فراي" «إنك تبدين سخيفة هكذا».

وحين انتهى الدرس وخرجوا من قاعة الدرس، هرع "فراي" للسير بجانب "آران"، وقال له بصوت يشي بالحرج والسخط «أنا آسف بصدد ما قالته "بريل". إنها لن تستمر طويلًا هنا طالما تصر على التحدث بهذه الطريقة، وإن كنت أعلم أن هذا لن يسعدك».

«أنا ممتن لك يا "فراي"، لكن صدقني، لدي من الأمور التي تشغل بالي حاليًا ما هو أهم من ذلك».

«بالتأكيد» رد "فراي" بابتسامة.

ثم سأله وهما ينعطفان باتجاه الجناح السكني: «الليلة موعد العشاء الفاخر، أليس كذلك؟ من الأفضل أن تستعد جيدًا».

«لا أعتقد أن روتين التجميل الخاص بي... معقد مثل روتينك» قالها "آران" ممازحًا بدوره.

«لو أن بشرتي جميلة مثلك لما أزعجت نفسي بأي عناية خاصة. أتمنى لك وقتًا ممتعًا الليلة».

***

«الملابس الرسمية متطلب أساسي الليلة» قالها العامل الآلي بينما "آران" يقترب من مدخل قاعة الطعام.

«أنا أرتدي ملابس رسمية بالفعل» قالها "آران" وهو يشير إلى زيه الرسمي «إنها ملابس رسمية تمامًا».

«أعتذر عن الإزعاج، ولكن يتعين على جميع الضيوف الليلة ارتداء الملابس الرسمية» قالها العامل الآلي، وقد انتقل إلى نبرة متعالية نوعًا، الأمر الذي أثار غضب "آران"، خاصة وأنه كان قد طلب من المهندسين أن يقوموا بإزالة هذا الإعداد من نماذج العاملين الآليين الجديدة. فقد كانت الأكاديمية على وشك استقبال الدفعة الجديدة من الطلاب المستوطنين، ولم يكن "آران" ليدع أيًّا منهم يعاني من التنمر من قِبَل روبوت.

***

الفصل التاسع والعشرون

فيسبر

هبط المكوك على منصة الإطلاق شبه المكتملة، وكان أحد الجدران لا يزال مفتوحًا، واضطر الركاب لمغادرة المكوك عبر نفق مؤقت تم تشييده بدلًا عن غرفة معادلة الضغط الحقيقية. وبدا القلق على عدد من الركاب بينما هم يسيرون عبر النفق الذي بدا مصنوعًا من القماش، مما يعني أنه في حال حدوث أي تمزق فسيختنقون جميعًا خلال ثوان. إلا أن "فيسبر" بدت مسترخية تمامًا وهي تمسك بذراع "كورماك"، وكانت تعرف أن "آران" هو من قام بإقامة هذا النفق، مما يعني أنه آمن تمامًا.

«لابد أن الأمر يبدو مختلفًا تمامًا هذه المرة» همست "فيسبر" مبتسمة وهما يسيران وراء الحشد الذي كان يرتدي ثيابًا أنيقة عبر موقع البناء إلى حيث الأكاديمية.

«تقصدين لأنني أدخلها الآن من دون ارتكاب جرائم تسلل أو انتحال هوية؟» قالها "كورماك" مبتسمًا «نعم، يا له من تغيير جيد».

كانت هي و"كورماك" قد أمضيا أسبوعًا فقط خارج الأكاديمية كي يتسنى له تصحيح أوراقه، ولكن حين وصلا إلى قاعة الطعام، لاحظت "فيسبر" أن ثمة تعديلات تم إدخالها. في البداية، بدا كل شيء كما هو: نفس

الإضاءة الخفيفة الممتزجة مع المصابيح الشبيهة بضوء النجوم بما يجعل القاعة مريحة وأنيقة في ذات الوقت، الطاولات المستديرة الكبيرة المنتشرة في كل مكان، وكذلك اللوحات المعلقة على الجدران بدت لأول وهلة كما هي. لكن ما إن اقتربت "فيسبر" من الجدار طمعًا في رؤية أفضل، حتى احتبست أنفاسها في صدرها، وبجانبها تمتم "كورماك" بشيء ما لم تتبينه.

فعلى الجدار، كانت صور قادة أسطول "كواترا" المشاهير تتخللها صور لا يحصى عددها للمدنيين الذين قتلوا في الحرب الجنونية ضد السيلفانيين. وشعرت "فيسبر" بالأسى يؤلم قلبها وهي تحدق في وجوه هؤلاء الذين دفعوا حياتهم ثمنًا لجشع حفنة من الناس.

«مذهل، أليس كذلك؟» قالها "زافير" وقد فوجئا به يقف إلى جوارهما، ويبدو رائعًا في زيه الرسمي الجديد.

«أدميرال» هتف "كورماك" باحترام وهو يؤدي التحية العسكرية هو و"فيسبر".

«أنا سعيد بعودتكما إلى الأكاديمية في الوقت المناسب. هل كل شيء تم ضبطه أيها الطالب؟».

أومأ "كورماك" أن «نعم يا سيدي».

«ممتاز. أنا سعيد حقًا أنه تم تعييني مشرفًا على الأكاديمية قبل أن يتساءل أحد كيف لم يستطع رئيس قسم مكافحة التجسس اكتشاف أن واحدًا من طلابه دخل الأكاديمية

بهوية مزورة، وأن طالبة أخرى كانت في الواقع جاسوسًا» ورسم على وجهه تعبيرًا ما بين الابتسام والتجهم «ينبغي عليَّ الآن أن أتجول بين الحضور قليلًا. استمتعا بوقتكما».

«سوف نفعل» قالتها "فيسبر" وهي تنظر من حولها عبر قاعة الطعام المكتظة بالسياسيين وضباط الأسطول في أزيائهم الرسمية. إلى أن وقعت عيناها على والدتها، وقد ارتدت زيها الرسمي الجديد كقائد لأسطول "كواترا"، وكانت تتحدث إلى شخص ما لم تستطع "فيسبر" تبين وجهه بسبب الزحام.

وحين لمحتهما القائد "هيز" أشارت لهما كي ينضما إليها. «أعتقد أنها ترغب في أن ننضم لها» قال "كورماك".

«ولكن من الذي تتحدث إليه؟».

«لستُ أدري» قالتها "فيسبر" وهما يشقان طريقهما عبر الزحام، «ولكن... إلى أين تأخذني؟» سألته "فيسبر" حين وجدته ينعطف بها في مسار متعرج حول امرأة ترتدي ثيابًا بيضاء.

«فقط خشيتُ أن ينسكب هذا على رداء المرأة» أجاب "كورماك" وهو يرفع كأسه الممتلئ عن آخره بشراب التوت الأحمر القاني، فابتسمت "فيسبر" وهي تشعر بموجة من الحب تجاه هذا الفتى الذي لا يمكنه إخفاء عذوبته ولطفه وراء زيه الرسمي المميز.

«آه، يا لـ"أنتاريس"» شهق "كورماك" على حين غرة

بمجرد أن اقتربا من القائد "هيز"، ثم همس لـ"فيسبر" يسألها: «هل هذه هي...؟».

«نعم» أجابته "فيسبر" وقد اجتاحتها الإثارة والتوتر، وقد رأت ما رآه «الرئيس هوبارت».

«ينبغي عليَّ أن أترك هذا الكأس قبل أن نتوجه إليه» قالها "كورماك" وهو يتلفت في توتر من جانب إلى آخر.

«ما من مشكلة. هلم، إنهما في انتظارنا».

وعندما اقتربا، تراجعت القائد "هيز" خطوة كي تفسح لهما المجال، وقالت: «سيدتي الرئيسة، دعيني أقدم لكِ ابنتي "فيسبر هيز"، و"كورماك فوبوس"».

كانت الرئيس "هوبارت" أقصر بكثير في الواقع مما توقعت "فيسبر"، لكن هذا لم يجعلها أقل جاذبية أبدًا، في زيها الأزرق الداكن المزين بدبوس يحمل شعار اتحاد "كواترا"، وشعرها الأبيض المعقوص إلى الخلف في كعكة انسيابية. «يسرني لقاءكما. إن الاتحاد ممتن لكل ما قمتما به».

«هناك مستقبل واعد في انتظارهما» قالتها القائد "هيز"، وهي تنظر لـ"فيسبر" بابتسامة جعلت وجنتيها تحمران خجلًا «إنني فخورة حقًّا».

ثم جاء أحد مساعدي الرئيس "هوبارت" برفقة ضيف آخر للقائها، فاستأذنت "فيسبر" و"كورماك" وابتعدا.

«لقد حدث هذا فعلًا إذن، أليس كذلك؟» قالها "كورماك"، وكان لا يزال مأخوذًا.

«عليك أن تعتاد على هذا أيها الطالب "فوبوس"، لقد صرتَ ذا حيثية هنا».

وبعد قليل جاءهما واحد من العاملين الآليين، وقال لهما: «فلتتخذا مقاعدكما رجاء. السفيرة ستصل في غضون لحظات».

فابتسم "كورماك" وقال: «لكنني لست بنفس حيثية بعض الناس».

ثم إنه تأبط ذراع "فيسبر"، وطفقا يبحثان عن اسميهما على الطاولة إلى أن وجدا مقعديهما.

«حمدا لـ"أنتاريس" أنكما هنا» قالها "داش" وهو يجلس إلى مقعده المخصص له بجوار "فيسبر" «لو أنني كنت اضطررت للجلوس بجوار عقيد آخر ممن يبلغون خمسة وسبعين عامًا من العمر والدردشة معه، لقمتُ بإلقاء نفسي من غرفة معادلة الضغط».

«فقط انتظر حتى يقدمون المقبلات» قالتها "فيسبر" وهي تربت على ذراعه «لو أنك تسببت في تأخير العشاء فسوف أقتلك بنفسي».

ثم جاء عدد من الضيوف الأكبر سنًّا ممن لا يعرفونهم - مسؤولون رفيعو المستوى في اتحاد "كواترا" وضباط

بالأسطول- وجلسوا إلى مقاعدهم على نفس الطاولة، وأومأوا برؤوسهم تحية لـ"كورماك" و"فيسبر" و"داش"، ثم واصلوا محادثاتهم.

وأخيرًا جاء "آران" واتخذ مقعده، وقال وهو يجلس، وقد بدا متلاحق الأنفاس «آسف على التأخير، لقد انشغلتُ قليلًا، هل فاتني شيء؟».

وقبل أن يتمكن أي منهم من الرد، نهض "زافير"، فتلاشى ضجيج الثرثرة.

«مرحبًا بالجميع. كما تعلمون جميعًا، نحن هنا للاحتفاء بضيف مميز جدًا. في آخر مرة كان معظمكم هنا، كانت هذه الأكاديمية في قلب معركتنا ضد السيلفانيين. وهنا ناقشنا التكتيكات الجديدة، وقمنا بتطوير تقنياتنا، وتدريب الجيل القادم من المحاربين. وستظل الأكاديمية بمثابة العمود الفقري لأسطول "كواترا"، وسنبقى حراس لتراثنا -الجيد والسيء- وسنستفيد من الدروس التي تعلمناها بصعوبة لإعداد قادة المستقبل لعالم جديد. عالم يسوده السلام، فيه لم نعد في حالة حرب مع السيلفانيين، كما لم نعد في حرب ضد شعبنا».

ثم صمت "زافير" لهنيهة بينما راح عدد من الحاضرين يتململون في مقاعدهم أو يتبادلون نظرات ذات مغزى. ثم تابع «كنا ندعي أننا ندرب طلابنا لمحاربة السيلفانيين، لكن الحقيقة أن جزءًا صغيرًا فقط من أسطول "كواترا"

هو من شارك في معارك مباشرة، بينما كان يتم إرسال الغالبية إلى "شيتاير" و"ديفا" و"لووس"، حيث كانت مهمتهم الأساسية هي ترهيب المستوطنين وفرض قوانين قاسية، وقمع التمرد» ثم اكتسى وجه "زافير" بصرامة وازداد صوته ارتفاعًا وهو يقول: «لكن هذا انتهى. لقد تجاوزنا هذه الحقبة وصارت وراء ظهورنا، صحيح أننا لن نمحوها من تاريخنا أو نخفيها، على الأقل كي لا نكرر أخطاء الماضي، لكننا سنفي منذ الآن بوعودنا التي قطعناها على مدار أجيال. سيتم تكريس أكاديمية أسطول "كواترا"، والأسطول نفسه، لحماية والنهوض بكل شخص في النظام الشمسي. لقد حظينا بفرصة استثنائية للبدء من جديد، والقيام بما هو أفضل، وهذا سيبدأ من الآن» ثم أخذ نفسًا وابتسم «ومن ثم، يشرفني الآن أن أقدم ضيفنا الكريم لهذه الأمسية، وهو شخص يجسد هذه الحقبة الجديدة من التعاون والتفاهم. أقدم لكم سفير "سيلفان" إلى اتحاد "كواترا"... "أوريليا كبير"».

ضجت القاعة بالتصفيق، ولكن ليس أكثر من "فيسبر" و"آران" و"كورماك" الذين اشتعلت أياديهم بالتصفيق الحار بينما "أوريليا" تدخل إلى القاعة في ثوبها السيلفاني، مبجلة، ومبهرة.

وبعد انتهاء التحية الحافلة، وضعت "فيسبر" يدها على يد "كورماك" فضغط على يدها، وبدون كلمة، أدرك كلاهما ما يفكر فيه الآخر.

طالما أن "كورماك" بجوارها، فهي مستعدة بكل حماسة لمواجهة المستقبل أيًّا كان.

***

الفصل الثلاثون

أوريليا

كان هذا الحفل الثالث الذي تحضره "أوريليا" على مدار حياتها، وهذه المرة لم تكن قادرة على الانزواء في الركن ومتابعة الأحداث من بين الظلال، بل كانت هي ضيف الشرف في الحفل، وكان عليها قضاء الأمسية بأكملها في محادثات هنا وهناك مع لفيف مبهر من الكواتريين ذوي المكانة والحيثية الذين راحوا يتجاذبون معها أطراف الحديث.

وكان العشاء نفسه مريحًا وسهلًا، حيث لم يكن هناك على طاولتها سوى ثمانية أفراد، أما حفل الاستقبال ما بعد العشاء فكان حافلًا. حيث تم استقدام ثلاثة موسيقيين ومنحهم تصريحًا أمنيًّا خاصًّا لدخول الأكاديمية -لأول مرة في تاريخها- لإحياء الحفل، واكتظ وسط القاعة بالتنانير الواسعة والبدلات ذات الأزرار النحاسية اللامعة للضيوف الذين راحوا يرقصون تحت النوافذ ذات النجوم المتلألئة. لكن "أوريليا" لم يتسع لها الوقت لمتابعة الحشد الراقص، فكل بضع دقائق، كان نائب رئيس اتحاد "كواترا" يصحبها إلى مجموعة مختلفة من الحاضرين الذين يتوقون لإمطارها بالأسئلة حول "سيلفان".

«لا تقلقي» قالها "آران" لـ"أوريليا" ممازحًا في وقت سابق من الأمسية «مهما فعلتِ، فستظلين أفضل سفير

لـ"سيلفان" في التاريخ».

«لكنني إذا أثرتُ المتاعب فسوف أكون أول وآخر سفير لـ"سيلفان" لنظام "كواترا"».

راحت "أوريليا" تمسح القاعة بعينيها بحثًا عن "آران"، لكنها لم تجده. وكذلك "فيسبر" و"كورماك" و"آران" اختفوا وسط الزحام. ورسمت "أوريليا" ابتسامة على وجهها وهي تعود إلى وزير التجارة الترايدي الذي كان يتحدث حول تفاصيل صفقة تجارية يأمل في عرضها على السيلفانيين.

(صفقة تجارية) قالتها "أوريليا" في داخلها، بينما معدل ضربات قلبها تتسارع (ممتاز). لقد نشأت في قاعدة عسكرية، حيث لم تكن في حاجة للتعامل مع المال، فضلًا عن التفكير في الصفقات التجارية. (فقط أومئي برأسِك وابتسمي)، وكانت تعرف أن مناقشة تفاصيل السياسات ليس من مهامها، إنها هنا من أجل تعزيز "التفاهم وحسن النوايا" ليس إلا، وهي مهمة بدت حينها سهلة بما يكفي، أما الآن، ومع كل هؤلاء الأشخاص المتلهفين للحديث معها، لم تعد واثقة من ذلك.

«عفوًا للمقاطعة، نحن في حاجة إلى السفيرة من أجل عمل دبلوماسي عاجل»، التفتت "أوريليا" نحو القائل فوجدتها "فيسبر" ومن ورائها "آران" و"كورماك"، وقد بدا عليهما الحرج والاستمتاع، «نحن بحاجة للتحدث إلى

السفيرة فورًا».

نظر إليهم بعض الواقفين في شك بينما "فيسبر" تمسك بيد "أوريليا" وتجذبها بعيدًا، لكن أحدا لم يبدِ اعتراضًا، بالطبع.

«ارتأت "فيسبر" أنك ربما في حاجة إلى إنقاذ» قالها "كورماك" لـ"أوريليا" موضحًا بينما "فيسبر" تتقدمهم نحو الطرف الآخر من القاعة.

«هل كان الأمر باديًا علي إلى هذا الحد؟» سألتهم "أوريليا"، فأجابها "آران" بسرعة وهو يرمق "كورماك":

«لا، على الإطلاق. أنتِ تقومين بعمل رائع. لقد فكرنا فقط في أنك لابد تحتاجين إلى بعض الراحة».

ثم جلسوا إلى إحدى الطاولات الخاوية، ومن جيبها أخرجت "فيسبر" قارورة من روح النيترو.

«ماذا تفعلين؟» سألها "كورماك" وهو يتلفت من حوله وينظر من فوق كتفه.

«آه، اهدأ، لا أحد ينظر إلينا، ثم إن "أوريليا" تتمتع الآن بحصانة دبلوماسية».

قلَّب "كورماك" عينيه في ضجر وقال: «أعني، ما الذي يدفعك لتهريب مشروب رخيص ومقرف كروح النيترو بينما نحن في حفل استقبال رسمي للأسطول ويوجد هنا مشرب به كافة أنواع المشروبات؟ يمكننا فقط التوجه إلى

هناك وطلب المشروبات التي نريدها».

نظرت إليه "فيسبر" في حرج على نحو غير معهود، ثم قالت: «آه، صحيح» لكنها ابتسمت بعد ذلك وقالت وهي تهز كتفيها «حسنًا، على الأقل سيوفر علينا الذهاب إلى المشرب».

«بالنسبة للفتاة الأكثر طموحًا في النظام الشمسي، أحيانًا تكونين كسولة إلى درجة سخيفة» قالها "كورماك" مبتسمًا.

وشعرت "أوريليا" بفيض من الدفء يحيط بها وهي تنظر إليهم عبر الطاولة. لقد كانت الأسابيع القليلة الماضية فوضوية تمامًا لدرجة لم تسمح لها بالتفكير في مدى افتقادها لزملائها في السرب.

أخذت "فيسبر" رشفة من القارورة ثم ناولتها لـ"أوريليا"، فقال "آران" رافعًا حاجبيه: «كوني حذرة. لا نريد تكرار ما حدث في المرة الماضية».

«وما الذي حدث في المرة الماضية؟» تساءل "كورماك" وهو يقلب بصره بين "آران" و"أوريليا".

«لا شيء» ردت "أوريليا" بسرعة بينما ضحك "آران". «حسنًا، كنت قد أفرطتُ في الشرب، وساعدني "آران" في العودة إلى غرفتي».

«حقًّا؟» قالها "كورماك" غير مصدق «كيف فاتني هذا؟».

«كنت منشغلًا في ملاطفة "فيسبر"» أجابه "آران" «يبدو أن هذا يستهلك الكثير من وقتك وتركيزك».

ضحكوا جميعًا، مما جعل بعض الحاضرين يلتفتون إليهم في فضول، لكن "أوريليا" لم تكترث لذلك. لم تعد حياتها تعتمد على التخفي والابتعاد عن الأنظار؛ لم يعد لديها ما تخفيه بعد الآن، ولم تعد كذلك تتدرب لمدة أربع عشرة ساعة يوميًّا للقيام بمهمة شديدة سرية يتوقف عليها مستقبل قومها. إنها لا تستخدم الآن لكنة مصطنعة وهوية مزورة أثناء وجودها خلف خطوط العدو.

تنهدت "أوريليا" في سعادة، وقد تخلصت أخيرًا من التوتر الذي حملته لفترة طويلة لدرجة أنها نسيت كيفية العيش بدونه.

ولكن، لم يكن التخلص من التوتر هو الذي جعل الأمور تبدو مختلفة الآن، بل وجودها هنا، بين زملائها في السرب: الأشخاص الذين تهتم بهم، ولسبب أو لآخر، يهتمون بها. إنها، ولأول مرة في حياتها، تشعر بأنه أصبح لديها أصدقاء حقيقيون.

«إذن، كيف ستجري الأمور الآن؟» سألها "كورماك" «هل ستستقرين في "تراي"؟ أم ستقومين برحلات دبلوماسية؟».

«لست أدري على وجه اليقين» أجابت "أوريليا" «أظن أننا سنعرف ذلك قريبًا».

«ربما يمكنكِ البقاء في الأكاديمية» قالها "آران" بأمل «ربما ستصبحين سفيرًا مقيمًا».

«أعتقد أن البقاء في "تراي" هو الخيار الأكثر ترجيحًا» قالتها "فيسبر" «وحينها يمكنكِ الإقامة في منزلي إن أردتِ».

«كم غرفة لديكم في هذا المنزل؟» سألها "كورماك" متعجبًا.

«أعتقد أن الاتحاد سيوفر سكنًا لـ"أوريليا". إنها سفيرة» قالها "آران" بفخر «ومع ذلك يمكنكِ المجئ إلى هنا من حين لآخر لإلقاء محاضرات أو شيء من هذا القبيل».

أومأت "فيسبر" مؤيدة، وقالت: «فكرة ممتازة. سأقول ذلك لـ"زافير"».

«تقولينها لمن؟» قالها صوت، فالتفتت "أوريليا" لتجد "زافير" واقفًا بجوارها ينظر إليهم في استمتاع.

«للأدميرال "براتيبك"» قالتها "فيسبر" وقد احمر وجهها خجلًا قليلًا.

«لا بأس من مناداتي باسمي» قال "زافير" «كنت أمازحكِ ليس إلا».

«نعم، لكن الأمر صعب أحيانًا أن تتحدث معك على هذا النحو» قالها "كورماك"، فرفع "زافير" حاجبه وقال: «سوف آخذ ذلك بعين الاعتبار إذن».

«أترى؟ هذا هو ما أتحدث عنه!»، ثم إنه -"كورماك"- نظر إلى أصدقائه طالبًا الدعم، لكنهم ابتسموا بأدب وظلوا صامتين.

«حسنًا، أرجو أن تسمحوا لي أن استعير منكم "أوريليا" من أجل....» قالها "زافير"، وذم شفتيه قليلًا، ثم تابع:

«.. عمل دبلوماسي عاجل».

«هل سيستغرق الأمر وقتا؟» سألته "أوريليا" وهو يقودها باتجاه حلبة الرقص «من الذي سوف أتحدث معه هذه المرة؟».

أخذ "زافير" يدها ولف ذراعه الآخر حول خصرها وهو يقول: «لا أحد» وانحنى نحوها يهمس في أذنها «فقط أردتُ أن أنفرد بكِ للحظة».

سرت رعشة في جسد "أوريليا" مع دغدغة أنفاسه لبشرتها، لدرجة أنستها كل شيء من حولها، لدرجة أنها نست حتى خوفها من الرقص. وبدأ "زافير" يدور بها من جانب إلى آخر وقد ضمها إليه بحيث تتحرك مع إيقاع خطواته. في اللحظات القليلة الأولى، تصلب جسدها قليلًا وانتابها الحرج -وقد شعرت بأن الجميع يحدق بها- لكن بعد لحظات بدأ دفء يدي "زافير" يسري عبر جسدها، فارتخى تصلبها وشعرت بجسدها يزداد خفة ورشاقة. ومع الوقت صارت أكثر ثقةً وأقل ارتباكًا، وتوقفت عن التحديق في قدميها ومراقبة موضع خطواتها، ورفعت

رأسها، فالتقت عيناها بعيني "زافير"، وراح يحدق فيها بنظرة لم تفهم معناها، لكنها مع ذلك جعلتها ترتجف.

«هل أنتِ على ما يرام؟» سألها هامسًا.

ومد يده ليزيح خصلة من شعرها تدلت على وجهها ووضع كفه على خدها «هل أخبرتكِ أنكِ تبدين جميلة الليلة؟».

«وكيف لي أن أتذكر؟» قالتها مبتسمة «لقد تحدثتُ مع الكثير جدًّا من الناس الليلة، ومن المحال أن أتذكر كل ما قيل لي».

«إذن ينبغي علي أن أقولها لكِ باستمرار...» ثم ضمها إلى صدره أكثر وهمس «أنت جميلة».

وبالكاد كانت "أوريليا" تسمع نغمات الموسيقى الصادحة من حولهما، لكنها غرقت في إيقاعات دقات قلب "زافير". وفي تلك اللحظة صارت خطواتها تتحرك في دقة مذهلة وانسجام تام مع وقع خطواته، لم تكن تعرف أنه يمكن لجسدين أن يتحركا معًا بهذا الانسجام معًا على هذا النحو.

«أنتِ لا تدرين كم أتوق لتقبيلكِ الآن».

«وما الذي يمنعك؟».

«ليس من المناسب لمشرف أكاديمية أسطول "كواترا" أن يتصرف بهذه الطريقة مع سفيرة "سيلفان" الجديدة في

حفل استقبالها الأول».

تنهدت "أوريليا"، وقالت: «في البداية لم يكن يمكنك تقبيلي لأنني كنت طالبة لديك، والآن تقول أنه لا يمكنك ذلك لأنني سفيرة؟ لماذا كل هذه الأعذار؟» ثم أمالت رأسها جانبًا، وتابعت «ومع ذلك، على حسب ما أتذكر، لم أقتنع بإجابتك في المرة السابقة».

«لا، لم تفعلي».

«ولا أرى سببًا يجعلني أفعل ذلك الآن» ثم رفعت رأسها، ووضعت شفتيها على شفتيه بخفة وقد أحاطت خصره بذراعها.

وحين تراجعت برأسها، نظرت إليه مبتسمة وقالت: «حسنًا أيها الأدميرال، أين ينام الدبلوماسيون هنا بعد انتهاء حفلات الاستقبال في ساعة متأخرة من الليل؟».

«لقد تم إعداد جناح كبار الشخصيات من أجلِك. لقد اضطررنا لتخصيص جناح أقل فخامة للرئيس "هوبارت"، لكنها أبدت روحًا رياضية عالية إزاء ذلك ولم تعترض».

«وكم يبعد هذا الجناح عن جناح سكن أعضاء هيئة التدريس؟».

«بعيد جدًّا» قالها وأصابعه تضغط على خصرها بقوة أكبر، «لكن مقر إقامة مشرف الأكاديمية ليس في جناح سكن هيئة التدريس».

«حقًّا؟ أين يقع إذن؟».

«في الواقع، إنه بالقرب من جناح الزوار».

«والآن، بما أنني لم أعد طالبة، أعتقد أنه لا داعي لأن أقلق بصدد لوائح حظر التجول، أليس كذلك؟».

«بالطبع. في الحقيقة، فإن كونكِ سفير يمنحكِ الحق في عقد اجتماع مع مشرف الأكاديمية في أي وقت».

«وهل هذا يعتبر عملًا دبلوماسيًّا عاجلًا؟» قالتها "أوريليا" وهي تشب على أصابع قدميها لتهمس في أذن "زافير".

«قطعًا. في الواقع لا يوجد عمل عاجل أكثر من ذلك» قالها بابتسامة جعلت أنفاس "أوريليا" تتهدج «والآن، دعينا نعود لضيوف الحفل لإنهاء أحاديثكِ معهم. لا أدري كم من الوقت يمكنني تحمل الانتظار حتى نلتقي لـ... لمناقشة الأمور السياسية».

وتحرك "زافير" برفقة "أوريليا" يقودها خارج حلبة الرقص، وذراعه لا يزال محيطًا بخصرها، إلى حيث نائب رئيس اتحاد "كواترا" الذي كان يمسح القاعة بعينيه في تلك اللحظة بحثًا عنها.

«لقد نجحتِ» قالها "زافير" هامسًا «لقد كنت رائعة طوال الليل. بل أنت رائعة منذ اللحظة التي التقيتكِ فيها» ثم توقف والتفت في مواجهتها، وقال: «هل سيبدو هذا غريبًا لو قلتُ إنني غفور بكِ؟».

«وما وجه الغرابة في ذلك؟» سألته وهي تكبح ابتسامة عريضة لا تتلاءم مع وضعها المهني.

«لا أدري. كيف يمكن لأدميرال أن يكون فخورًا بسفيرة أجنبية، لا يبدو أن هذا هو الوصف السليم».

«هذا هو كل ما أريد» قالتها "أوريليا" بتؤدة، وكانت تعني ما تقول حقًّا. لقد استطاعت أن تجعل الجنرال "جرييت" تفخر بها، وهي سعيدة لذلك بالطبع، لكنها فخورة بها كعميلة سرية، أما "زافير" فهو فخور بها كما هي، على طبيعتها.

ومن مكان ما خلفها، تناهت إلى مسامعها ضحكة "كورماك" المميزة، وشعرت بموجة من الرضا تغمرها. ربما يكون ذلك قد حدث في أكثر مكان غير متوقع، لكنها، أخيرًا... وجدت موطنها الذي كانت تبحث عنه.

***

شكر وتقدير

ما كان لأي من كتبي أن تظهر إلى النور لولا الإبداع والتفاني الذي أبداه فريق عمل Alloy. شكرًا لكم على إيمانكم بي ومنحي فرص العمر. وشكر خاص إلى محررتي شديدة الذكاء والصبر والهدوء "فيانا سينيسكالتشي" التي ساهمت براعتها في سرد القصص وبصيرتها النافذة في كل جانب من جوانب هذا العمل. لولا تشجيعك لي وحكمتك لكنت لا زلت عالقة في الفصل الثالث.

جزيل الشكر للجميع في LBYR وHachette UK، خاصة محرري "بام جروبر". لقد جعلني العمل معك كاتبة أفضل، ومفكرة أكثر عمقًا، ومحررة أكثر كفاءة. شكرًا لك و"لفيانا" على دفعكما لي للتطور والارتقاء بهذه الرواية إلى ما هو أبعد من كل ما تخيلته. كذلك فإنني محظوظة جدًّا بوجود "سيينا كونسول" خبيرة الدعاية الاستثنائية. لقد جعلت طاقتك ولطفك وروح الدعابة التي تتمتعين بها وخبرتك في النشر هذه المغامرة ممتعة ومجزية.

جزيل الشكر أيضًا للمحررة المساعدة الدقيقة "هانا ميلتون" ورئيس النسخ "جين جراهام" على اهتمامهما واقتراحاتهما الممتازة.

كذلك فإنني شديدة الامتنان لفريق Rights People على منحي الفرصة لمشاركة قصصي مع القراء حول العالم. شكرًا لجميع الناشرين والمحررين والمترجمين والمصممين

الموهوبين الذين تولوا مسؤولية الطبعات الأجنبية الرائعة لكتبي. وشكرًا للناشرين الذين قدموا لي الفرصة الاستثنائية لمقابلة قرائي حول العالم: "ميرث سبيتيري" و"لوتي ديكسترا" من Blossom Books، و"جلين تافينيك" و"فابيان ليروي" من Editions Robert Laffont.

إنه ليشرفني أن يكون لي أصدقاء رائعون وعائلة لا يتزعزع دعمهم أبدًا، حتى حينما يجعلني ضغط اقتراب الموعد النهائي لتسليم العمل في حالة غير طيبة. شكرًا لكم على تشجيعكم لي، وعلى تحمل اختفائي لفترات طويلة دون أن يثير ذلك حفيظتكم. شكر إضافي لمجموعة الكتابة الخاصة بي: "لورا بيسبيرج"، "مايكل بيسبيرج"، "لورا جين ريدج"، "جريس كيندال"، "جافين براون"، "نيك إليوبولوس"، و"مات جلين". إن مهاراتكم في سرد القصص وموهبتكم المتأججة لهي أمر مدهش بحق.

وأخيرًا، شكرًا جزيلا لجميع القراء الذين التقيتُ بهم سواء في المهرجانات أو عبر الإنترنت. لقد كان لطفكم وحماسكم هو المكافأة الأكبر لي خلال هذه الرحلة.

***

تحذير ...

انخفاض في مستوى الأكسجين...تم اختراق نظام دعم الحياة.

تم تفعيل نظام الطوارئ...

"غرفة التحكم مفعمة بالدخان. هناك حريق في مكان ما -هذا هو ما إلتهم الأكسجين " قال آران ثم سعل بشدة، ثم صاح منادياً **" سولا..سولاااا...يا إلهي، لا، لاااا"**

كاس مورغان ؛ الكاتبة الأكثر مبيعا في قائمة نيويورك تايمز محررة أدبية وروائية أمريكية. درست في جامعة براون حيث درست اللغة الإنجليزية والتاريخ، وحصلت لاحقًا على درجة الماجستير من جامعة أكسفورد في أدب القرن التاسع عشر صدر لها العديد من الأعمال منها سلسلة المائة the 100 وهي سلسلة روايات من ادب الخيال العلمي التي تم تحويلها إلى مسلسل تلفزيوني

ISBN 978-977-6901-96-4